احتفاظ حزب الله بجزء من ترسانته مناورة تؤجج التوتر مع خصومه
ص6

جداريات أصيلة توحد بين إبداع الفنانين وصمود الجدران
ص12

الإعلام المصري ينغمس في دعاية لا تخدم السلطة
ص5

العرب
www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2025/07/05
10 محرم 1447
السنة 48 العدد 13535
Saturday 05/07/2025
48th Year, Issue 13535

السعودية: الأولوية لوقف الحرب في غزة وليس التطبيع

ضغوط على حماس للقبول بمقترح ترامب

موسكو - قال وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان الجمعة إن الأولوية الآن هي للتوصل إلى وقف لإطلاق نار دائم في غزة، وذلك ردا على سؤال عن إمكانية تطبيع العلاقات مع إسرائيل، في إشارة واضحة إلى أن ما يهم السعودية هو وقف الحرب والتوصل إلى اتفاق يخفف معاناة السكان ويؤمّن دخول المزيد من المساعدات، وأنه لا يمكن الحديث عن تطبيع في قلب الحرب.

ويتزامن حديث الأمير فيصل بن فرحان عن أولوية وقف إطلاق النار مع حديث متزايد عن قبول إسرائيل وحماس مبادرة من الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن وقف المعارك مرحليا بهدف إطلاق سراح الرهائن وتخفيف المعاناة عن سكان القطاع. وفيما يقول ترامب إن الإسرائيليين قد قبلوا بالمبادرة ما تزال حماس تتلكأ في القبول وتجري مشاورات مع مختلف الفصائل ولا يعرف إن كان الهدف هو الإقناع بالمبادرة على قاعدة الحد الأدنى من المكاسب أم اتخاذ مشاورة الفصائل مظلة للرفض.

وعملت السعودية على إقناع الأميركيين بضرورة الدفع نحو التهدئة في غزة لأن استمرار القصف الإسرائيلي للسكان ومقتل العشرات يوميا وهم يسعون للحصول على المساعدات بدأ يخلق رأيا عاما عربيا وإسلاميا غاضبا على استهانة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأرواح الفلسطينيين وبالقانون الدولي، خاصة أن من يتم قصفهم لا يمارسون أيّ نشاط عسكري أو دفاعي، وهم يسعون فقط للحصول على المساعدات.

> السعودية تتحرك لخفض التوتر وخلق مناخ لسلام يوفر الفرصة للتطبيع كخيار إستراتيجي ملزم وليس تطبيعا شكليا

ويقول مراقبون إن استمرار هذا الوضع المأساوي ليس في صالح الولايات المتحدة ولا دول المنطقة، ولا بد من البحث له عن نهاية عبر وقف عاجل لإطلاق النار تحصل فيه إسرائيل على إطلاق سراح الرهائن ويحصل فيه الفلسطينيون على الأمن وحرية التحرك للحصول على المساعدات وفسح المجال أمام المنظمات الإنسانية للتحرك السريع لمواجهة الأوضاع الصعبة.

السعودية تصارح الأميركيين بأن استمرار الحرب ليس في صالح أحد

ورغم وقوف ترامب في صف إسرائيل في الحرب على حركة حماس، إلا أنه يريد الضغط لوقف إطلاق النار خاصة وقد سمع تقييمات من دول عربية حليفة عن ضرورة التحرك لإنقاذ الوضع.

وقد يكون استقبال الرئيس الأميركي لوزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز في واشنطن الخميس على صلة بهذا الملف بدرجة أولى فضلا عن الرغبة في خفض التوترات في المنطقة بما في ذلك مع إيران.

وقالت شبكة "فوكس نيوز" الأميركية نقلا عن مصادر عدة إن المحادثات تناولت إنهاء الحرب في غزة والتفاوض على الإفراج عن بقية الأسرى الإسرائيليين، والعمل من أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط.

وتتحرك السعودية من أجل خفض التوتر في المنطقة بشكل يشمل غزة وإيران، ويخلق مناخا لسلام حقيقي يمكن أن يوفر الفرصة للتطبيع كخيار إستراتيجي ملزم للجميع بما في ذلك إسرائيل والولايات المتحدة، وليس تطبيعا شكليا يتم توظيفه لإظهار أن إسرائيل قادرة على كسر عقدة المقاطعة أو الانتظام في محيطها الإقليمي من دون أن تساهم من جانبها في القطيعة مع شروط الحرب.

وكان وزير الخارجية السعودي قال في 2024 إنه لا يمكن تطبيع العلاقات مع إسرائيل دون تسوية القضية الفلسطينية.

وقال الأمير فيصل بن فرحان الخميس خلال زيارته إلى موسكو "ما نراه هو أن الإسرائيليين يسحقون غزة، سكان غزة المدنيين... لا حاجة لذلك أبدا وهذا غير مقبول على الإطلاق، ويجب أن يتوقف."

ويخلق الموقف السعودي القوي والصريح بشأن مسؤولية إسرائيل المباشرة عن استهداف المدنيين ضغطا إضافيا عليها في ظل حديث عن ضغوط من ترامب من أجل وقف الحرب حتى لا تؤثر على المديين المتوسط والبعيد على صورة الولايات المتحدة ومصالحها في الشرق الأوسط.

لكن ذلك لا يعفي حماس من المسؤولية المباشرة عما وصل إليه الوضع بسبب هجوم السابع من أكتوبر وعرقلة مساع متعددة لوقف الحرب بشروط أفضل لها وللفلسطينيين.

ويجري حديث عن ضغوط قطرية جدية على حماس للقبول بمبادرة ترامب الجديدة التي هي امتداد لمبادرات مبعوثه إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف.

وتقول أوساط فلسطينية إن الدوحة حذرت الحركة من أن هذه ستكون آخر فرصة من أجل التوصل إلى التهدئة وإن الفشل سيعني آليا تحمل حماس تبعات ذلك بدءا من تغيير الموقف القطري تجاهها خاصة أن الدوحة بدورها تتعرض لضغوط خارجية متعددة واتهامات لها بحماية حماس ودعمها وتشجيعها على التهرب من التوصل إلى التهدئة.

وأعلنت حماس الجمعة أنها تجري مشاورات مع الفصائل الفلسطينية بشأن مقترح جديد من الوسطاء لوقف إطلاق النار مع إسرائيل، ما قد يمهد لمفاوضات جديدة من أجل وضع حد للحرب الدائرة منذ حوالي 21 شهرا في قطاع غزة.

وصدر هذا الإعلان قبل زيارة يقوم بها رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى واشنطن حيث يلتقي الرئيس الأميركي الذي يمارس ضغوطا على الطرفين من أجل التوصل إلى هدنة.

وأعلنت حركة حماس باكرا الجمعة أنها "تجري مشاورات مع قادة القوى والفصائل الفلسطينية بشأن العرض الذي تسلمته" من الوسطاء.

وكان ترامب أكد الثلاثاء أن إسرائيل وافقت على وضع اللمسات الأخيرة على شروط وقف إطلاق النار لمدة شهرين في قطاع غزة، وحثّ حماس على قبول الاتفاق مؤكدا أنه بات قريبا.

وقال مصدر فلسطيني إن المقترح الجديد "يتضمن هدنة لستين يوما، وإفراج حماس عن نصف الأسرى الإسرائيليين الأحياء في مقابل إفراج إسرائيل عن أعداد من الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين."

العودة إلى اتفاق فض الاشتباك رفض سوري غير مباشر للتطبيع

دمشق - اختارت سوريا الرد بشكل غير مباشر على الحديث المتزايد عن إمكانية التطبيع مع إسرائيل، بالتذكير باتفاق فض الاشتباك لسنة 1974، في رسالة مفادها أن سوريا تريد حاليا تثبيت الحد الأدنى من الأمن والسيادة على أراضيها، قبل أيّ حديث عن علاقات طبيعية أو انفتاح سياسي.

ولم تعلن سوريا رفضها الصريح للتطبيع، لكنها تستخدم لغة دبلوماسية ذكية حيث تقترح العودة إلى اتفاق عسكري قديم لتقول إن العلاقة مع إسرائيل لا تزال في حالة هدنة مؤقتة، دون الدخول في مواجهة علنية مع إسرائيل أو بعض الدول العربية التي اختارت التطبيع.

ومنذ توقيع اتفاق فض الاشتباك قبل 50 عاما ظلت الجبهة السورية الإسرائيلية هادئة نسبيا، رغم التوترات، لكن خلال السنوات الأخيرة كثفت إسرائيل ضرباتها الجوية داخل سوريا بحجة استهداف مواقع إيرانية أو تابعة لحزب الله، وهو ما تعتبره سوريا تجاوزا لبنود الاتفاق.

وفي أحدث الاعتداءات، نفّذت قوات إسرائيلية إنزالا جويا فجر الجمعة، في منطقة يعفور على بعد 10 كيلومترات جنوب مركز العاصمة السورية دمشق، لم تعرف أسبابه بعد.

ويقول مراقبون إن سوريا لا تبدو معنية الآن بأيّ مسار سياسي نحو التطبيع، بقدر ما تسعى إلى وقف الهجمات الجوية الإسرائيلية المتكررة على أراضيها، لذلك فإن التذكير باتفاق فض الاشتباك يأتي كخطاب دفاعي هدفه إعادة تثبيت قواعد الاشتباك القديمة، لا فتح صفحة جديدة مع تل أبيب.

وأعلنت سوريا الجمعة عن استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة للعودة إلى اتفاق فض الاشتباك مع إسرائيل لعام 1974، على ما أفاد بيان لوزارة الخارجية، بعدما أعربت إسرائيل عن اهتمامها بـ"تطبيع" العلاقات مع دمشق.

وأقرّت السلطات السورية الانتقالية منذ وصلت إلى الحكم في ديسمبر بحصول مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل، تقول إن هدفها احتواء التصعيد، بعدما شنّت الدولة العبرية المئات من الغارات على الترسانة العسكرية السورية وتوغلت قواتها في جنوب البلاد عقب الإطاحة ببشار الأسد من الرئاسة.

ومنذ وصوله إلى الحكم، أكد الرئيس أحمد الشرع أن سوريا لا ترغب في تصعيد أو صراع مع جيرانها. ودعا لاحقا المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل من أجل وقف هجماتها.

ولا تزال سوريا وإسرائيل رسميا في حالة حرب منذ العام 1948.

وأورد البيان الذي نشر الجمعة على حساب وزارة الخارجية في موقع "إكس" أن الوزير أسعد الشيباني أعرب خلال اتصال مع نظيره الأميركي ماركو روبيو عن "تطلع سوريا للتعاون مع الولايات المتحدة للعودة إلى اتفاق فض الاشتباك لعام 1974،" مشيرا إلى أن الجانبين ناقشا "الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الجنوب السوري."

وتربط دمشق هدف المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل بالعودة إلى تطبيق اتفاقية فضّ الاشتباك لعام 1974، لناحية وقف الأعمال القتالية وإشراف قوة من الأمم المتحدة على المنطقة منزوعة السلاح الفاصلة بين الطرفين.

ونقلت صحيفة "نيويورك تايمز" عن المبعوث الأميركي إلى سوريا توماس باراك قوله الخميس إن "سوريا وإسرائيل تجريان محادثات جدّية عبر وساطة الولايات المتحدة تهدف إلى استعادة الهدوء على حدودهما."

> التذكير باتفاق فض الاشتباك خطاب دفاعي هدفه إعادة تثبيت قواعد الاشتباك القديمة، لا فتح صفحة مع تل أبيب

لكن إسرائيل أعربت عن اهتمامها بـ"التطبيع" مع دمشق، في تصريحات لوزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر.

وقال ساعر الاثنين إن لدى بلاده "مصلحة في ضم دول جديدة، مثل سوريا ولبنان" إلى "دائرة السلام والتطبيع،" مشدّدا على أن هضبة الجولان التي احتلت إسرائيل أجزاء منها في العام 1967 قبل ضمها في العام 1981، ستبقى "جزءا لا يتجزأ" من إسرائيل في أيّ اتفاق سلام محتمل.

وتعليقا على ذلك، قال مصدر رسمي سوري الأربعاء إن التصريحات عن توقيع اتفاق سلام مع إسرائيل "سابقة لأوانها،" كما نقل التلفزيون الرسمي السوري.

وأضاف المصدر "لا يمكن الحديث عن احتمالية التفاوض حول اتفاقيات جديدة إلا بعد التزام الاحتلال الكامل باتفاقية فض الاشتباك لعام 1974 وانسحابه من المناطق التي توغّل فيها."

رفض التحالف مع حزب النور يُقصي السلفيين من البرلمان المصري

أحمد حافظ

القاهرة - وجهت أحزاب سياسية كبرى قريبة من الحكومة في مصر ضربة موجعة للتيار السلفي بعد أن استبعدت حزب النور، الذراع السياسية للسلفيين، من خوض الانتخابات البرلمانية المقبلة لمجلس الشيوخ (الغرفة الثانية للبرلمان) ضمن القائمة الوطنية التي ستخوض الانتخابات من خلال تحالف يضم مجموعة أحزاب بغرض الفوز بأغلبية أصوات الناخبين.

وترى دوائر سياسية أن رفض التحالف مع حزب النور يمهد لإقصاء تام للسلفيين من البرلمان بغرفتيه، الشيوخ والنواب، لأن خوض الانتخابات بشكل منفرد بعيدا عن الدخول في تحالف مع أحزاب كبرى مهمة تبدو مستحيلة وفق الطريقة التي تُدار بها العملية الانتخابية، ما يعني أن حزب النور سوف يخرج من المعادلة بلا مقاعد.

ويؤشر هذا الوضع على تمسك دوائر فاعلة داخل النظام الحاكم بإقصاء كل ما يرتبط بالإسلام السياسي من المشهد، رغم مساعي السلفيين على مدار سنوات مضت للتقارب مع أحزاب كبيرة موالية للسلطة في مصر أو قريبة منها، والسير على هوى الحكومة ودعم تصوراتها بهدف جني مكاسب سياسية مستقبلية في الانتخابات البرلمانية، لكن تلك المحاولات لم تشفع للسلفيين للبقاء في المشهد.

ولم يستوعب حزب النور أن النظام المصري بقيادة الرئيس عبدالفتاح السيسي يتمسك بإفشال أيّ انتصار سياسي للسلفيين كجزء من تثبيت أركان الدولة المدنية، وهناك رفض تام لمنع تكرار وجود مظاهر إسلامية في المشهد السياسي أو الاجتماعي، ومهما كان السلفيون يدعمون السلطة هم في النهاية تيار ديني يحمل أفكارا متشددة.

وعلى فترات متقاربة، كان السلفيون يسعون لانتزع أيّ موافقة من السلطة لوجود ملامح للدولة الدينية للإيحاء لأنصارهم بأنهم لا يدعمون المدنية ويتمسكون بتطبيق الدستور الذي ينص على أن الإسلام مصدر التشريعات، بلا اكتراث بأن النظام لديه مواقف صارمة تجاه العبث بمدنية الدولة وتوظيف الدين لتحقيق مآرب سياسية.

وترتبط صدمة حزب النور بأنه حاول التقارب بشتى السبل مع أحزاب كبرى قريبة من الحكومة حرصا على الحفاظ على الحد الأدنى من الحضور وتجنب الإقصاء الكلي من المشهد السياسي

> دوائر فاعلة داخل النظام الحاكم تتمسك بإقصاء كل ما يرتبط بالإسلام السياسي من المشهد في مصر

بالانخراط في تكتلات حزبية مرشحة لمجلس النواب المقبل، وسبق أن قام بمباركة إنشاء حزب الجبهة الوطنية الجديد المقرب من السلطة وأصبح رقما مهما في المعادلة السياسية.

وحاول محمد إبراهيم منصور رئيس حزب النور التقارب مع حزب الجبهة الوطنية الصاعد بقوة سياسيا والتلويح بأن السلفيين يرحبون بالتعاون معه للخروج بالعملية الانتخابية بشكل مشرف لتمثل كل الفئات، لكن جاءت الضربة قوية باستبعاد حزب النور من التحالف الذي يخوض الانتخابات برفقة 13 حزبا، على رأسهم "مستقبل وطن"، "الجبهة الوطنية"، "حماة الوطن"، "الشعب الجمهوري".

وثمة صدمة أخرى للسلفيين ترتبط بأن القائمة الانتخابية الجديدة تضم ما يعرف بـ"تحالف 30 يونيو"، أي الأحزاب والقوى السياسية التي تضم شخصيات حزبية شاركت في إقصاء حكم الإخوان إبان ثورة 30 يونيو 2013، وهي الشماعة التي طالما تاجر بها حزب النور، باعتباره كان ضمن التحالف السياسي الواسع الذي شارك في الثورة على تنظيم الإخوان، ودعّم الجيش في عملية إقصاء التنظيم.

وحمل الخروج من القائمة الانتخابية رسالة أخرى للتيار السلفي مفادها أن القوى المدنية بما فيها الأحزاب الكبرى غير راغبة في عودة الإسلام السياسي أو الحصول على أيّ مكاسب، وهي صدمة موجعة للسلفيين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

جماعة الإخوان تلوّح بالعنف في مواجهتها مع الدولة المصرية

فيديو تدريب عسكري للجماعة في الذكرى الثانية عشرة لإسقاطها

التحركات الأخيرة لحركة "حسم" التابعة لجماعة الإخوان في مصر تُظهر محاولة لإعادة الظهور عبر خطاب مسلح في ظل أزمات داخلية وخارجية. ويعكس فيديو جديد نشرته الجماعة رغبة في استعادة نفوذها رغم تراجع نشاطها العسكري داخل مصر، مستغلة الأوضاع الإقليمية المتوترة لإرسال رسائل تهديد وضغط.

هشام النجار

مساع للاستثمار في الاضطرابات الإقليمية

القاهرة - يمكن تفسير الفيديو المرئي الجديد القصير لحركة "حسم"، وهي إحدى الخلايا المسلحة لجماعة الإخوان بمصر، بأنه جاء في سياقات محاولة إظهارها مختلفة، بالتزامن مع الذكرى الثانية عشرة لعزلها عن السلطة في مصر يوم الخميس.

ويُستبعد أن يكون الإصدار المرئي، والذي أثار جدلًا سياسيا، يرمي إلى تغليب هيمنة جناح ما يُعرف بالتغيير أو الكماليين على باقي الأجنحة المتصارعة على الهيمنة على مقاليد الجماعة المنقسمة على نفسها.

وبات أي مظهر عسكري يتصل بجماعة الإخوان دالًا على حضور لجناح الكماليين، نسبة إلى محمد كمال قائد اللجان النوعية المسلحة الذي قضى نحبه في مواجهة مع أجهزة الأمن عام 2016، حيث دشنت الجماعة نشاطها المسلح عقب عزلها عن السلطة، تزامنا مع تصعيد هذا الجناح وتمكينه من قيادة التنظيم عام 2015.

> مشاهد تدريبات عسكرية بأسلحة رشاشة في مناطق جبلية مجهولة تنطوي على رسائل تهديد باستعداد الحركة لتنفيذ أعمال عنف

وبعد تقويضه من قبل أجهزة الأمن المصرية، ضمن العديد من التشكيلات المسلحة الموالية لتنظيمي داعش والقاعدة، لم يتبقَ لهذا الجناح سوى مظهر وحيد وهو النشاط التحريضي لقادته الهاربين في الخارج، وأبرزهم يحيى موسى ومحمد منتصر.

ويُعد الفيديو المرئي الأخير أول ترجمة للتحريض والإعداد النظري لقادة الجناح المسلح الهاربين، والذي استمر قرابة عامين تحت مسمى "ميدان"، في سياق رسالة مُفادها أن ما يجري ليس نشاطا تنظيريا إعلاميا، إنما هو إعداد ميداني لخلايا مسلحة.

وتضمن الفيديو المرئي في نهايته بيانًا يربط قادة الحركة فيه مصر بالأحداث الإقليمية، في محاولة للمزايدة عبر توظيف الحرب على قطاع غزة، وتصوير الحركة كمنقذ لا بديل عنه لمن أطلقت عليهم تسمية "عائلات المعتقلين والثكالى داخل مصر".

وانطوى البيان الذي ختمت به الحركة مشاهد تدريبات عسكرية بأسلحة رشاشة وعربات دفع رباعي بمناطق جبلية مجهولة، وفي ختامه برزت الآية القرآنية "فانتظروا إني معكم من المنتظرين" على علم الحركة التقليدي، على رسائل تهديد باستعداد الحركة لتنفيذ أعمال عنف.

ولا يمضي التحول من التحريض الدعائي من خلال نشاط ما يُعرف بتيار "ميدان" إلى مرحلة التحريض عبر دعائية مرئية بمظهر عسكري، بما تؤمله جماعة الإخوان باتجاه تفكيك أزمتها، فمن المرجح أن يزيدها تعقيدًا.

وتزيد ترجمةُ التهديد المبطن إلى أي عمل عنيف أوضاعَ جماعة الإخوان تعقيدًا، وقد تُمنى أي محاولة لإحياء النشاط المسلح للإخوان بالفشل الذريع، والاستجابة في حينه لمطالب تدعو إلى تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة ضد بعض قادة الجماعة.

ويبدو من مجمل المشهد وفقًا لتسلسل سيناريوهاته الرئيسية أن جماعة الإخوان من المستبعد أن تغامر بتصعيد ما عُرف باللجان النوعية المسلحة أو ما يُطلق عليه جناح التغيير؛ فتمكينه من قبل قادة الجماعة ومرشدها بعد فشلها في استعادة السلطة بمختلف الوسائل بداية من عام 2015 تسبب في تعقيد أوضاع الجماعة والإمعان في تفكيك هيكلها التنظيمي وتجفيف مصادر تمويلها الذاتية والخارجية.

وقد يكون الدفع بالجناح المسلح لجماعة الإخوان إلى الظهور مجددًا، هدفه ممارسة ضغوط على القاهرة عبر التلويح بمظهر من مظاهر العنف للاستجابة لبعض مطالب الجماعة، مثل قبول عروض سابقة تتعلق بالمصالحة مع السلطة في مصر.

وهو تفسير منطقي، لأن بيانات الجماعة على مدار السنوات الماضية وصولًا إلى بيانها الأخير بمناسبة بيان الثالث من يوليو الذي عزل الجماعة عن السلطة، أتت دون تحقيق تقدم نحو حل أزماتها المُسْتعصية، معتمدة على خطاب مُكرر قائم على ارتداء ثوب المظلومية وإطلاق تصورات غير واقعية من قبيل التشكيك في شرعية النظام المصري، والزعم بأن عودة الجماعة تحل العديد من أزمات المجتمع. وأرادت جماعة الإخوان، بالتزامن مع التحولات في الإقليم، أن يكون تعاطيها مع ذكرى عزلها عن السلطة مختلفًا، مع رغبتها في تقليل مستوى الإحباط في صفوفها.

وترغب جماعة الإخوان في أن تلحق بالأحداث المتسارعة التي شهدت صعودًا لفصائل تنتمي إلى تيار الإسلام السياسي من خارجها، وتجد نفسها أقل في قائمة الأولويات والرعاية والاهتمام من جانب بعض الرعاة التقليديين.

ويُعد التفسير الثاني لمغزى هذا التطور هو الأقل ترجيحًا، والمتعلق بمسعى جناح التغيير أو ما يُعرف بالكماليين داخل الإخوان ويتبنى العنف المسلح في الهيمنة على مقاليد الجماعة، لأن الأمر يُدار داخل التنظيم عبر تبادل الأدوار، وهذا الجناح يؤدي تكليفًا محددًا لتحقيق هدف بعينه يخدم التنظيم ككل.

ولم يوجد على طول تاريخ جماعة الإخوان تصارع أجنحة فعلي أو تمرد من جناح مسلح، إنما ظل التكتيك تأسيس خلايا مسلحة من داخل الجماعة لممارسة الضغط والابتزاز وإظهار القوة، ثم التنصل منها إذا فشلت في أداء مهمتها أو انكشفت أمنيًا.

ووفق هذا التصور لا تعمل حركة "حسم" منفصلة أو بمعزل عن قيادة الجماعة والأجنحة الأخرى.

لبنان يريد ضمانات للمضي في نزع سلاح حزب الله

بيروت - شهدت منطقة الشرق الأوسط تحولات كبرى وضغوطا غربية متواصلة، لاسيما من الجانب الأميركي، لإحداث تغييرات جذرية في المعادلة الإقليمية، ومنها تقليم أذرع إيران في المنطقة.

في هذا الظرف تعود إلى الواجهة مسألة حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية، وهي قضية شائكة تتداخل فيها الأبعاد السيادية والسياسية والطائفية والأمنية.

ومنذ انتهاء المواجهة بين إسرائيل وحزب الله في نوفمبر 2024، تتزايد ضغوط واشنطن لنزع سلاح الحزب المدعوم إيرانيا.

ويتحضر لبنان لإرسال مسودة رد على مقترح قدّمه المبعوث الرئاسي الأميركي توم باراك للمسؤولين اللبنانيين، خلال زيارته بيروت في 19 يونيو الماضي.

وتقول واشنطن إن سلاح حزب الله يمثل تهديدا مباشرا للاستقرار الإقليمي، وتطالب بيروت باتخاذ خطوات عملية لحصر السلاح بيد الدولة. لكن السؤال الذي يفرض نفسه: هل تملك الدولة اللبنانية القدرة على تنفيذ المطلب الأميركي؟

حاليا يقود رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام مشاورات مع رئيسي الجمهورية جوزيف عون والبرلمان نبيه بري، لصياغة موقف يستند إلى مرجعيات ثلاث: اتفاق الطائف، والقرار 1701، والبيان الوزاري، دون إحداث صدام مباشر مع حزب الله.

ووفق بيان للرئاسة اللبنانية في يونيو فإن لقاء عون وباراك آنذاك تطرق إلى "الخطوات التي يتخذها لبنان تحقيقا لمبدأ حصرية السلاح."

وأكد عون في اللقاء أن "الاتصالات قائمة في هذا المجال، على الصعيدين اللبناني (مع حزب الله) والفلسطيني (الفصائل في لبنان)."

وأعرب الرئيس اللبناني عن أمله في أن "تتكشف (الاتصالات) بعد استقرار الوضع الذي اضطرب في المنطقة نتيجة احتدام الصراع الإسرائيلي – الإيراني."

وفي 8 أكتوبر 2023 اندلعت مواجهة بين إسرائيل وحزب الله تحولت إلى حرب واسعة في 23 سبتمبر 2024، ما أسفر عن أكثر من 4 آلاف قتيل ونحو 17 ألف جريح، وبدأ في 27 نوفمبر 2024 وقف لإطلاق النار.

لكن إسرائيل خرقت الاتفاق أكثر من 3 آلاف مرة، ولم تنفذ سوى انسحاب جزئي من جنوب لبنان، وواصلت احتلال 5 تلال سيطرت عليها في الحرب الأخيرة.

وأعلن حزب الله مرارا عن تمسكه بالسلاح ورفضه أي نقاش بشأن تسليمه، إلا ضمن شروط يصفها بأنها مرتبطة بالسيادة الوطنية، لكن خصومه في الداخل والخارج يرون أن موقفه من نزع سلاحه ذو خلفية سياسية وطائفية، وأن الحزب الشيعي يريد الاحتفاظ به للحفاظ على نفوذه.

ومساء الأربعاء أعرب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم رفضه أي تدخل إسرائيلي في النقاش داخل لبنان بشأن "موضوع السلاح"، مشددا على أن الحزب "لن يسلم سلاحه للعدو الإسرائيلي."

وتبقى الحسابات السياسية بشأن سلاح حزب الله معقدة، خاصة مع غياب إجماع وطني لبناني على مسألة السلاح، والانقسام الحاد حول أولويات المرحلة المقبلة.

وقال مسؤول لبناني الأربعاء إن المقترح الذي قدمه باراك إلى بيروت في يونيو يتمحور حول ثلاثة عناوين أولها حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية.

وأضاف المسؤول، مفضّلا عدم نشر اسمه، أن المقترح مكون من خمس صفحات، ولا يتضمن مهلة زمنية لتطبيقه.

وأردف "العنوان الأول سحب السلاح وحصره بيد الدولة اللبنانية، وثانيا إنجاز الإصلاحات المالية والاقتصادية، وضبط الحدود ومنع التهريب وزيادة الجباية (الرسوم) الجمركية وتشديد الإجراءات على المعابر والمرافق العامة."

والعنوان الثالث، حسب المسؤول اللبناني، "إصلاح العلاقة مع (الجارة) سوريا على المستويات المختلفة الأمنية والسياسية وضبط الحدود، وصولا إلى ترسيم الحدود وتعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية."

وشدد المسؤول على أن لبنان "يلتزم بحصر السلاح بيد الدولة،" ويتم العمل حاليا على إنجاز رد موحد ينطلق من البيان الوزاري وخطاب قسم عون حين تولى رئاسة البلاد.

واستدرك "لكن لبنان سيطالب بوقف مباشر لاعتداءات إسرائيل وبضرورة انسحابها وإطلاق مسار إعادة الإعمار لجنوب البلاد." وتابع "لا معلومات حتى الآن حول موقف حزب الله إذا وافق على حصر السلاح بيد الدولة، وهو ما ننتظره الأيام المقبلة." ولفت المسؤول اللبناني إلى أن "المبعوث الأميركي سيزور لبنان الأسبوع المقبل."

ورأى المحلل السياسي جورج العاقوري أن لبنان يعيش "لحظة مفصلية" في ظل المتغيرات الإقليمية المتسارعة. وشدد على أنه "لا يمكن التلكؤ أكثر في معالجة ملف السلاح غير الشرعي. الوقت ليس لصالحنا، وليس لدينا ترف تأجيل هذا النقاش."

واعتبر أن حصر السلاح بيد الدولة "أمر سيادي بحت لا يحتاج إلى تفاوض." واستند في رأيه إلى الدستور، واتفاق الطائف (أنهى حربا طائفية بين 1975 و1990)، وخطاب القسم، والبيان الوزاري، والتي تنص جميعها على ضرورة أن تحتكر الدولة وحدها استخدام السلاح.

جورج العاقوري

حصر السلاح أمر سيادي بحت لا يحتاج إلى تفاوض

ورجح العاقوري أن "أي رد شكلي (غير جدي) على الرسالة الأميركية سينعكس سلبا على لبنان. علينا أن نقرأ الأمور بشمولية ونتّعظ مما يجري حولنا، من الضربة التي تلقّتها إيران إلى باقي المتغيّرات الإقليمية."

ولمدة 12 يوما شنت إسرائيل عملية عسكرية على إيران، وردت عليها الأخيرة، قبل أن تعلن الولايات المتحدة في 24 يونيو وقفا لإطلاق النار.

ودعا العاقوري الدولة اللبنانية إلى "تحمّل مسؤوليتها، كما تفعل الدول حين تُمنح الحصرية باستخدام العنف والفصل بين المواطنين ومؤسسات الدولة."

وأضاف "لا يمكن أن يكون حزب الله هو مَن يتصدى للدولة... بل على الدولة أن تطبّق القانون بكل الوسائل. لا قائمة للبنان طالما أن هناك سلاحا غير شرعي خارج إطار الشرعية."

واعتبر المحلل السياسي آلان سركيس أن الدولة اللبنانية كان يفترض أن ترد بسرعة على الورقة الأميركية. وأشار إلى أن سلام عقد اجتماعات مع كل من عون وبري لبحث الرد.

ورأى أن "العرقلة ليست عند الرئيس عون ولا عند سلام، بل عند نبيه بري الذي يتولى التفاوض مع حزب الله، والذي يرفض مبدأ خطوة مقابل خطوة، أي تسليم السلاح مقابل انسحاب إسرائيل."

وأكد أن "الحزب لا يثق بالتزامات إسرائيل، ويشترط أيضا إعادة الإعمار كجزء من المعادلة، ما يؤخر صدور الرد الرسمي."

التطبيع بين لبنان وإسرائيل: خلاص أم خيانة
ص9

هل ينجح لبنان في إنهاء ظاهرة حزب الله

التضييقات الأميركية تمنح الطالب الفلسطيني محمود خليل أفقا أرحب

واشنطن - لم يكن قد مضى على بدء معركة الرئيس الأميركي دونالد ترامب مع جامعات النخبة سوى أيام قليلة عندما اعتقل مسؤولو الهجرة الاتحاديون الطالب الفلسطيني محمود خليل في مسكنه بجامعة كولومبيا في نيويورك في مارس.

وأودع على مدى أكثر من ثلاثة أشهر في منشأة احتجاز للمهاجرين في ريف لويزيانا، فيما صعّدت إدارة ترامب معركتها. فاعتقلت طلابا أجانب آخرين داعمين للفلسطينيين وألغت منحا بمليارات الدولارات للأبحاث كانت مخصصة لجامعتي كولومبيا وهارفارد وغيرهما من المؤسسات التعليمية الخاصة التي شهدت حركة احتجاجات طلابية مؤيدة للفلسطينيين، وكان خليل من أبرز الناشطين فيها.

وقال خليل (30 عاما) "لست نادما مطلقا على الوقوف ضد الإبادة الجماعية". وصرح بذلك في مقابلة أجريت معه في شقته في مانهاتن، بعد أقل من أسبوعين على صدور أمر قضائي بالإفراج عنه بكفالة ريثما تنتهي إجراءات ضد إلغاء الإقامة الدائمة القانونية الحاصل عليها في الولايات المتحدة بهدف ترحيله.

وأضاف "لست نادما على الدفاع عن الحق، وهو معارضة الحرب والدعوة إلى إنهاء العنف".

ويعتقد أن الحكومة تحاول إسكاته، لكنها بدلا من ذلك منحته منبرا أوسع.

ولدى عودته إلى نيويورك بعد إطلاق سراحه، استقبلته في المطار النائبة الأميركية ألكسندريا أوكاسيو كورتيز، وهي خصم سياسي لترامب، ولوح أنصاره بالأعلام الفلسطينية بينما التقى مع زوجته وابنه الرضيع الذي لم يحضر ولادته بسبب احتجازه.

وبعد يومين، كان نجم مسيرة حاشدة على درج كاتدرائية بالقرب من حرم جامعة كولومبيا في مانهاتن حيث انتقد مسؤولي الجامعة.

وظهر الأسبوع الماضي أمام حشود مبتهجة إلى جانب زهران ممداني، النائب المؤيد للفلسطينيين في الولاية الذي فاز في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي في يونيو قبل انتخابات بلدية مدينة نيويورك لعام 2025.

وقال خليل "لم أختر أن أكون في هذا الموقف بل وكالة إنفاذ قوانين الهجرة والجمارك الأميركية... هذا بالطبع كان له تأثير كبير على حياتي. ما زلت بصراحة أحاول التأمل في واقعي الجديد".

ولم يتمكن من حضور حفل تخرجه في مايو وخرج من الاحتجاز عاطلا عن العمل. وقال إن مؤسسة خيرية دولية سحبت عرضها له للعمل مستشارا سياسيا.

قد تكسب الحكومة استئنافها وتحتجزه مجددا لذا قال خليل إن أولويته هي قضاء أطول وقت ممكن مع ابنه وزوجته طبيبة الأسنان.

وُلد خليل في مخيم للاجئين الفلسطينيين في سوريا، أما زوجته الطبيبة نور عبدالله فهي مواطنة أميركية. ونال الإقامة الدائمة في الولايات المتحدة العام الماضي.

وانتقل إلى نيويورك في عام 2022 كطالب دراسات عليا، وأصبح أحد المفاوضين الرئيسيين من الطلاب بين إدارة جامعة كولومبيا والمحتجين الذين اعتصموا في حديقة الحرم الجامعي وطالبوا بإنهاء استثمارات الجامعة في شركات تصنيع الأسلحة وغيرها من التي تدعم الجيش الإسرائيلي. خليل ليس متهما بأي جريمة، لكن الحكومة الأميركية استندت إلى قانون هجرة فضفاض لتدفع بضرورة ترحيله هو وعدد من الطلاب الدوليين الآخرين المؤيدين للفلسطينيين بدعوى أن خطابهم "القانوني لكن المثير للجدل" قد يضر بمصالح السياسة الخارجية الأميركية.

وحكم القاضي الاتحادي الذي ينظر القضية بأن الأساس المنطقي الرئيسي لإدارة ترامب لترحيل خليل هو على الأرجح انتهاك غير دستوري لحقوق حرية التعبير. وتستأنف الحكومة الحكم.

وكتبت أبيجيل جاكسون المتحدثة باسم البيت الأبيض ردا على الاستفسارات "لا يتعلق الأمر 'بحرية التعبير'، بل بأفراد لا يحق لهم التواجد في الولايات المتحدة لدعم إرهابيي حماس وتنظيم احتجاجات جماعية جعلت الجامعات غير آمنة وضايقت الطلاب اليهود".

ندد خليل في المقابلة بمعاداة السامية ووصف الطلاب اليهود بأنهم "جزء لا يتجزأ" من حركة الاحتجاج. وقال إن الحكومة تستخدم معاداة السامية ذريعة لإعادة تشكيل التعليم العالي الأميركي الذي قال ترامب إن أيديولوجيات معادية لأميركا والماركسية و"اليسار الراديكالي" تسيطر عليه.

وأبلغت إدارة ترامب جامعة كولومبيا وغيرها أن أموال المنح الاتحادية، ومعظمها للبحوث الطبية الحيوية، لن تستأنف ما لم تحظ الحكومة بإشراف أكبر على من يقبلون ويوظفون وما يدرسونه، داعية إلى "تنوع فكري أكبر".

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

منتدى أبوظبي للسلم يقود حراكا عابرا للحدود لتعزيز حوار الأديان وبناء السلام العالمي

الشيخ المحفوظ بن بيه يناقش في لندن التعاون الإماراتي - البريطاني في مجال الحوار الديني

منتدى أبوظبي للسلم باعتباره إحدى المؤسسات العاكسة لصورة دولة الإمارات كقوة للتوسط والاعتدال، وراعية لجهود تعزيز الحوار والتفاهم بين الشعوب بغض النظر عن خلفياتها الثقافية والحضارية والدينية، يواصل حراكه العابر للحدود بهدف إثراء الحوار الديني وترسيخ السلم المجتمعي وحماية الحريات الدينية، في خضم الظروف التي تمر بها الإنسانية وتفاقمت في ظلها نوازع التشدّد وعدم التسامح.

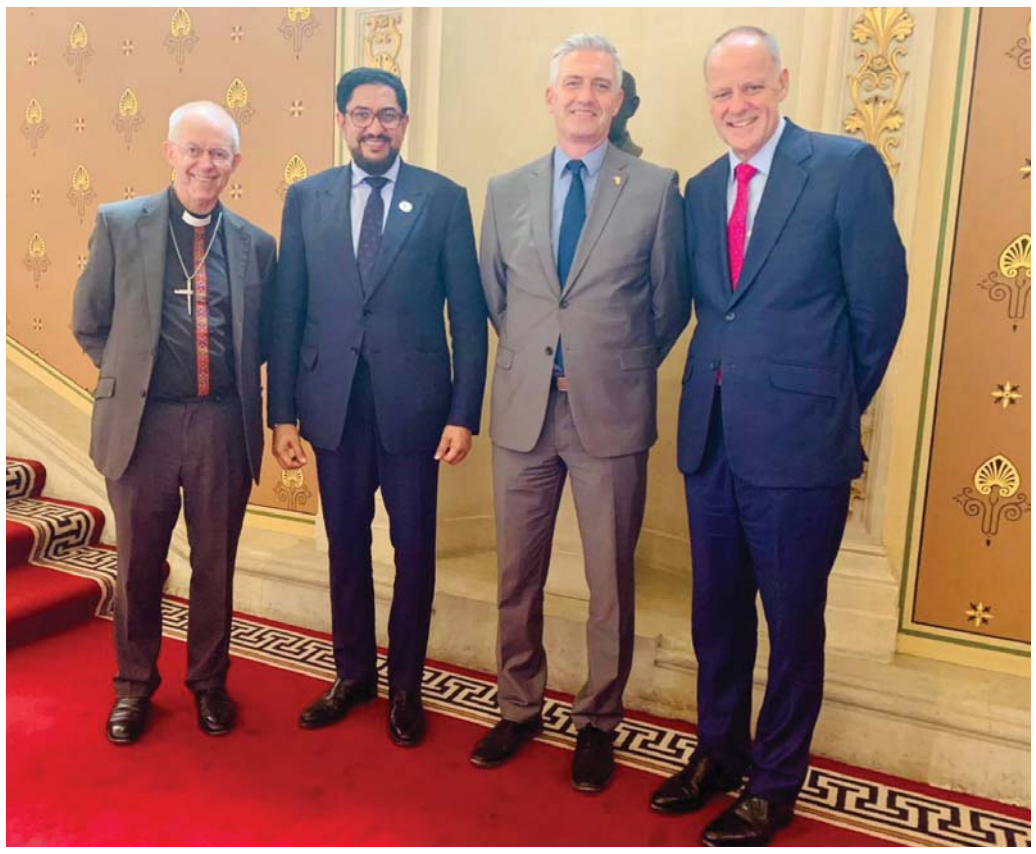

لقاءات لمد الجسور وإذابة الاختلافات

لندن - جاءت سلسلة من اللقاءات رفيعة المستوى أجراها الشيخ المحفوظ بن بيه الأمين العام لمنتدى أبوظبي للسلم في العاصمة البريطانية لندن مع مسؤولين حكوميين ودينيين بارزين، انعكاسا لحراك نشط تخوضه منذ سنوات مؤسسات إماراتية تعتبر جزءا من القوة الناعمة لدولة الإمارات التي أصبحت توجّه جزءا هاما من قوتها الدبلوماسية والفكرية وحتّى المادية لتكريس الحوار بين الشعوب والحضارات والأديان بما يقتضيه الظرف الدولي المليء بالتوترات والصراعات مختلفة الدوافع والخلفيات.

> الإمارات تقوم بدور هام في تنشيط الحوار الديني والحضاري باعتبارها قوة للاعتدال والتوسط في عالم تهدده نوازع الغلو والتطرف

ويتناغم ذلك الحراك مع التوجه العام لدولة الإمارات التي اختارت بشكل مبكّر انتهاج نهج الوسطية والاعتدال وتمكّنت من تأسيس ثقافة مجتمعية قائمة على التفتّح ورفض نوازع الغلو والتطرّف.

وقالت وكالة الأنباء الإماراتية (وام) إنّ تلك اللقاءات تناولت سبل تعزيز التعاون بين دولة الإمارات والمملكة المتحدة في مجالات الحوار الديني، حيث شارك الشيخ بن بيه في اجتماع نوعي دعا إليه النائب ديفيد سميث، عضو البرلمان البريطاني عن حزب العمال والمبعوث الخاص للمملكة المتحدة لحرية الدين أو المعتقد، بحضور كل من جاستن ويلبي، كبير أساقفة كانتربري ورئيس الكنيسة الأنجليكانية، واللورد رسل رُوك، لورد ومبلندن رئيس مؤسسة جود فايث باتنارشيب.

وناقش اللقاء أهمية توحيد الجهود الدولية لمواجهة خطاب الكراهية والتطرف وتعزيز التفاهم بين أتباع الديانات والثقافات.

وأكد أمين عام منتدى أبوظبي للسلم في تصريح له عقب اللقاء أن هذه المبادرة تعكس التزاما مشتركا بين الإمارات والمملكة المتحدة بحماية الكرامة الإنسانية وتعزيز الحريات الدينية، مشيرا إلى أن اللقاء يندرج ضمن جهود منتدى أبوظبي للسلم الرامية إلى بناء تحالفات فكرية ومؤسسية تُسهم في إشاعة ثقافة الحوار والسلام، بالتنسيق مع شركاء دوليين من بينهم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والفاتيكان.

كما شدد على أن "مكافحة خطاب الكراهية تمثل ضرورة أخلاقية وإستراتيجية، لأن أول الحرب كلام، وخطاب الكراهية هو الطريق المهد للتطرف والعنف،" داعيا إلى تبني نهج معرفي وأخلاقي يقوم على احترام الآخر وتحويل القيم المشتركة إلى سياسات فاعلة ومبادرات مؤثرة.

وعبّر عن تقديره لروح التفاهم التي طغت على اللقاء، وما حمله من آفاق تعاون واعدة تعزز مكانة الدين كرافعة للقيم المشتركة وبناء الثقة بين الشعوب.

ومن جهته أشاد النائب ديفيد سميث بالدور الريادي لدولة الإمارات ومنتدى أبوظبي للسلم في ترسيخ الحوار بين الأديان، مؤكدا أن تعزيز هذا النوع من المبادرات بات ضرورة ملحّة في ظل ما يشهده العالم من توترات. وأعرب عن تطلّع حكومة المملكة المتحدة إلى تعميق شراكاتها مع دولة الإمارات في هذا المجال الحيوي.

وفي السياق ذاته التقى الشيخ المحفوظ بن بيه مع اللورد خان وزير الشؤون الدينية في حكومة المملكة المتحدة، حيث تناول اللقاء آفاق تعزيز العلاقات المؤسسية بين المنتدى والحكومة البريطانية.

واستعرض الطرفان التعاون المستمر بين المنتدى والقادة المسلمين في المملكة المتحدة في مجالات مكافحة التطرف، وترسيخ مبدأ المواطنة الشاملة، ودعم حرية المعتقد، وتنمية المهارات القيادية.

وخلال اللقاء جدّد التأكيد على أن التصدي لخطاب الكراهية لا يقل أهمية عن مواجهة العنف المادي، مشددا على أن الوقاية تبدأ من الكلمة، وأن صناعة السلام تمر عبر الوعي والتربية والخطاب المسؤول.

وقال عقب اللقاء "تشرّفت بلقاء الوزير خان وبحثنا رؤيتنا المشتركة لبريطانيا التي يزدهر فيها المسلمون البريطانيون، ويسهمون في الحياة العامة، انسجاما مع مبدأ المواطنة الشاملة، الذي يكرّس التلاقي بين الانتماء الديني والانتماء الوطني."

وأضاف "أعرب الوزير عن تقديره لجهود المنتدى في دعم السلم الأهلي وتعزيز التماسك الوطني، ونتطلع إلى إطلاق مبادرات جديدة تُعزز دور المنتدى كمصدر للقيادة الفكرية الإسلامية في المملكة المتحدة وأوروبا، بالشراكة مع وزارة الأديان البريطانية."

وجاء هذا الحراك الداعم للحوار الديني العقلاني الهادئ والقائم على فهم الآخر واحترام فكره ومعتقده في سياق الرؤية الإماراتية الداعية إلى بناء تحالفات حضارية وإنسانية عالمية تُسهم في تحقق الاستقرار ومواجهة التحديات المشتركة التي تهدد السلم العالمي، وتُؤسس لمستقبل يرتكز على قيم التفاهم والتعايش والاحترام المتبادل بين الأمم والثقافات.

ويرى مراقبون أنّ لدولة الإمارات دورا أساسيا تستطيع أن تؤدّيه على صعيد مواجهة التطرف ونشر ثقافة الحوار والتسامح بالاعتماد على نموذجها السياسي والاجتماعي والفكري القائم على الاعتدال والتوسّط، وذلك في مرحلة من تاريخ الشعوب طفت فيها على السطح نوازع التشدّد والغلوّ في صفوف أبناء عدّة أديان وحضارات.

ويقول هؤلاء إن توجيه الحراك الإماراتي الهادف إلى تكريس الحوار والتفاهم الديني نحو قوى غربية ينطوي على خدمة للهوية العربية والإسلامية بحدّ ذاتها إذ يساهم في تعديل نظرة الغرب إلى الإسلام والمسلمين والتخفيف من حدّة ظاهرة ما يعرف بالإسلاموفوبيا الناجمة عن تصرّفات بعض العناصر التي تدّعي انتماءها إلى أمّة الإسلام، وهي ظاهرة تنعكس بشكل سلبي ومباشر على أبناء الجاليات المسلمة في الغرب عموما وأوروبا على وجه التحديد.

تركيا تحتفظ بالورقة التركمانية مدخلا احتياطيا للنفوذ في العراق

كركوك (العراق) - لا تظهر تركيا على الرغم من التطوّر المتسارع في علاقاتها بالعراق بوادر تراجع في اهتمامها الشديد بأوضاع أبناء المكوّن التركماني العراقي، والمبالغ فيه بنظر البعض حدّ اقترابه من ممارسة نوع من الوصاية على المكوّن.

ودأبت حكومة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على التتبع الدقيق لجميع التحركات السياسية والمطلبية لتركمان العراق والتعليق عليها ودعمها بشكل لا يخلو من تدخل في الشأن الداخلي للعراق، كما لا يعكس التطورات المشهودة في العلاقة بين بغداد وأنقرة وثراء التعاون في عدّة مجالات سياسية وأمنية واقتصادية.

ويرى مراقبون أن تركيا التي بدأت منذ فترة بالدخول عبر البوابة الرسمية كمنافس أساسي على النفوذ داخل الساحة العراقية، لا تريد أن تسقط من يدها الورقة التركمانية كمدخل احتياطي تقيمه على أساس وحدة القومية بين شعبها وهذا المكون العراقي.

وتجد أنقرة في حراك التركمان لتحصيل المزيد من حقوقهم التي يفترض أن يكفلها لهم النظام السياسي القائم في العراق على المحاصصة العرقية والدينية فرصة للتذكير بصلاتها بهذا المكوّن و"حقّها" في مساعدته على نيل حقوقه.

وتجسّد هذا التوجه مجدّدا بمناسبة تظاهر أعداد من التركمان في منطقة آلتون كوبري بين محافظتي كركوك وأربيل احتجاجا على تغييرات في مناصب إدارية لم يستشر فيها الكوّن ولم تراع فيها مصالحه وحقوقه في إدارة المناطق وتسيير شؤونها.

وقام المحتجون في نطاق ذلك الحراك بقطع الطريق الرابط بين المحافظتين ورفعوا شعارات معبرة عن رفضهم لقرارات نقل وتغيير مسؤولين إداريين محسوبين على المكون التركماني في دوائر حكومية داخل محافظة كركوك.

ورفض هؤلاء تعيين امرأة تنتمي إلى المكون الكردي على رأس بلدية آلتون كوبري مطالبين بإسناد المنصب لأحد أبناء مكوّنهم، في وقت يقول فيه أكراد العراق إن العرف جرى بأن تسند إدارة البلدية لمكوّنهم.

وكدأب أنقرة في التعليق على أي حراك لتركمان العراق، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية التركية أونجو كتشالي إنّ بلاده تتابع عن كثب وبحساسية التطورات في كركوك على خلفية الأحداث التي شهدتها ناحية بردي (آلتون كوبري).

وتعطي مطالبات تركمان العراق بحقوق لهم في محافظة كركوك بالذات، الورقة التركمانية قيمة استثنائية لدى تركيا، نظرا لثراء تلك المحافظة المصنّفة ضمن المناطق العراقية المتنازع عليها بالنفط، من ناحية، وبالنظر إلى أنّ الطرف الرئيسي في النزاع على تلك المحافظة ليسوا سوى الأكراد الذين يعتبرهم الأتراك خصوما تاريخيين لهم على اختلاف انتماءاتهم السياسية والجغرافية، ما يجعل تركيا تتوجّس من وقوع الثروة النفطية الهائلة بكركوك بأيدي الأكراد لتكون بذلك مقوّما من مقومات دولتهم المنشودة في المنطقة. ولذلك تجتهد تركيا في الزج بتركمان العراق في الصراع على كركوك دون هوادة.

وذكّر كتشالي في تعليق عبر حسابه على منصة إكس بأن تمثيل التركمان بشكل مناسب في السياسة العراقية وبنية الدولة يظل مطلبا أساسيا لتركيا، مؤكّدا أن "هذا الأمر يعتبر مهما بشكل خاص في سياق التعيينات والمناصب في جميع المؤسسات الحكومية في كركوك بدءا من مجلس المحافظة".

ولم يتردّد المتحدث باسم الخارجية التركية في الخوض في التفاصيل منتقدا تعيين مديرة غير تركمانية لبلدية آلتون كوبري على أساس أنّ هذه البلدية واقعة في منطقة ذات كثافة تركمانية بكركوك ما "يبرر الاستياء وخيبة الأمل داخل المجتمع التركماني" وفق تعبيره، معتبرا أنّ "استقرار وهدوء كركوك التي تمثل نموذجا مصغرا للعراق بتنوعها العرقي والديني، يعد أمرا بالغ الأهمية لاستقرار العراق بأسره".

أونجو كتشالي

تمثيل التركمان في بنية الدولة العراقية مطلب أساسي لتركيا

ويعكس هذا الكلام الأخير مجدّدا الاهتمام الاستثنائي الذي توليه أنقرة لكركوك وتشجع على أساسه المكون التركماني على مواصلة الصراع على مواقع قيادية في المحافظة النفطية.

ولم يتح لتركمان العراق الحصول على مثل تلك المواقع إثر الانتخابات المحلية الأخيرة التي تمّ على أساسها تشكيل حكومات المحافظات العراقية ومن ضمنها حكومة كركوك التي ذهبت قيادتها، على العكس تماما مما تريده تركيا، إلى حزب الاتّحاد الوطني الكردستاني الذي تصنّفه تركيا ضمن أعدائها وتتهمه بالتحالف مع حزب العمال الكردستاني الذي يخوض صراعا مسلحا مع قواتها منذ أربعة عقود من الزمن.

ولا تعترف القيادة السياسية لتركمان العراق حدّ اللحظة بشرعية حكومة كركوك المحلية وترفض تسلّم المناصب التي أسندت لمكونها، فيما تواصل مطالبتها بزيادة حصّة المكوّن من المناصب الأمنية التي تتهم المكونين العربي والكردي باحتكارها وتقاسمها.

مطالبات شرعية تحاول اختراقها مآرب إقليمية

الميليشيات الشيعية العراقية تعود إلى تهديد أربيل لحساب طهران

أربيل (العراق) - حمل استهداف مطار أربيل بعاصمة إقليم كردستان العراق نُذر استئناف الميليشيات الشيعية العراقية الموالية لإيران تحرّشها بالإقليم في نطاق تصفية الحسابات بين طهران وخصومها الإقليميين والدوليين، وخصوصا الولايات المتحدة التي تتخذ من الإقليم حليفا لها وتحتفظ على أرضه بوجود عسكري محدود سبق للإيرانيين أن استهدفوه ردّا على قيام الجيش الأميركي بقتل القيادي الكبير في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني.

وأعلنت سلطات الإقليم عن إسقاط مسيّرة مفخخة قرب مطار أربيل الدولي الذي يضمّ قاعدة للتحالف الدولي لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية بقيادة واشنطن، مشيرة إلى عدم وقوع أي أضرار أو خسائر بشرية.

وجاء الهجوم ضمن موجة أوسع من الهجمات بالمسيرات مجهولة المصدر استهدفت بشكل رئيسي مواقع لرادارات الدفاع الجوّي، الأمر الذي اعتبره محللو الشؤون العسكرية والأمنية رسالة مزدوجة من قبل الأذرع المحلية الإيرانية المسلّحة لكل من العراق وقواته المسلّحة لعدم تصديها للطيران الإسرائيلي أثناء عبوره الأجواء العراقية متوجها إلى قصف إيران خلال الحرب الأخيرة، وللولايات المتحدة لعدم استخدامها قواعدها في العراق ومعداتها المتطورة في مساعدة القوات العراقية على حماية أجواء البلاد من الاختراق.

وقال جهاز مكافحة الإرهاب في الإقليم المتمتع بحكم ذاتي، في بيان "تمّ مساء الخميس إسقاط طائرة مسيّرة مفخخة بالقرب من مطار أربيل الدولي."

وأضاف "لحسن الحظ لم تسفر عن أيّ أضرار بشرية أو مادية."

وأكّد دانا توفيق، المدير العام بالوكالة لمطار أربيل الدولي، لوكالة فرانس برس أن المطار "آمن"، موضحا "تأخرت إحدى الرحلات قليلا بسبب إجراءات السلامة، لكنّ الرحلات مستمرّة في مواعيدها المحددة."

ولم تتبنّ أيّ جهة الهجوم بالمسيّرة قرب المطار الذي كان هدفا متكررا في السنوات الماضية لهجمات بالصواريخ والمسيّرات.

وقال مسؤول في الدفاع الأميركي "نحن على علم بانفجار طائرة مسيّرة حدث خارج القاعدة في أربيل،" لافتا إلى أن "الحادث قيد التحقيق."

وأضاف "كل القوات الأميركية بخير ولم تقع إصابات أو أضرار في القاعدة أو الأصول الأميركية في المنطقة." وفي أقلّ من أسبوعين شهد العراق هجمات عدّة بمسيّرات وصواريخ لم تحدّد السلطات هويتها، وسقطت الكثير من المسيّرات في أراض خلاء لاسيّما في شمال البلاد.

وفي وقت سابق قال مسؤول أمني عراقي رفيع المستوى إن "طائرة مسيّرة سقطت قرب مطار كركوك الدولي" الذي استهدف صاروخان جزءه العسكري الاثنين، من دون أن تُحدث خسائر بشرية.

ويضمّ الجزء العسكري من مطار كركوك الدولي مقرات للجيش العراقي والشرطة الاتحادية وقوات الحشد الشعبي وهو تحالف فصائل عراقية موالية لطهران باتت منضوية في القوات الرسمية.

وفجر الثلاثاء تصدّت الدفاعات الجوية في محافظة صلاح الدين شمالي العاصمة بغداد لمسيّرة واحدة على الأقلّ "حاولت الاقتراب" من مصفاة لتكرير النفط في مدينة بيجي وجعلتها "تغادر"، حسب ما قاله مسؤول أمني رفيع المستوى لفرانس برس.

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

الحكومة التونسية تتوصل إلى اتفاق ينهي الأزمة مع الأطباء الشبان

رهان على التفاوض والحوار في التعامل مع الملفات الاجتماعية

تراهن الحكومة التونسية على اعتماد آليات التفاوض والانتصار للحوار في معالجة الملفات الاجتماعية الحارقة، وهو ما كشفه الاتفاق الأخير بين وزارة الصحة ومنظمة الأطباء الشبان، والذي يقضي بالاستجابة لمطالب القطاع، بعد سلسلة من الاحتجاجات.

خالد هدوي

توصلت وزارة الصحة التونسية ومن ورائها الحكومة إلى اتفاق ينهي الأزمة مع المنظمة التونسية للأطباء ويستجيب لمطالب الأطباء الشبان ويقضي باستئناف العمل في المؤسسات الاستشفائية العمومية، في خطوة كشفت تعاملا مشابها من قبل الحكومة مع الملفات السابقة على غرار ملف الأساتذة المؤقتين وعمال الحضائر.

وتقول أوساط سياسية إنه لا مفرّ من الانتصار للحوار والتفاوض في حلحلة الملفات الاجتماعية العاجلة، مع الأخذ بعين الاعتبار مشروعية المطالب من ناحية، ومحدودية الموارد المالية للدولة من ناحية أخرى.

وجاء الاتفاق المعلن إثر جلسة تفاوض استمرت نحو 12 ساعة متواصلة، وانتهت في حدود التاسعة مساء، وفق تصريح من منظمة الأطباء الشبان لوسائل إعلام محلية.

الحكومة تستجيب لمطالب الأطباء الشبان

وعبّر المصدر ذاته عن ارتياحه للاتفاق الذي تم التوصل إليه والذي يمثل، حسب تعبيره، خطوة إيجابية نحو معالجة المشاغل المهنية والاجتماعية لهذه الفئة وانتصارًا لروح الحوار البنّاء والتشارك في تسيير قطاع الصحة العمومية، مؤكدا أنه يشمل جملة من النقاط الهامة، من أبرزها تسوية مستحقات الأطباء الشبان وزيادة رواتبهم.

من جهتها نشرت وزارة الصحة، ليل الخميس – الجمعة، روزنامة لعملية اختيار مراكز التربص لكافة المقيمين في الطب، والتي انطلقت أمس الجمعة على أن تتواصل إلى غاية التاسع من يوليو الجاري بالمعهد العالي لعلوم التمريض في العاصمة.

وأعلنت المنظمة التونسية للأطباء الشبان على صفحتها الرسمية بفيسبوك أنّه تم إمضاء محضر اتفاق مع سلطة الإشراف تمت من خلاله الاستجابة لعدد من مطالب الأطباء الشبان.

وأكد الكاتب والمحلل السياسي مراد علالة أنه "لا مناص من الحوار الاجتماعي للوصول إلى حلول ترضي كل الأطراف، مع تقديم التنازلات المشتركة، وبالتالي على السلطة أن تتفهم المطالب المشروعة للقطاعات مقابل تفهم عمال تلك القطاعات لصعوبة الوضع المالي للدولة."

وقال لـ"العرب" إن "الحكومة تجنبت بهذا الاتفاق تعطيل المرفق الصحي العام، ولكن عليها أن تعمل في إطار متناغم."

وسبق أن أعلنت المنظّمة التونسية للأطباء الشبان عن سلسلة من القرارات التصعيدية، أبرزها الدخول في إضراب لمدة 5 أيام.

وقرّرت المنظمة مقاطعة اختيار مراكز التربصات في جميع الاختصاصات الطبية، بما في ذلك طب العائلة، انطلاقا من أول يوليو الجاري، محذّرة من أنّ المستشفيات الجامعية ستكون دون أطباء مقيمين بداية من يوليو "إذا لم تفتح وزارة الصحة قنوات تفاوض فعلية."

وكان رئيس المنظمة وجيه ذكّار قد صرّح الخميس، قبيل انطلاق جلسة التفاوض، بأن المنظمة، وفي إطار حرصها على إنجاح مسار الحوار، قررت تعليق إضراب الأطباء الداخليين، كما دعت الأطباء المقيمين إلى العودة إلى مراكز عملهم، وهو ما ساعد في تهيئة الظروف الملائمة للتوصل إلى اتفاق شامل.

وأفاد المحلل السياسي المنذر ثابت بأن "كل ملف اجتماعي تتم تسويته يعتبر مكسبا للمجموعة الوطنية، وهذا ما يحسب للحكومة في ظل الضغوط الاقتصادية والمالية الراهنة."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أنه "من المهمّ أن تكون للحكومة خطّة لمعالجة الملفات الاجتماعية، ولا يمكن لها أن تقرر دون الرئيس قيس سعيد، لأن دستور 25 يوليو 2022 يؤكد أن الحكومة تنفذ توجهات الرئيس."

ولفت ثابت إلى أن "الحكومة فتحت باب التفاوض مع الملفات العاجلة، والأمر الآن لا يزال يتعلق بوضع إستراتيجية واضحة لتلك الملفات."

وتضاف حلحلة ملف الأطباء الشبان إلى ملفات أخرى راهنت الحكومة التونسية على معالجتها، على غرار تسوية ملف عمال الحضائر وملف الأساتذة المؤقتين.

> المنظّمة التونسية للأطباء الشبان أعلنت عن سلسلة من القرارات التصعيدية، أبرزها الدخول في إضراب لمدة 5 أيام

وفي وقت سابق توصلت وزارة التربية ونقابة التعليم الأساسي إلى اتفاق بشأن جملة من المطالب دعا إلى تلبيتها الطرف النقابي، وأهمها التعجيل بالإعلان عن القائمة النهائية للمدرسين المؤقتين خارج الاتفاقية في انتظار التسوية ووضع خطة للتوظيف.

ويرى مراقبون أن الحكومة الحالية أخذت على عاتقها مسؤولية تسوية الملف الاجتماعي الشائك والمتوارث رغم شحّ الموارد المالية والصعوبات الاقتصادية، وهو ما يعكس استعدادا كبيرا منها للقطع مع آليات التشغيل الهشّ التي تزايدت ارتداداتها في السنوات الأخيرة.

مراد علالة
الاتفاق جنّب الحكومة تعطيل المرفق الصحي العام

المنذر ثابت
الحكومة فتحت باب التفاوض مع الملفات العاجلة

ويضمن الاتفاق، المنبثق عن الجلسة التي خصّصت للتباحث بشأن مختلف النقاط الخلافية بين الطرفين، استئناف الخدمات الصحية في المرافق العمومية، وقد استجابت وزارة الصحة لأغلب مطالب الأطباء الشبان خلال تلك الجلسة التي جمعت الطرفين الإداري والنقابي، بوساطة من المجلس الوطني لعمادة الأطباء، الذي ساهم في تهيئة مناخ إيجابي للحوار.

جمعيات مغربية ترفض تكبيل دورها في مكافحة الفساد

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد عدد من الجمعيات الحقوقية في المغرب أن التعديلات التي أتت بها الحكومة على مستوى المادتين 3 و7 من القانون الجنائي تستهدف المجتمع المدني في أحد أدواره الأساسية، وخاصة الجمعيات الحقوقية والمهتمة بحماية المال العام.

ويأتي ذلك مع رفض تلك الجمعيات لعزل المجتمع المغربي عن معركة مكافحة الفساد ودفاعها عن إشراك فعلي للمجتمع المدني والمواطنين في بلورة السياسات العمومية وتدبير الشأن المحلي.

ودعت الجمعية المغربية لحماية المال العام كافة القوى السياسية والحقوقية إلى الانخراط في معركة محاربة الفساد والإثراء غير المشروع، مطالبة السلطة القضائية بتحمل مسؤوليتها الدستورية في حماية المال العام ومساءلة المتورطين الحقيقيين عوض استهداف الأصوات النزيهة.

وطالبت الجمعيات المدنية بسحب هذه التعديلات بسبب تناقضها مع مقتضيات الدستور ومع التزامات المغرب الدولية، ومن أجل وضع حد للانحراف التشريعي الذي تعرضه الحكومة، حيث أوضحت أن شبكات الفساد "أصبحت تشكل خطراً على التنمية والاستقرار، وأن استمرار الإفلات من العقاب يهدد الأمن والسلم الاجتماعيين."

ونظمت الفعاليات المدنية المهتمة بمكافحة الفساد وحماية المال العام ومحاربة الرشوة وقفة احتجاجية أمام مقر البرلمان، ضد التعديلات المقترحة من الحكومة ضمن مشروع قانون الإجراءات الجنائية.

وجاءت تلك الخطوة بعد تهديدها رسميا بتدويل الملف عبر اللجوء إلى مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة.

ورفع المحتجون شعارات من قبيل "تعديلات غير دستورية وتتناقض مع التزامات المغرب الدولية"، و"تعديلات الحكومة الحالية تتناقض مع مضمون الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد"، و"التبليغ عن جرائم الفساد ونهب المال العام والرشوة والمطالبة بالتحقيق القضائي مسؤولية المجتمع المدني كذلك". بينما شددت لافتة أخرى على أن "الاحتجاج مستمر من أجل وضع حد لهذا الانحراف التشريعي الذي تعرضه الحكومة الحالية على البرلمان."

من جهته رفض محمد الغلوسي، رئيس الجمعية المغربية لحماية المال العام، "عزل المجتمع عن معركة مكافحة الفساد وتقييد صلاحيات النيابة العامة في مجال جرائم المال العام عبر تمرير المادتين 3 و7 من مشروع قانون الإجراءات الجنائية،" مناشدا كل مؤسسات الدولة "التحرك الفوري لمواجهة هذا السرطان، وتفعيل آليات المتابعة القضائية والمحاسبة والمصادرة، دفاعاً عن الوطن، وصوناً للإنجازات التي تحققت، والتي لا يجب أن تُهدد بسبب الفساد واللامساءلة."

وأشار في تصريح لـ"العرب" إلى أن "بعض المسؤولين راكموا ثروات خيالية في ظروف ملتبسة، بل أصبح منهم من يعجز عن إحصاء ممتلكاته، واستمرار التغاضي عن هذه الوقائع يشكل تهديداً مباشراً للأمن والسلم الاجتماعيين، ويدفع المواطن المغربي إلى فقدان الأمل والثقة في مؤسساته،" محذّراً من أن "لصوص المال العام لا يترددون في المقامرة باستقرار البلاد مقابل حماية ثرواتهم المتضخمة."

وطالب عبدالقادر اعمارة، رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، بـ"الإبقاء على حق الأفراد وهيئات المجتمع المدني في التبليغ عن الجرائم الماسة بالمال العام، مع إحاطة هذا الحق بما يلزم من تدابير لتحصينه من الاستعمالات غير المسؤولة، تكريسا لانخراط المغرب دوليا في محاربة الفساد، وتعزيزا لدور المجتمع المدني، وحماية للمال العام من كل تبديد أو اختلاس، مع العمل على تفعيل الآليات التي تُمكّن الأشخاص الذاتيين والمعنويين من تقديم التبليغات والشكايات بخصوص المخالفات الإدارية والمالية."

بدورها اعتبرت السعدية الولوس، عن الفيدرالية المغربية لحقوق الإنسان، أنه تم تكوين لجنة مكلفة بالقانون الجديد الذي سيعرض في الغرفة الثانية والذي يقول بأن الجمعيات ليس لها الحق في التحدث عن الفساد، أو الكشف عن الفساد أو أية مخالفة.

وأضافت أن هذا القانون سيفتح الباب للفساد في المغرب "لذا يجب محاربته وعدم التصويت له لأنه يخالف القوانين الدولية خاصة وأن المغرب طرف في عدد من الاتفاقيات الدولية المتعلقة (بهذا الجانب)."

ودعا رئيس الجمعية المغربية لحماية المال العام إلى "فتح معركة جدّية وشرسة ضد ناهبي المال العام والمفسدين،" مؤكداً أن "الفساد لم يعد مجرد إخلال إداري، بل خطر حقيقي يهدد استقرار الدولة والمجتمع، وتحريك كل تقارير الفساد التي أعدتها الأجهزة الأمنية، والمجلس الأعلى للحسابات، وباقي المؤسسات الرقابية، وإحالتها على القضاء، من أجل محاكمة المتورطين في تبديد واختلاس المال العام، وتبييض الأموال، واستغلال المناصب للإثراء غير المشروع."

محمد الغلوسي
بعض المسؤولين راكموا ثروات خيالية في ظروف ملتبسة

وأشارت الجمعية المغربية لمحاربة الفساد إلى أن تعديلات المادة السابعة تستهدف الجمعيات الحاملة لصفة المنفعة العامة، و"لكي تعيّن طرفا مدنيا أو مطالبا بالحق المدني يجب أن تأخذ إذنا من وزير العدل، وهذا يعتبر نوعا من الإجحاف، ونوعا من الرقابة من طرف السلطة التنفيذية على القضاء" مطالبة بضرورة الاحتفاظ بمضامين المادتين 3 و7 من قانون الإجراءات الجنائية الحالي، حتى يبقى للمجتمع المدني دور أساسي في حماية المال العام وفي التصدي لنهب الثروات وكذلك الجرائم المرتبطة بالفساد.

وأفاد محمد زهاري، عضو المكتب التنفيذي للجمعية المغربية لمحاربة الفساد، بأن هذه التعديلات تستهدف دور الجمعيات في التبليغ عن جرائم الفساد والرشوة، وكافة الجرائم المرتبطة بنهب المال العام والثروات، كما أن استهداف هذا الدور يعني تحييد المجتمع المدني، وحرمانه من حقه الأساسي.

وتطالب الهيئات المدنية بمواصلة الجهود لمحاربة الفساد وتفعيل مشاركة المواطن في صياغة السياسات العمومية وتتبعها، وهو ما يعد شرطا أساسيا لتعزيز الشفافية وإعادة بناء الثقة في المؤسسات، وأن هذه المعركة لا يمكن أن تخاض إلا بانخراط جماعي يشمل كل المكونات: مؤسسات الدولة والمجتمع المدني والإعلام والقطاع الخاص، علاوة على عموم المواطنين.

مطالبة بحماية المال العام

المخاطر الأمنية تدفع موريتانيا إلى زيادة اليقظة على الحدود مع الجزائر

نواكشوط - عقد وفدان عسكريان من موريتانيا والجزائر، لقاء تنسيقيا أمنيا في مدينة تندوف الجزائرية، هو الثاني من نوعه خلال هذا العام، بين الجيش الوطني الموريتاني ممثلا بالمنطقة العسكرية الثانية، والجيش الشعبي الجزائري ممثلا بالقطاع العملياتي الجنوبي، في مسعى لزيادة اليقظة الأمنية على الحدود.

ويرى متابعون أن هذا اللقاء الأمني في تندوف يندرج في إطار مساعي نواكشوط الحثيثة لضبط التوازن بين الشراكة الأمنية مع الجزائر، والحرص على تجنيب أراضيها أن تتحول إلى ساحة صراع غير مباشر بين قوى إقليمية متنافسة، في ظلّ تصاعد مبادرات المغرب لتوسيع ممراته التجارية باتجاه نواكشوط ودول الساحل.

ويأتي ذلك أيضا بالموازاة مع اشتداد الصراع السياسي والأمني وارتفاع وتيرة السباق الإقليمي بين الجزائر والمغرب على بوابة الساحل، وذلك عبر مشاريع طرق عابرة للحدود ومبادرات اقتصادية تطمح إلى تعزيز الشراكة بين الرباط ونواكشوط وتوسيع ثمارها نحو العمق القاري.

وحسب بيان رسمي صادر عن الجيش الموريتاني، فقد ترأس اللقاء عن الجانب الموريتاني العقيد الشيخ سيدي بوي السالك، قائد المنطقة العسكرية الثانية، وعن الجانب الجزائري اللواء مراجي كمال، قائد القطاع العملياتي الجنوبي بتندوف، بحضور عدد من كبار الضباط من الجانبين.

وشكل اللقاء، فرصة لتقييم الحالة الأمنية على الحدود المشتركة خلال النصف الأول من السنة الحالية، ومناقشة سبل الزيادة من مستوى التنسيق الميداني بين الوحدات العسكرية المرابطة، وتفعيل التعاون الاستخباراتي لمكافحة الإرهاب وأشكال التهريب، والهجرة غير النظامية والتنقيب غير القانوني عن الذهب.

كما تناول الاجتماع آليات تأمين الشركات الجزائرية المكلفة ببناء الطريق الرابط بين تندوف وازويرات، وهو المشروع الذي تراهن عليه الجزائر لتعزيز ربطها المباشر بموريتانيا وامتداداتها في العمق الأفريقي، وسط مؤشرات على محاولة التنافس مع المغرب في البنيات التحتية العابرة للحدود.

ويأتي هذا اللقاء بعد أيام من إصدار الجيش الموريتاني إشعارا رسميا يدعو قادمين من مخيمات تندوف إلى إخلاء منطقة "البريكة" الواقعة داخل الأراضي الموريتانية، بعد تصنيفها "منطقة مغلقة" يمنع فيها وجود المدنيين أو ممارسة أي نشاط اقتصادي، في محاولة لوقف الأنشطة غير القانونية التي قد تغذي شبكات التهريب العابرة للحدود.

وتُعد "البريكة" إحدى أبرز نقاط الربط غير النظامية بين مخيمات تندوف والأراضي الموريتانية، حيث تنشط منذ سنوات شبكة معقدة لترويج المواد المهربة مثل الوقود والسلع المدعمة، في دورات منتظمة تشكل ما يعرف بـ"الحلقة المغلقة للتهريب"، ما دفع نواكشوط إلى تبني مقاربة أكثر صرامة لحماية سيادتها وضمان استقرار حدودها الشمالية.

> الجيش الموريتاني دعا إلى إخلاء منطقة «البريكة» الواقعة داخل الأراضي الموريتانية، بعد تصنيفها منطقة مغلقة

وفي شهر أبريل الماضي، وقعت الجزائر وموريتانيا اتفاقا للتعاون العسكري من دون الكشف عن محتواه، ما يجعل الهدف منه بالنسبة إلى الجزائر ليس نتائجه على المستوى الدفاعي، ولكن توقيته في وضع تشعر فيه الجزائر بأنها محاصرة بالتوترات الأمنية والدبلوماسية في ضوء الأزمة مع مالي ودول الساحل وفرنسا، بالإضافة إلى أزمات سابقة مع المغرب وإسبانيا.

واعتبر المراقبون، أن الاتفاق مع موريتانيا يمثّل متنفسا للسلطات الجزائرية، تُفرح به نفسها إلى أن تسترد أنفاسها، وتُطمئن به الجزائريين على أن بلادهم ليست في عزلة تامة، وأنها قادرة على المناورة.

وتوسع مستوى التعاون الثنائي بين الجزائر وموريتانيا في السنوات الخمس الأخيرة، وهو ما انعكس في تبادل الزيارات بين الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، والرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني، والمشاريع المشتركة على غرار بناء طريق بري يربط بين تيندوف الجزائرية والزويرات الموريتانية، على مسافة تقدر بنحو 800 كيلومتر، ومعبر حدودي ومنطقة للتجارة الحرة.

وكان رئيس أركان الجيش الجزائري الجنرال سعيد شنقريحة قد قام في نهاية العام الماضي بزيارة إلى موريتانيا بدعوة من قائد الأركان العامة للجيوش الموريتانية الجنرال المختار بله شعبان، لأغراض مماثلة، وهي الزيارة التي رد عليها بالمثل وزير الدفاع الموريتاني.

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

الإعلام المصري ينغمس في الترويج لدعاية سياسية لا تخدم السلطة

«اسأل عليا دفعتي.. لن أستقيل».. برامج تلفزيونية تزيد ورطة وزير النقل

النتيجة عكسية

فشل الإعلام المصري في أن يبني مقاربة متوازنة بين هموم المواطنين والدفاع عن الحكومة في العديد من القضايا، ما جعله في محل اتهام مستمر بأنه يقف إلى جانب السلطة على حساب مصالحهم، وهو أمر لا يخدم السلطة والنظام الحاكم.

القاهرة - يسعى الإعلام المصري، ومعظمه مملوك لجهات حكومية، إلى تخفيف وتيرة الانتقادات الموجهة إلى السلطتين التنفيذية والتشريعية بعد أن شهدتا إثارة قضايا شغلت الرأي العام، في مقدمتها حادث أودى بحياة 19 فتاة على إحدى الطرق السريعة، ثم تمرير قانون الإيجار القديم داخل البرلمان وسط اعتراضات، مما تسبب في انسحاب نواب معارضة ومستقلين من جلسة الأربعاء بمجلس النواب.

وبات المشهد قائما على تصدر الانتقادات للحكومة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بينما تحاول وسائل الإعلام المحلية خفض حدة السخط، وعملت على دعم سياسات الحكومة ووزرائها، بما وسع الهوة بين المواطنين والإعلام.

وهناك توافق بين خبراء الإعلام وقطاع من المسؤولين بأن هذا أمر لا يخدم السلطة التي بحاجة إلى أن تلعب وسائل الإعلام دورا مهما في حال تفاقمت الأزمات الخارجية، خوفا من أن يتجه المواطنون إلى وسائل إعلام أجنبية تحقق معدلات مشاهدة مرتفعة داخل مصر.

واعتبر الصحافي والإعلامي محمد الباز رئيس تحرير صحفية "الدستور" عبر برنامجه "آخر النهار" على فضائية "النهار" المصرية إقرار قانون الإيجار القديم في ظل اعتراض المعارضة وانسحابها أمر طبيعي والقانون ليس عليه توافق منذ البداية، والبرلمان أدى دوره ويجب أن ينصب التركيز على سلامة تنفيذه."

وتسببت وسائل الإعلام المحلية في وضع وزير النقل المصري الفريق كامل الوزير في مأزق بدلاً من تخفيف حدة الاحتقان التي كانت سائدة في عقب حادث مصرع الفتيات، وقاد حوار صحفي معه عبر شاشة قناة "تن" إلى المزيد من الانتقادات الموجهة بسبب أسلوب الحوار الذي هدف لتحسين صورة الوزير من دون أن تتم مواجهته بأرقام وإحصاءات صيانات وإنشاءات الطرق الجديدة، وبالتالي كانت إجابات الوزير هدفها الدفاع عن نفسه وتصويب الصورة غير أن ما حدث هو العكس.

ورد الفريق كامل الوزير خلال لقائه مع الإعلامي نشأت الديهي ببرنامج "بالورقة والقلم" على انتقادات المواطنين قائلا "اسأل عليا دفعتي.. أسأل عليا أساتذتي في الجامعة، وقال يقولك أنت وزير غير مؤهل، على أي أساس بتقول كده، انتوا أمنيتكوا إن أنا أمشي (استقيل) لكن والله أنا قاعد لكوا فيها لحد ما أموت."

والتقطت منصات التواصل الاجتماعي هذا التصريح ومعها قوى معارضة أكدت أن من يقبعون في موقع المسؤولية لا يريدون ترك مناصبهم، وإن كان هناك ما يستدعي ذلك باعتباره يتحمل المسؤولية السياسية، خاصة وأن ردة الفعل هذه صاحبتها إشادات أخرى بالوزير المصري من جانب إعلاميين محسوبين على الحكومة.

وفي وجهة نظر الإعلامي أحمد موسى عبر برنامجه "على مسؤوليتي" المذاع على فضائية "صدى البلد" وزير النقل "يعمل منذ توليه الوزارة في 2019 نهضة ونقلة لم تحدث في تاريخ مصر،" وأن الانتقادات الموجهة إليه هدفها إثارة المشكلات للتأثير على الاحتفاء بذكرى ثورة 30 يونيو من العام 2013، وهي تصريحات لاقت أيضا انتقادات من مواطنين يرون بأن ذلك لا يمنع من المحاسبة السياسية للحكومة.

يحيى قلاش

الإعلام المصري في واد والمواطنون في واد آخر

وأكد نقيب الصحافيين الأسبق يحيى قلاش أن الإعلام المصري في واد والمواطنين في واد آخر، ما يقود لانعدام المصداقية وبدلاً من أن تلعب وسائل الإعلام المحلية دورها في تقريب الفجوة بين الحكومة والمواطنين تلعب دورا معاكسا، وتتسبب في زيادة الهوة، بما يقود للنفور من مشاهدة برامج التوك شو وغالبية ما تقدمه المحطات المحلية، لأنه في تلك الحالة يدرك صاحب المصلحة أنه ليس الهدف مما يقدمه مذيعو البرامج والصحافيون من محتويات.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن الإعلام المصري كان أمام فرصة سانحة لاستعادة الجمهور خلال الأشهر الماضية التي شهدت تطورات إقليمية جذبت الجمهور مرة أخرى إلى الإعلام الإقليمي بخاصة وأن مصر تأثرت سلبا بهذه التطورات، لكن ما حدث أن غياب المهنية والقدرة على التعامل مع كافة القضايا بنفس المستوى من الشفافية والصراحة والوضوح فوت الفرصة على الإعلام الذي تبقى قدراته محدودة في تقديم رسائل نقد للحكومة جراء ما تتركه من آثار سلبية على المواطنين.

وأشار إلى أن الدولة المصرية حينما تحتاج إلى إعلامها للدفاع عنها فستجد أنه في حالة شلل تام، وفي غالبية الأحداث الكبيرة يغيب حضورها ويبقى الاتجاه إما لصحافة المواطن عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو الاتجاه للإعلام الأجنبي.

وأشار إلى أن المواقع الإلكترونية ومنصات التواصل تقدم صورة مشوهة من الإعلام الشعبي، وما يتم نشره من جانب المواطنين من محتويات أو فيديوهات تلقى ردودا مباشرة من جهات رسمية، في حين أن ذلك من المفترض أنه دور الصحافة والإعلام اللذين غابا عن المشهد بعد أن فشلا في سد هذا الفراغ.

ويتفق العديد من خبراء الإعلام على الوضع الراهن للإعلام المصري بما يجعله في محل اتهام مستمر من قبل شريحة من المواطنين بأنه يقف إلى جانب السلطة على حساب مصالحهم، وقد يتحول إلى بؤرة لإشعال غضب المواطنين بدلا من تهدئة مخاوفهم بشأن مشكلات وأزمات حقيقية يمرون بها، وهو أمر لا يخدم السلطة والنظام الحاكم وسبق وأن انتقده الرئيس عبدالفتاح السيسي في أكثر من مناسبة.

ويعبر تطرق الإعلامي المصري محمد الباز إلى قضية تعديل الدستور بالتزامن مع إقرار قانون الإيجار القديم الذي يلقى سخطا شعبيا وتلميحه إلى إمكانية تعديل مدد بقاء الرئيس في السلطة أحد أبرز جوانب إثارة المواطنين بأطروحات ليست في محلها السياسي وليس هناك ما يستدعي التطرق إليها قبل انتهاء فترة البرلمان الحالي ومع بدء إجراءات تنظيم انتخابات مجلسي الشيوخ والنواب، ووضع ضغوط مسبقة على البرلمان المقبل قبل انتخابه، بشكل يبعث برسالة تفيد بوجود رغبة من السلطة التنفيذية لدفع السلطة التشريعية إلى تعديل الدستور بلا أي دلائل أو براهين على ذلك.

وطالب الباز خلال برنامجه "آخر النهار" بإجراء تعديل دستوري يعيد النظر في مدة الرئاسة، مؤكدًا أن "الشعب المصري اعتاد على رئيس يعمل بلا كلل أو ملل، في إشارة إلى الرئيس عبدالفتاح السيسي، وأن استمرار هذا النهج يتطلب إعادة صياغة بعض النصوص الدستورية.

وأوضح أن الرئيس السيسي "يمثل نموذجًا فريدًا في الالتزام الوطني والمتابعة الدقيقة لتفاصيل الدولة،" معربًا عن أمله في أن تنتقل هذه الروح إلى أي قيادة مستقبلية، سواء على مستوى الرئاسة أو الحكومة.

وقد تكون هذه المسألة رسالة لجس النبض أو وسيلة لخلط الأوراق السياسية أو تمهيدا لشيء ما يجري التحضير له من قبل السلطة، لكنها جاءت في توقيت غير مناسب سياسيا، ففترة رئاسة السيسي الحالية أمامها نحو خمس سنوات، وغير مناسب اجتماعيا، حيث تضع رئيس الدولة في مواجهة وسائل إعلام لا تتورع عن تحميله أخطاء السلطتين التنفيذية والتشريعية.

تشريعان لتنظيم قطاع الصحافة والنشر في المغرب يثيران الانقسام

الرباط - صادق مجلس الحكومة المغربية على مشروعي قانونين يتعلقان بتنظيم قطاع الصحافة والنشر، لإعادة هيكلة المجلس الوطني للصحافة، ومراجعة النظام الأساسي للصحافيين المهنيين، غير أن هذا التحرك أثار جدلا واسعا وسط الجسم الصحفي، بعد الحديث عن تغييب مكون أساسي من الفاعلين وعلى رأسهم الفيدرالية المغربية لناشري الصحف.

وتداول مجلس الحكومة وصادق الخميس، على مشروع القانون رقم 26.25 يتعلق بإعادة تنظيم المجلس الوطني للصحافة، قدمه وزير الشباب والثقافة والتواصل محمد المهدي بنسعيد. وقال إنه جاء "لتعزيز الانسجام مع أحكام الدستور ذات الصلة بحرية التعبير والتنظيم الذاتي لمهنة الصحافة والنشر لاسيما الفصول 25و27و28."

وركز النصان التشريعيان على تغييرات إجرائية مثل تعديل آلية اختيار أعضاء المجلس، وتقصير مدة النظر في الشكاوى، وإلزامية الوساطة قبل اللجوء للقضاء، وهذه التعديلات تبقى بعيدة عن معالجة الجوهر، وفقاً لمراقبين.

وأوضحت المذكرة التقديمية أنه تم تقنين آجال إبداء رأيه حول مشاريع القوانين والمراسيم المعروضة عليه، مع إمكانية تقليص هذا الأجل في الحالات الاستعجالية بقرار من الحكومة، كما تم التنصيص على إلزام المجلس بنشر ميثاق أخلاقيات المهنة وكذلك الأنظمة التي يضعها في الجريدة الرسمية، وهو تطور جوهري في ممارسة مهام المجلس في خطوة ترمي إلى ترسيخ مبدأ العلنية والشفافية في ممارسته لمهامه.

ويهدف مشروع هذا القانون وفق البيان الحكومي إلى "تكريس المكتسبات التي حققها القانون رقم 90.13 في 10 مارس 2016، حيث حافظ على الطابع المهني المستقل للمجلس، مع التأكيد على استمرارية اختصاصاته الجوهرية، ولاسيما في ما يتعلق بممارسة سلطته التنظيمية الذاتية على قطاع الصحافة والنشر."

كما تداول مجلس الحكومة وصادق على مشروع القانون رقم 27.25 يقضي بتغيير وتتميم القانون رقم 89.13 المتعلق بالنظام الأساسي للصحافيين المهنيين، قدمه أيضا الوزير بنسعيد، ويندرج في سياق "مواصلة الجهود الرامية إلى تطوير الإطار القانوني المنظم لمهنة الصحافة، بما ينسجم مع الأحكام الدستورية ذات الصلة بحرية التعبير والصحافة، ومع الالتزامات الدولية للمملكة في مجال حقوق الإنسان وحماية الحقوق المهنية والاجتماعية للصحافيين."

ويأتي مشروع القانون "لمواكبة التحولات العميقة التي يشهدها قطاع الصحافة والإعلام وما أفرزته هذه التحولات من حاجة إلى تحيين الإطار التشريعي المنظم لمهنة الصحافة، ضمانا لملاءمته مع متطلبات الواقع الجديد، تحصينا لمبادئ حرية الصحافة في إطار احترام القانون وأخلاقيات المهنة."

> **النصان التشريعيان يضمان تغييرات إجرائية مثل تعديل آلية اختيار أعضاء المجلس، وتقصير مدة النظر في الشكاوى**

لكن ظهرت بعض الأصوات التي قالت إن الحكومة تجاهلت معظم توصيات التقرير الشامل الذي أعدته اللجنة المؤقتة للمجلس الوطني للصحافة، والذي تضمن تشخيصاً دقيقاً للأزمات ومقترحات عملية للإصلاح.

ويسود اعتقاد بأن هذه التعديلات لن تحقق النقلة النوعية المطلوبة، إذ يطالب المهنيون بإصلاحات جذرية تضمن استقلالية حقيقية للمهنة، تمثيلاً ديمقراطياً عادلاً، وآليات فعالة للتنظيم الذاتي.

في المقابل قال مصطفى بايتاس، الناطق الرسمي باسم الحكومة، إن الحكومة صادقت على مشروع المرسوم، لكن لا يمكن أن نتحدث عن النسخة إلا تلك التي سوف تتم إحالتها على البرلمان، مبرزا أن "مسار التشريع واضح. يجب على رئيس الحكومة أن يحيل هذا النص على مجلس النواب، في إطار الأسبقية، وستكون فرصة لمناقشته بشكل مفصل ومستفيض مع اللجان البرلمانية المختصة."

وأفاد بايتاس أن سياق مشروع القانون هو "تفعيل إستراتيجية إصلاح منظومة الصحافة الوطنية، وتعزيز الانسجام مع أحكام الدستور ذات الصلة بحرية التعبير والتنظيم الذاتي لمهنة الصحافة والنشر، خصوصاً الفصول 25 و27 و28 من الدستور، بما يؤكد عزم الدولة على توفير بيئة قانونية مستقرة وشفافة لممارسة الصحافة."

وذكر الناطق الرسمي أن المشروع يستند إلى خلاصات عمل اللجنة المؤقتة التي تشتغل على تسيير قطاع الصحافة والنشر، طبقا لمقتضيات القانون رقم 15.23 المُحدث لها، مشيرا إلى "تفعيل الوعي بالحاجة إلى تأمين استمرارية المجلس الوطني للصحافة، وتعزيز فعاليته وضمان شفافيته في مهمته المتمثلة في التنظيم الذاتي للمهنة، والرقي بأخلاقياتها، وتحصين القطاع بشكل ديمقراطي ومستقل."

وأردف المسؤول الحكومي أنه "تم إدخال تعديلات بنيوية وإجرائية تستجيب للإكراهات التي برزت على مستوى الممارسة، وهذا أمر طبيعي، خصوصاً في ما يتعلق بتجديد هياكل المجلس، إذ تم السعي إلى ترسيخ مكانته كهيئة تنظيم ذاتي للمهنة، ذات اختصاصات واضحة، مع الحرص على تطوير آليات الحكامة الديمقراطية، وتحقيق التوازن بين مختلف مكونات الحقل الصحفي، بما يواكب التحولات الوطنية والدولية التي يشهدها القطاع."

وأكد على أن وزير الشباب والثقافة والتواصل يعتزم تنظيم ندوة في الموضوع لبسط المزيد من التوضيحات حوله.

وكانت هناك اعتراضات من قبل البعض في الأوساط الصحفية لعدم إشراكهم في المشاورات بشأن القانونين، وقد أعربت الفيدرالية المغربية لناشري الصحف، عن استيائها الشديد إزاء إقصائها من أي مشاورات حول مشروعي قانونين يتعلقان بإعادة تنظيم المجلس الوطني للصحافة، وتغيير النظام الأساسي للصحافيين المهنيين.

وأوضحت الفيدرالية، في بيان لها، أن هذا الإقصاء يعتبر الأول من نوعه في تاريخ تدبير القطاع الصحفي بالمغرب، مشيرة إلى أن هذا النهج الإقصائي يتعارض مع روح الدستور والديمقراطية.

وشددت فيدرالية ناشري الصحف، على أنها تبقى هي الممثل الشرعي للفئة الناشرة في المجلس الوطني للصحافة، وأنها تمثل 350 مقاولة منخرطة في مختلف جهات المملكة.

البرلمان البريطاني يسمح بامتلاك الدول الأجنبية للصحف البريطانية

لندن - وافق البرلمان البريطاني على تشريع اقترحه حزب العمال يهدف إلى تخفيف الحظر الكامل على امتلاك الدول الأجنبية لحصص في الصحف البريطانية، والسماح بامتلاك حصص تصل إلى 15 في المئة.

وجاء هذا التعديل بعد الجدل الذي أثير في عام 2023 بشأن محاولة استحواذ على صحيفة "التلغراف" من قبل كيان استثماري أجنبي. ومنعت الحكومة المحافظة حينها الصفقة بعد اعتراضات واسعة عبر الأحزاب على خلفية مخاوف تتعلق بحرية الصحافة.

واقترح حزب العمال هذه الخطوة بعد ضغوط من ناشرين كبار، من بينهم روبرت ميردوخ ولورد روذرمير، مالك صحيفة "الديلي ميل". وأكد الحزب أن المشروع الجديد سيتيح للصحف الوصول إلى مصادر تمويل حيوية.

وسعى الوزراء أيضًا إلى إنهاء حالة عدم اليقين التي تحيط بملكية "التلغراف" منذ أكثر من عامين، عبر السماح لمستثمرين أجانب بالاحتفاظ بحصة أقلية غير مؤثرة في الصحيفة، مما يسهل بيعها لاحقًا.

وواجهت الخطة معارضة من حزب الديمقراطيين الأحرار، الذين اعتبروا أن الحد الأقصى الآمن هو 5 في المئة فقط، كما كانت الحكومة السابقة قد اقترحت.

واعترض الديمقراطيون الأحرار على التشريع داخل مجلس العموم الأسبوع الماضي، مما أجبر النواب على التصويت عليه يوم الأربعاء. ومرّ القانون بسهولة بدعم 338 نائبًا، بينما صوّت ضده 79 نائبًا معظمهم من الديمقراطيين الأحرار، وامتنع حزب المحافظين عن التصويت.

وينتقل التشريع الآن إلى مجلس اللوردات، حيث يُتوقع أن يواجه معارضة إضافية، إذ يعتزم الديمقراطيون الأحرار إسقاط القانون قبل أن يدخل حيز التنفيذ، وسط معارضة أيضًا من بعض اللوردات المحافظين.

ومن شأن هذا القانون، إن تم تمريره، أن يفتح الطريق أمام استحواذ كونسورتيوم على صحيفة "التلغراف"، إذ كانت الشركة شريكًا ثانويًا لدولة الإمارات في محاولة الشراء التي فشلت عام 2023 من خلال كيان استثماري مشترك هو "ردبيرد أي.أم.أي."

ونظّمت "ردبيرد أي.أم.أي" لاحقًا مزادًا لمحاولة استرداد استثمارها البالغ 500 مليون جنيه إسترليني، لكنها واجهت صعوبة في إيجاد مشترٍ قادر على دفع هذا المبلغ. ومع ذلك، أعرب مؤسس "ردبيرد"، جيري كاردينالي، عن ثقته بأن الصحيفة تستحق هذا السعر.

وأعلنت ردبيرد كابيتال عن خطط طموحة لتوسيع انتشار "التلغراف" داخل المملكة المتحدة وخارجها بمجرد استكمال الاستحواذ في وقت لاحق من العام الجاري.

مصادر تمويل حيوية

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

الحياد في حرب إسرائيل وإيران خيار إستراتيجي يثبت موقع السعودية كقوة إقليمية وازنة

قناعة سعودية بأن الأمن لا يُصان فقط عبر التحالفات بل من خلال بناء علاقات متوازنة مع مختلف الأطراف

حياد سعودي فعّال يرسم خرائط التهدئة في المنطقة

في خضم تصاعد التوترات بين إسرائيل وإيران، برزت السعودية بموقف حيادي متزن، عكس تحولا نوعيا في سياستها الإقليمية. لم يكن هذا الحياد مجرد امتناع عن الانخراط، بل خيار إستراتيجي مدروس يعزز مكانة المملكة كقوة إقليمية فاعلة تسعى لحماية استقرارها ومكتسباتها الاقتصادية ضمن رؤية 2030، وتوازن مصالحها مع مختلف الأطراف دون الانجرار إلى صراعات مباشرة.

حلمي همامي
صحافي تونسي

في سياق إقليمي بالغ التعقيد شهد تصاعدا غير مسبوق في التوترات بين إسرائيل وإيران، برز الموقف السعودي كعلامة فارقة ومختلفة في إدارة التوازنات الجيوسياسية.

وفي حين انجرت أطراف عديدة نحو الاصطفاف العلني، آثرت الرياض التزام الحياد كخيار إستراتيجي محسوب، لا يعكس فقط رغبة في تجنب التصعيد، بل يؤكد تموضعها الجديد كقوة إقليمية وازنة قادرة على التأثير دون الحاجة إلى الانخراط العسكري المباشر أو المجازفة بمكتسباتها السياسية والاقتصادية.

ولم يكن هذا الحياد مجرّد موقف ظرفي أو مناورة تكتيكية، بل تأسّس على رؤية شاملة تستند إلى المصالح الوطنية العليا، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بمشروع التحول الوطني الذي تقوده المملكة ضمن رؤية 2030.

وعندما بدأت المواجهة المباشرة بين إسرائيل وإيران في يونيو 2025، وتحديدًا بعد الضربات الإسرائيلية التي استهدفت منشآت نووية إيرانية، كان الموقف السعودي محط أنظار مختلف الأطراف الإقليمية والدولية.

وفي الوقت الذي شاركت فيه واشنطن بشكل محدود في العمليات، من خلال ضرب منشآت مثل موقع فوردو النووي المحصن، فضّلت الرياض النأي بنفسها عن دائرة التصعيد، بل وأفادت تقارير موثوقة أنها رفضت السماح باستخدام أراضيها أو أجوائها لأيّ تحركات عسكرية أميركية تستهدف إيران.

ولم يكن ذلك من باب التراجع أو الضعف، بل ضمن إستراتيجية شاملة تهدف إلى الحفاظ على استقرار المملكة ومصالحها الأمنية والاقتصادية، مع تجنّب الانجرار إلى مواجهات قد تخلّ بتوازنات حساسة في منطقة الخليج.

ويرى عدد من الخبراء والمحللين الدوليين أن السعودية تبني الآن ما يمكن وصفه بـ"دبلوماسية الحياد الفعّال"، أي موقف مستقل لا يُترجم بالصمت أو الانسحاب، بل بالانخراط الدبلوماسي الذكي.

ويقول الباحث البريطاني إليام فاخرو، المتخصص في العلاقات الدولية في كلية لندن للاقتصاد، إن الرياض تدير هذا التوازن بحرفية، إذ تحافظ على علاقتها الإستراتيجية مع الولايات المتحدة، دون أن تجعل نفسها أداة في مشروع عسكري إقليمي قد يهدد مكتسباتها الداخلية. ويضيف فاخرو أن هذا النوع من الحياد هو شكل جديد من أشكال القيادة الإقليمية، حيث تعتمد السعودية على أدوات ناعمة مثل الوساطة، والدبلوماسية، والمبادرات السياسية، دون أن تفقد موقعها كطرف يُحسب له ألف حساب.

وفي خضم الأزمة، لم تكتف المملكة بموقفها الحيادي، بل بادرت إلى لعب دور التهدئة في الكواليس.

> في خضم الأزمة، لم تكتف المملكة العربية السعودية بموقفها الحيادي، بل بادرت إلى لعب دور التهدئة في الكواليس

وأجرى وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان زيارة مهمة إلى طهران قبل الضربات الإسرائيلية، نقل خلالها رسالة سياسية واضحة مفادها أن التصعيد لا يخدم أيّ طرف، ودعا إلى الحفاظ على قنوات التواصل مفتوحة مع واشنطن.

ويعكس هذا المسعى السعودي، الذي تم بالتنسيق مع عواصم خليجية أخرى، حرص المملكة على تجنيب المنطقة سيناريوهات الحرب الواسعة التي قد تطال البنى التحتية الحيوية وتؤثر سلبًا على مناخ الاستثمار الذي تعمل الرياض على بنائه منذ سنوات.

ومن الناحية الاقتصادية، تبرز أهمية الحياد السعودي كرافعة لحماية مسار التحول الاقتصادي الطموح الذي تتبناه الدولة ضمن رؤية 2030.

وتقوم هذه الرؤية على تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط، وتحقيق طفرة في قطاعات السياحة والصناعة والتكنولوجيا.

ولا يمكن أن يتحقق كل ذلك دون استقرار سياسي وأمني مستدام. وتعد الهزات الجيوسياسية، والتوترات الإقليمية المسلحة، من أكبر التهديدات للاستثمار الأجنبي، وقد أثبتت تجارب سابقة – مثل هجوم الحوثيين على مؤسسة النفط أرامكو في 2019 – مدى حساسية الاقتصاد الوطني لأيّ اضطراب في الإمدادات أو تضرر البنية التحتية.

ولهذا، بدا من المنطقي أن تتحرك الرياض لتجنيب نفسها والمنطقة أيّ تصعيد غير محسوب.

ويشير الخبير الأمني مهند العزاوي إلى أن الحياد السعودي يعكس تحوّلا في مفاهيم القوة الإقليمية.

ولم تعد القيادة الإقليمية مرتبطة فقط بتفوق عسكري أو تحالفات ظرفية، بل بقدرة الدولة على صياغة موقف مستقل، يستند إلى مصالحها ويُراعي متغيرات البيئة الدولية.

ويرى العزاوي أن السعودية تنطلق من قناعة أن أمنها القومي لا يُصان فقط عبر تحالفات تقليدية، بل من خلال بناء علاقات متوازنة مع مختلف الأطراف، بما في ذلك إيران، دون التنازل عن الثوابت، ودون الوقوع في فخ الاستقطاب الحاد.

وفيما تواصل الولايات المتحدة الدفع نحو توسيع اتفاقيات التطبيع المعروفة باسم "اتفاقيات أبراهام"، خاصة من خلال استئناف الحوار مع السعودية، تبدي الرياض موقفًا حذرًا.

وتدرك الرياض أن أيّ خطوة تطبيعية غير مشروطة قد تُفقدها رصيدها السياسي في الشارع العربي والإسلامي، وخصوصًا إذا ما جاءت في ظل استمرار القمع الإسرائيلي للفلسطينيين وتجميد حل الدولتين.

ولهذا، تشترط المملكة أيّ تطبيع بوجود مسار واضح وجاد نحو قيام دولة فلسطينية مستقلة، وتعمل بالتنسيق مع أطراف أوروبية كفرنسا على صياغة مبادرات دولية في هذا الاتجاه، رغم أن الحرب بين إسرائيل وإيران عطّلت جزءًا من هذه الجهود.

ومن جهة أخرى، فإن الحياد السعودي، وإن بدا حلًا مثاليًا في السياق الحالي، لا يخلو من تحديات مستقبلية.

وفي حال تجدّدت المواجهة بين إيران وإسرائيل، خاصة إذا ما تطورت إلى صراع مفتوح تشارك فيه الولايات المتحدة من خلال قواعدها في الخليج، فقد تجد المملكة نفسها أمام خيار صعب. لكن التجربة الحالية منحت الرياض ثقة مضاعفة في فاعلية نهجها، وأثبتت أن الحياد ليس انسحاباً من المشهد، بل تموضع يُعبّر عن قوة دولة تُعيد تعريف علاقاتها وشبكة تحالفاتها وفقاً لمصالحها.

وأحد التحديات الإضافية التي تلوح في الأفق، هو الضغط الأميركي المتزايد لدفع السعودية إلى العودة إلى مسار التطبيع، خاصة في حال انضمت دول أخرى مثل سوريا أو إندونيسيا إليه.

وقد أشار الباحث الأميركي ريتشارد غوزانسكي إلى أن هذا الضغط قد يرتفع إذا ما شعرت واشنطن أن السعودية قادرة على ترجيح كفة توازن إقليمي جديد لصالحها.

احتفاظ حزب الله بجزء من ترسانته مناورة تؤجج التوتر مع خصومه اللبنانيين

بيروت - قالت ثلاثة مصادر مطلعة إن حزب الله بدأ مراجعة إستراتيجية كبرى بعد الحرب المدمرة مع إسرائيل تتضمن بحث تقليص دوره كجماعة مسلحة دون تسليم سلاحه بالكامل وهو ما قد يؤجج التوتر مع خصومه اللبنانيين.

وتعكس المناقشات الداخلية، التي لم تكتمل بعد ولم يتم الكشف عنها من قبل، الضغوط الهائلة التي تتعرض لها الجماعة المدعومة من إيران منذ التوصل إلى هدنة مع إسرائيل في أواخر نوفمبر.

وتواصل القوات الإسرائيلية قصف المناطق التي تسيطر عليها الجماعة، متهمة إياها بانتهاك وقف إطلاق النار، وهو ما تنفيه الجماعة التي تواجه أيضا ضغوطا مالية شديدة ومطالب أميركية بتسليم سلاحها وتراجع نفوذها السياسي منذ تولي حكومة جديدة السلطة في فبراير بدعم أميركي.

وزادت الصعوبات على حزب الله بسبب التحولات الكبرى في ميزان القوى بالمنطقة منذ أن قضت إسرائيل على قيادته وقتلت الآلاف من مقاتليه ودمرت جزءا كبيرا من ترسانته العام الماضي.

وأطاح فصيل من المعارضة السورية المسلحة ببشار الأسد حليف حزب الله في ديسمبر 2024 مما أسفر عن قطع خط رئيسي لإمدادات الأسلحة من إيران.

وقال مصدر أمني في المنطقة ومسؤول لبناني رفيع المستوى إن هناك أيضا شكوكا بشأن حجم الدعم الذي يمكن أن تقدمه طهران التي تخرج الآن من حرب ضروس مع إسرائيل.

وذكر مسؤول كبير آخر مطلع على المداولات الداخلية لحزب الله، أن الجماعة تجري مناقشات سرية عن خطواتها التالية.

وأضاف المسؤول، الذي طلب عدم نشر اسمه، أن لجانا صغيرة تجتمع شخصيا أو عن بعد لمناقشة مسائل، مثل هيكل الجماعة القيادي ودورها السياسي وعملها الاجتماعي والتنموي وأسلحتها.

وذكر المسؤول ومصدران آخران مطلعان على المناقشات أن حزب الله خلص إلى أن ترسانة الأسلحة التي جمعها لردع إسرائيل ومنعها من مهاجمة لبنان أصبحت عبئا.

وقال المسؤول "كان لدى حزب الله فائض قوة، كل تلك القوة تحولت إلى نقطة نقمة"، موضحا أن حزب الله "ليس انتحاريا".

ونما حزب الله تحت قيادة الأمين العام حسن نصرالله، الذي قتل العام الماضي، ليصبح لاعبا عسكريا في المنطقة بعشرات الآلاف من المقاتلين والصواريخ والطائرات المسيرة المستعدة لقصف إسرائيل. كما قدم الدعم لحلفائه في سوريا والعراق واليمن.

وأصبحت إسرائيل تعتبر حزب الله تهديدا كبيرا. وعندما فتحت الجماعة النار تضامنا مع حليفتها حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) في بداية حرب غزة عام 2023، ردت إسرائيل بغارات جوية في لبنان والتي تطورت لاحقا إلى هجوم بري.

وتخلى حزب الله منذ ذلك الحين عن عدد من مستودعات الأسلحة في جنوب لبنان وسلمها للقوات المسلحة اللبنانية كما هو منصوص عليه في هدنة العام الماضي، وتقول إسرائيل إنها تقصف بنية تحتية عسكرية لا تزال مرتبطة بالجماعة.

وقالت المصادر إن حزب الله يدرس الآن تسليم بعض الأسلحة التي يمتلكها في مناطق أخرى من البلاد، لاسيما الصواريخ والطائرات المسيرة التي تعتبر أكبر تهديد لإسرائيل، بشرط انسحابها من الجنوب ووقف هجماتها.

لكن المصادر قالت إن الجماعة لن تسلم ترسانتها بالكامل.

وقال حزب الله إنه يعتزم على سبيل المثال الاحتفاظ بأسلحة خفيفة وصواريخ مضادة للدبابات باعتبارها وسيلة لصد أي هجمات في المستقبل. وقال الجيش الإسرائيلي إنه سيواصل عملياته على طول حدوده الشمالية وفقا للتفاهمات بين إسرائيل ولبنان، بهدف القضاء على أي تهديد وحماية المواطنين الإسرائيليين.

وينظر إلى احتفاظ حزب الله بأي قدرات عسكرية على أنه لا يرقى إلى مستوى الطموحات الإسرائيلية والأميركية. وبموجب بنود وقف إطلاق النار، الذي توسطت فيه الولايات المتحدة وفرنسا، يتعين على القوات المسلحة اللبنانية مصادرة كل الأسلحة غير المصرح بها بدءا من المنطقة الواقعة في جنوب نهر الليطاني، وهي المنطقة الأقرب إلى إسرائيل.

وتطالب الحكومة اللبنانية حزب الله بتسليم ما تبقى من أسلحته في إطار سعيها لترسيخ مبدأ أن يكون السلاح بيد الدولة حصرا. وقد يثير عدم القيام بذلك توترا مع خصوم الجماعة داخل لبنان، والذين يتهمونها باستغلال قوتها العسكرية لفرض إرادتها في شؤون الدولة وجر لبنان إلى صراعات متكررة.

وتقول جميع الأطراف إنها لا تزال ملتزمة بوقف إطلاق النار رغم تبادل الاتهامات بانتهاكه.

جزء من هوية حزب الله

السلاح من أساسيات عقيدة حزب الله منذ أن أسسه الحرس الثوري الإيراني لمحاربة القوات الإسرائيلية التي غزت لبنان في 1982 في ذروة الحرب الأهلية اللبنانية التي دارت رحاها بين 1975 و1990.

وأشعل التوتر بشأن ترسانة الجماعة الشيعية صراعا أهليا قصيرا آخر في 2008.

وقال نيكولاس بلانفورد الذي كتب كتابا عن تاريخ حزب الله إنه سيتعين على الجماعة، من أجل إعادة بناء نفسها، تبرير احتفاظها بالأسلحة في ظل بيئة سياسية تزداد عدائية بينما تعمل على مواجهة الخروقات المخابراتية التي تسببت في إلحاق أضرار بالجماعة وضمان تمويلها على المدى الطويل.

وأضاف بلانفورد الباحث في المجلس الأطلسي أن الجماعة "واجهت تحديات من قبل لكن ليس بهذا الحجم في آن واحد".

وقال مسؤول أوروبي مطلع على تقييمات مخابراتية إن الجماعة تجري الكثير من النقاشات بشأن مستقبلها لكن من دون نتائج واضحة.

ووصف المسؤول وضع حزب الله كجماعة مسلحة بأنه جزء من هويتها، قائلا إنه سيكون من الصعب عليها أن تصبح حزبا سياسيا بحتا.

وأفادت مصادر مطلعة على نهج تفكير حزب الله بأن الجماعة تريد الاحتفاظ ببعض الأسلحة ليس فقط تحسبا لتهديدات من إسرائيل في المستقبل، لكن أيضا لقلقها من أن يستغل مسلحون سنة في سوريا المجاورة التراخي الأمني لمهاجمة شرق لبنان، وهي منطقة ذات أغلبية شيعية.

ورغم النتائج الكارثية للحرب في الآونة الأخيرة مع إسرائيل، من نزوح عشرات الآلاف وتدمير مساحات شاسعة من الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت، فإن الكثير من أنصار حزب الله الأساسيين يريدون أن يظل مسلحا.

وأشارت أم حسين، التي قتل ابنها أثناء القتال في صفوف حزب الله والتي لا يزال أفراد من عائلتها ينتمون إلى الجماعة، إلى التهديد الذي لا تزال تشكله إسرائيل وتاريخ الصراع مع الخصوم اللبنانيين ضمن أسباب هذه الرغبة.

وقالت "حزب الله هو ظهر الشيعة، حتى لو ضعف الآن... كنا جماعة فقيرة ضعيفة لا أحد يتشاور معها، اليوم العالم كله يتوسط ويقدم لنا ورقة حلول لماذا؟ لأن حزب الله موجود".

وأفادت مصادر مطلعة على مشاورات حزب الله بأن الأولوية العاجلة هي تلبية احتياجات الفئات التي تحملت وطأة الحرب.

وقال نعيم قاسم الأمين العام لحزب الله في ديسمبر إن الجماعة دفعت أكثر من 50 مليون دولار للأسر المتضررة، بينما لا يزال يتعين تقديم أكثر من 25 مليون دولار أخرى. لكن هناك مؤشرات على نقص الأموال لدى الجماعة.

وقال أحد سكان بيروت إنه دفع تكاليف إصلاح شقته في الضاحية الجنوبية الخاضعة لسيطرة حزب الله بعد أن لحقت بها أضرار خلال الحرب، وذلك قبل أن يرى المبنى بأكمله يتدمر جراء غارة جوية إسرائيلية في يونيو.

وقال الرجل، الذي رفض الكشف عن هويته خشية أن تهدد شكواه فرصه في الحصول على تعويض، "صرنا مشتتين بلا مأوى، ولا أحد وعدنا بدفع ثمن الإيواء أبدا".

وأضاف أنه تلقى شيكات من حزب الله لكن مؤسسة القرض الحسن التابعة للجماعة أبلغته بعدم توفر الأموال لصرفها.

وقالت ثلاثة مصادر مطلعة إن من بين المؤشرات الأخرى على وجود ضائقة مالية التخفيضات في الأدوية المجانية التي تقدمها صيدليات تديرها جماعة حزب الله.

خنق موارد الحزب

تحمّل جماعة حزب الله الحكومة اللبنانية مسؤولية توفير تمويل إعادة الإعمار. لكن وزير الخارجية يوسف رجي، وهو معارض لحزب الله، قال إنه لن تكون هناك مساعدات من المانحين الأجانب حتى يكون السلاح بيد الدولة وحدها.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية في مايو إن انخراط واشنطن في دعم إعادة الإعمار في لبنان بصورة مستدامة "لا يمكن أن يحدث دون أن تلقي جماعة حزب الله سلاحها". كما تمارس إسرائيل ضغطا لخنق موارد حزب الله المالية.

وقال الجيش الإسرائيلي في الخامس والعشرين من يونيو إنه قتل مسؤولا إيرانيا كان يشرف على تحويلات بمئات الملايين من الدولارات سنويا إلى جماعات مسلحة في المنطقة، بالإضافة إلى شخص في جنوب لبنان كان يدير شركة صرافة ساعدت في إيصال بعض هذه الأموال إلى حزب الله.

ومنذ فبراير، يحظر لبنان الرحلات الجوية التجارية بين بيروت وطهران، وذلك بعد أن اتهم الجيش الإسرائيلي حزب الله باستخدام طائرات مدنية لجلب أموال من إيران وهدد باتخاذ إجراءات لوقف ذلك.

وأفاد مسؤول ومصدر أمني مطلع على العمليات في مطار بيروت بأن السلطات اللبنانية شددت أيضا الإجراءات الأمنية في المطار الذي كانت جماعة حزب الله تتمتع بحرية التحرك فيه لسنوات، مما جعل من الصعب على الجماعة تهريب الأموال بهذه الطريقة.

وأججت هذه الخطوات غضب أنصار حزب الله تجاه الإدارة التي يقودها الرئيس جوزيف عون، وكذلك تجاه رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام الذي لا يحظى تعيينه في منصب رئيس الوزراء بقبول من حزب الله.

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

قمة بريكس في البرازيل: الانقسامات تهدد بتقويض الطموحات

تحفّظ إستراتيجي يختبر تماسك التكتل في زمن الأزمات

تأتي قمة بريكس في ريو دي جانيرو وسط تحديات متزايدة وانقسامات عميقة بين أعضائها، ما يطرح تساؤلات حول قدرتها على تحقيق التوافق السياسي وتعزيز دورها في النظام الدولي. وفي ظل تباين المصالح والمواقف تجاه قضايا إقليمية وعالمية، تبرز القمة بوصفها اختبارا حقيقيا لمصداقية التكتل وطموحاته في إدارة أزمات معقدة وتشكيل توازنات جديدة.

التكيف في بيئة دولية متغيرة يتطلب تجاوز حدود المصالح الضيقة

واشنطن - تنعقد يومي الأحد والاثنين في ريو دي جانيرو في البرازيل قمة مجموعة بريكس، التي تضم 11 دولة ناشئة تمثل نحو نصف سكان العالم و40 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وسط أجواء من الحذر والتحفّظ الإستراتيجي.

ورغم الأهمية الرمزية لهذا التجمع، تزيد غيابات قادة بارزين مثل الرئيس الصيني شي جينبينغ والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي يشارك عبر الفيديو بسبب مذكرة توقيف صادرة عنه، من التحديات التي تواجه تحقيق توافق بين الدول الأعضاء.

وتحافظ الصين على موقف محافظ تجاه أزمة الشرق الأوسط، بينما تتخذ روسيا موقفًا حذرًا بسبب وضعها القانوني الدولي، فيما تأمل البرازيل، الدولة المضيفة برئاسة لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، في صياغة مواقف مشتركة تجاه الأزمات الإقليمية الراهنة والتحديات المناخية العالمية.

ويمتد القلق العالمي ليشمل التهديدات الأميركية بفرض رسوم جمركية جديدة، ما يلقي بظلاله على أجندة القمة، حيث يسعى المشاركون إلى تجنب ذكر الولايات المتحدة مباشرة في البيان الختامي.

وتشير الخبيرة مارتا فرناندين، مديرة مركز سياسات بريكس في الجامعة البابوية الكاثوليكية في ريو، إلى أن النقاشات ستسير "بنبرة حذرة"، خاصة بعد التهديدات الأميركية الأخيرة.

وفي ظل هذه الضغوط، قد يعود الحديث حول تقليص اعتماد التجارة على الدولار إلى مرتبة المبادرات المحظورة، في ظل تهديد الرئيس الأميركي دونالد ترامب بردود قاسية على أي خطوة لتحدي هذا النظام.

وعلى الجانب الآخر، تسعى البرازيل إلى تحويل أزمة تغير المناخ وملفات التكنولوجيا الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي إلى فرصة لإعادة تأكيد قدرة بريكس على صياغة أجندة عالمية، متجاوزة النزاعات التقليدية. إلا أن التوسع الأخير في عضوية المجموعة، الذي شمل دولًا مثل السعودية ومصر والإمارات وإثيوبيا وإندونيسيا وإيران، زاد من صعوبة إقرار توافق نهائي، بسبب تنوع المصالح والتوجهات السياسية والاقتصادية المتباينة بين الأعضاء.

ومن الناحية الاقتصادية، تواجه بريكس تحديات كبيرة في ظل التوترات التجارية مع الولايات المتحدة، التي تستمر في تهديد فرض رسوم جمركية على بضائع من دول التكتل.

ويقول الدكتور سامي عبدالله، خبير الاقتصاد الدولي في جامعة لوند السويدية "لا يمكن تجاهل تأثير الرسوم الجمركية والتهديدات الأميركية على سياسات بريكس، فهذه الإجراءات تفرض في أوقات غير مستقرة اقتصاديًا، ما يعقد قدرة الدول الأعضاء على تبني سياسات توسعية أو تحررية في تجارتها الخارجية، خصوصًا أن عددا كبيرا من أعضاء بريكس يعتمدون بشكل كبير على التبادل التجاري مع الغرب."

ويشير الدكتور أرجون كومار، الاقتصادي الهندي البارز، إلى أن البنك الجديد للتنمية، الذي أنشئ عام 2014 ليكون بديلًا للمؤسسات المالية الغربية، "يمثل خطوة رمزية ومهمة، لكنه لا يزال غير قادر على المنافسة مع المؤسسات الكبرى كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، حيث تحتاج دول بريكس إلى جهود متكاملة لدعم مشاريع البنية التحتية والصناعات الناشئة، وهذا يتطلب رأس مال وموارد ضخمة ليست متوفرة بسهولة".

وفي الملف البيئي، يبرز طموح البرازيل كمضيفة القمة لاستثمار ملف "كوب 30" الذي تستضيفه عام 2030، حيث تحاول استثمار أزمة تغير المناخ كعامل توحيد داخل بريكس.

وتقول الدكتورة إيزابيلا مارتينز، خبيرة السياسات البيئية في معهد الدراسات البيئية في ريو "التحدي الأكبر يكمن في التناقضات الاقتصادية داخل بريكس، مثل اعتماد بعض الأعضاء المكثف على موارد طبيعية كالنّفط والغاز، وهذا يضعف موقف المجموعة في تبني سياسات بيئية جريئة. وهذا يفسر التحفظ في بعض المواقف خلال القمة، إذ تسعى الدول إلى حلول وسط تحافظ على نموها الاقتصادي مع الالتزام المحدود بخفض الانبعاثات."

وإضافة إلى ذلك، يشكل الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحديثة أحد الملفات المهمة على جدول الأعمال، في ظل المنافسة المتسارعة بين الولايات المتحدة والصين على الريادة التكنولوجية.

ويشير الدكتور ماركوس فيلا، خبير التكنولوجيا والأمن السيبراني، إلى أن "التكامل التكنولوجي داخل بريكس يواجه تحديات ضخمة، خصوصًا أن هناك تفاوتات هائلة في مستويات البنية التحتية والابتكار بين الأعضاء. وتطوير إطار مشترك للذكاء الاصطناعي أو تبادل الخبرات التقنية يتطلب بنية تعاون متينة، وهذا غير واضح حتى الآن."

وأما على الصعيد السياسي، فتُعتبر الخلافات الإقليمية أحد أبرز العقبات أمام وحدة التكتل. فالنزاعات في الشرق الأوسط تمثل نقطة انقسام واضحة.

ويقول خالد الموصلي، الباحث في العلاقات الدولية "تواجه بريكس اختبارًا صعبًا في إدارة خلافاتها السياسية الداخلية، ما يظهر جليًا في التعامل مع أزمات الشرق الأوسط التي تشكل عقبة حقيقية أمام تقديم صورة موحدة أو خطاب سياسي جماعي يعكس قوة التكتل."

ويضيف الموصلي "في حال لم تنجح الدول في تجاوز هذه الخلافات، فإن قوة التكتل قد تبقى محدودة في المناقشات الرمزية، ما يجعلها أقل تأثيرًا في إعادة رسم النظام العالمي أو التأثير في موازين القوى الدولية."

وتلقي غيابات القادة الأساسيين بظلالها على القمة، حيث تؤثر مشاركة بوتين عبر الفيديو وغياب شي جينبينغ على الطابع الرسمي للحدث، ما ينعكس على هامش المناقشات والقرارات المتخذة.

ويرى مراقبون أن قمة بريكس تبدو فرصة ثمينة لإعادة تعريف مجموعة الدول الناشئة ككتلة فاعلة، لكنها تعكس بوضوح الانقسامات الداخلية التي تهدد بعرقلة طموحاتها الكبيرة.

ويمثل التحفظ الاستراتيجي، والتباين في المصالح، والتحديات الاقتصادية والبيئية، عوامل تفرض اختبارًا صعبًا على قدرة بريكس على فرض دور متماسك وموحد على المسرح الدولي. وتبدو قمة بريكس منعطفا حاسما يعكس التحديات العميقة التي تواجه مجموعة الدول الناشئة في سعيها لتثبيت مكانة فاعلة على الساحة الدولية.

وبينما تمثل هذه القمة فرصة نادرة لتوحيد الرؤى وصوغ مواقف مشتركة تعكس طموحات الأعضاء في إعادة تشكيل موازين القوى العالمية، تكشف في الوقت نفسه عن الانقسامات العميقة التي تعصف بالتكتل وتحد من قدرته على التحرك ككتلة موحدة وذات تأثير حقيقي.

ولا تنبع تلك الانقسامات، سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو البيئي، فقط من اختلاف المصالح الوطنية أو الخلفيات الثقافية والسياسية، بل من تعقيدات النظام العالمي الذي ما زال يهيمن عليه قطب واحد يرفض التخلي عن موقعه. وتحاول بريكس التنقل بين إملاءات هذا النظام وضرورة إعادة صياغته عبر تعددية الأطراف، لكن هذه الرحلة محفوفة بالمخاطر، لاسيما في ظل التهديدات الاقتصادية المباشرة، كرسوم التجارة الأميركية، والتباينات الداخلية التي تتفاوت بين التعاون والتنافس.

والأمر الأكثر أهمية هو مدى قدرة بريكس على تطوير آليات تواصل داخلي أكثر فعالية تمكنها من تجاوز النزاعات الصغيرة التي قد تضعف موقفها في مواجهة التحديات الكبرى.

ويشير خبراء إلى أنه بدون وحدة واضحة ومواقف مشتركة قوية، ستظل مجموعة بريكس تكتلًا ذا حضور رمزي أكثر منه قوة سياسية واقتصادية قادرة على فرض أجندتها، مما قد يفضي إلى تقويض مصداقيتها وفعاليتها في المستقبل.

وبالتالي، لا يقتصر اختبار بريكس على قدرتها على مواجهة الأزمات الحالية فحسب، بل يمتد إلى قدرتها على التكيف والتطور في بيئة دولية متغيرة، تتطلب مرونة سياسية وتوافقًا إستراتيجيًا يتجاوز حدود المصالح الضيقة.

القمة تبدو فرصة للعمل ككتلة فاعلة، لكنها تعكس الانقسامات الداخلية التي تهدد الطموحات

ماكرون في بريطانيا لتعزيز العلاقات وسط تحديات الأمن والهجرة

باريس - يقوم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بزيارة دولة إلى المملكة المتحدة من الثلاثاء إلى الخميس الأسبوع القادم، في خطوة إستراتيجية تهدف إلى تعزيز العلاقات بين باريس ولندن في ظل تحديات أمنية وهجرية متزايدة.

وتأتي هذه الزيارة الأولى لرئيس دولة عضو في الاتحاد الأوروبي منذ انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي (بريكست) في عام 2020، في وقت يحاول فيه البلدان تجاوز خلافات السنوات التي أعقبت الانفصال عن الاتحاد، لبناء شراكة متجددة تعكس التحديات الراهنة.

فرصة لكسر الجمود وبناء جسور الثقة

ويُنظر إلى هذه الزيارة على أنها استجابة للتغيرات السياسية في بريطانيا بعد تولي كير ستارمر رئاسة الحكومة في يوليو 2024، حيث أكد قصر الإليزيه أن الهدف الرئيسي هو "تحريك" العلاقات الأوروبية – البريطانية نحو مسار أكثر تعاونا واستقرارا.

ويرى الدكتور علي حسن، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة لندن، أن "الزيارة تحمل رمزية كبيرة وتأتي في لحظة حاسمة تعيد تعريف العلاقة بين أوروبا وبريطانيا بعد سنوات من التوتر، وهي فرصة لكسر الجمود وبناء جسور الثقة."

ومن المنتظر أن يلقي ماكرون كلمة في البرلمان البريطاني يعبر فيها عن مواقف فرنسا تجاه ملفين حاسمين: الدفاع والهجرة.

وفي ملف الدفاع، تشهد العلاقات الفرنسية – البريطانية تحسناً ملحوظاً بعد اتفاقيات لانكستر هاوس عام 2010، التي شكلت إطاراً للتعاون العسكري.

ومع تصاعد الحرب الروسية في أوكرانيا، يرى محللون أن تعميق هذا التعاون بات ضرورة إستراتيجية.

ويقول الجنرال المتقاعد جاكوب مورغان، الخبير في الشؤون الأمنية الأوروبية، إن "مشاركة فرنسا وبريطانيا في دعم أوكرانيا هو مؤشر على تحالف متين قادر على مواجهة التهديدات الروسية المتصاعدة، وإن التعاون في مجال الأسلحة النووية يحمل رسائل واضحة بأن أوروبا تحرص على تعزيز أمنها الجماعي."

الزيارة خطوة مهمة في إعادة بناء العلاقة على أسس جديدة، أكثر تعاونا وتوازنا، وسط أجواء إقليمية ودولية معقدة

وأما في ملف الهجرة، فيواجه البلدان تحديات كبيرة تتمثل في تزايد محاولات عبور المهاجرين من فرنسا إلى بريطانيا عبر القنال الإنجليزية.

وقد شهد عام 2024 وصول أكثر من 36800 مهاجر، بزيادة 25 في المئة عن العام السابق، مع تسجيل 78 وفاة في محاولات عبور خطرة.

وتشكل قضية الهجرة نقطة حساسة تتطلب تنسيقا دقيقا بين الحكومتين، فالتحدي ليس فقط تقنيًا أو أمنياً، بل له أبعاد إنسانية وقانونية يجب التعامل معها بحساسية عالية.

وتحاول باريس من خلال هذه الزيارة إقناع لندن بضرورة التدخل في المياه الإقليمية الفرنسية حتى مسافة 300 متر للحد من انطلاق قوارب المهاجرين.

ويرى الخبير في الشؤون البحرية كريستوف دوفور أن "هذه الخطوة قد تكون فعالة لكنها تتطلب تعاوناً وتنسيقاً لوجستياً معقداً بين الطرفين، إضافة إلى توافق سياسي، لأن أي إجراء أحادي قد يؤدي إلى توترات جديدة."

وتأتي زيارة ماكرون أيضاً في ظل استعداد البلدين لعقد اجتماع مشترك للدول "المتطوعة" عبر الفيديو من قاعدة نورثوود الجوية، لتعزيز القدرات الدفاعية لأوكرانيا.

وتؤكد هذه المبادرة استمرار التزام باريس ولندن بدعم الأمن الإقليمي، خاصة في ظل التهديدات الروسية المستمرة.

ويشير تقييم الخبراء لهذه الزيارة إلى أن النجاح سيقاس بمدى قدرة القادة على تحويل الخطابات إلى اتفاقات عملية في ملفات الأمن والهجرة، إذ أن التحدي الحقيقي هو الاستدامة، ومدى تطبيق ما يُتفق عليه على الأرض.

كما تمثل هذه الزيارة خطوة مهمة في إعادة بناء العلاقة بين فرنسا وبريطانيا على أسس جديدة، أكثر تعاونا وتوازنا، وسط أجواء إقليمية ودولية معقدة. وستكون النتائج الحقيقية لهذه الزيارة مرهونة بالاستجابة العملية للتحديات الأمنية والإنسانية التي تواجه البلدين.

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

«الوطن غفور رحيم»، إستراتيجية المغرب في التعاطي مع مشكلة بوليساريو

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

"إن الوطن غفور رحيم" جملة مكثفة تحمل الكثير من الاستشراف السياسي، والدبلوماسية العريقة، وشحنة كبيرة من العطف الأبوي والفسحة الدينية. كلمات مدروسة جاءت ضمن خطاب رسمي للملك الراحل الحسن الثاني، بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء في نوفمبر 1996، أفرد فيه الحديث عن ظروف ونتائج لقاء بين وفد عن جبهة بوليساريو وجهات رسمية مغربية.

ما قاله الملك الراحل كان له ما بعده، حيث وصفهم بـ"أبناء المغرب المغرر بهم،" وأضاف "بطلب منهم قبلنا أن يأتوا إلى المغرب، وأن يحظوا بمذاكرة مباشرة."

وهنا يُفصّل ملك البلاد إستراتيجية الدولة المغربية في التعاطي مع مشكلة بوليساريو وقبول الجلوس معهم، فيقول: "قبلنا أولا، اعتبارا واحتراما لتقاليد قديمة وعريقة جدًا، ومن جملة تلك التقاليد، أن باب القصر في المغرب مفتوح لجميع المغاربة المغرر بهم والمهديين سواء السبيل. ثانيا، قبلنا الاتصال بهم لا لتفريط في حقوقنا، بل لإقناعهم بالرجوع عن غيّهم. وحينما أتوا إلى المغرب، كان من الشروط الأساسية أنه لا يمكن لأطروحة الاستقلال أو الانفصال أن تُطرح على مائدة المذاكرة."

لذلك، يمكن اعتبار هذه النقطة أساسية ومركزية في سياسة المغرب وطريقة تدبيره لهذا الملف. فالمفاوضات، وفق هذا التصور، لا يمكن أن تتضمن خيار الاستقلال أو الانفصال تحت أيّ صيغة أو مشروع حل. بمعنى أن مبادرة الحكم الذاتي كحل واقعي وجاد لقضية الصحراء لا تعني بأيّ شكل انفصالا عن الأرض والدولة المغربية، بل هي نوع من الجهوية الموسعة التي تمنح صلاحيات تدبيرية لأبناء المنطقة، تحت سيادة الدولة.

ويعني أيضا أن الجلوس مع بوليساريو إلى طاولة المفاوضات لا يُخيف المملكة، ولا يمثل أيّ تنازل سياسي أو دبلوماسي أو أمني.

ننتقل هنا إلى اللقاء الثاني الذي عُقد في الرباط بعد لقاء جنيف، وتم على مستوى عال. فقد ترأسه عن الجانب المغربي الأمير سيدي محمد، ولي العهد آنذاك (الملك محمد السادس حاليا)، الذي كوّن رؤية حاسمة لتقييم انطباعاته حول قادة بوليساريو ومدى استعدادهم للانخراط في حل سياسي. كما سعى لتحديد مدى استقلاليتهم عن الجزائر في اتخاذ القرار.

وقد ترأس وفد بوليساريو البشير مصطفى السيد، وشارك فيه إبراهيم غالي، وزير الدفاع آنذاك، ومحفوظ علي بيبا، رئيس وزراء الجبهة، ومحمد خداد، المنسق مع بعثة "المينورسو". ومع ذلك، لم تفضِ هذه اللقاءات إلى نتائج ملموسة، وأضيف هذا الفشل إلى تعثّر عملية تحديد هوية الصحراويين داخل المخيمات في بداية التسعينات.

لم يُعقد لقاء ثالث رغم وجود مؤشرات لقبول صيغة معينة من الحكم الذاتي. لكن يبدو أن أطرافا لم تكن مستعدة لإنهاء النزاع المفتعل، وظلت متمسكة بفكرة فصل الصحراء عن وطنها.

لكن باب المغرب بقي مفتوحا، حيث قال الملك الراحل: "اتفقنا على أن الباب سيبقى مفتوحا أمامهم حينما تنضج الأمور، وحينما يتصورون تصوّرا آخر، وحينما ينظرون بكيفية وبنوعية أخرى إلى حلّ مشاكل إخوانهم الذين لا يزالون يعيشون في المنفى في حالة يُرثى لها، وفي حالة تضرّ بالنفس وتضرّ بالضمير. وسوف تكون مسيرة أخرى... مسيرة إقناع حتى يقتنعوا، ليرجعوا عن غيّهم، وليدخلوا بلدهم".. "إن الوطن غفور رحيم."

خطاب الملك الراحل الحسن الثاني عام 1996 يشكل لحظة مفصلية في فهم إستراتيجية المغرب تجاه قضية الصحراء حيث تتجلى مفاهيم السيادة والتسامح ومحددات الحوار السياسي الفعال

الأهم من ذلك أن العودة إلى خطاب المسيرة لعام 1996 تتماشى مع السياق الحساس الذي تمرّ به قضية الصحراء المغربية. فالدول التي كانت مترددة في الاعتراف بسيادة المغرب على أرضه، بدأت بالانخراط في المبادرة ووصفها بالمصداقية وبكونها الحل الأمثل لهذا النزاع المفتعل.

واصل المغرب هذا النهج، إذ أطلق الملك محمد السادس في عام 2007 مبادرة الحكم الذاتي، كحل نهائي. المبادرة وجدت دعما دوليا واسعا، وتُوِّجت بفتح قنصليات لعدد من الدول المؤثرة في مدن الأقاليم الجنوبية، إلى جانب اعتراف قوى كبرى من واشنطن وباريس ومدريد ولندن وبرلين.

قادة بوليساريو كانوا متفائلين بوساطة الأميركي جيمس بيكر، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة في ملف الصحراء، ظنًا منهم أنه قادر على ممارسة ضغط على المغرب. هذا ما أكده إريك جانسن، الرئيس السابق لبعثة "المينورسو"، الذي قال إن بيكر فشل في تمرير مخططيه الأول والثاني، لأنهما تعارضا مع سيادة المغرب.

وبعد قرابة عقدين، ها هي واشنطن تُعبّر صراحة عن دعمها للمبادرة المغربية وتُدافع عن سيادته في المحافل الدولية.

على مدار هذه السنوات، فشل مشروع الانفصال، والواقع داخل مخيمات "تندوف" أصبح مقلقا من الناحية الأمنية والإنسانية والحقوقية، إذ دخلت قيادة بوليساريو في حالة انفصال تام عن الواقع الجديد.

وتراكمت أدلّة كثيرة تشير إلى أن هذا الوضع أسهم في انخراط شباب من أبناء المخيمات في جماعات إرهابية. وقد دفع ذلك السيناتور الأميركي جو ويلسون إلى تقديم مشروع قانون للكونغرس لتصنيف جبهة بوليساريو منظمة إرهابية.

مبادرة قد تعصف بالقيادة الانفصالية ومن يدعمها، خصوصا في سياق الاضطرابات الأمنية في منطقة الساحل والصحراء، وتهديد الجماعات المسلحة للمصالح الدولية. وهنا نعود إلى شهادة إريك جانسن الذي قال "هناك جيل شاب يعاني وسئم من حياة صعبة وقاسية. وقد لمست ذلك أثناء زياراتي المتكررة إلى المخيمات. في اللحظة التي يكتشف فيها سكان المخيمات أن لا تغيير يحدث، وأن المستقبل غير واضح، وأن القيادة لا تقوم بأيّ جهد، فإن التطرف سيصبح البديل."

المغرب فتح أبواب العودة أمام قيادة بوليساريو منذ سنوات طويلة، ولا تزال جملة "إن الوطن غفور رحيم" واليد الممدودة سارية المفعول. لكن للأسف، فإن حالة عدم اليقين السياسي والصراعات الداخلية في المخيمات، إلى جانب التحولات الجيوسياسية، لم تدفع القيادة الانفصالية إلى إجراء مراجعة ذاتية حقيقية والانضمام إلى الواقع الجديد الذي تفرضه الظروف المرتبطة بقضية الصحراء.

ظروف لم تُقنع هذه القيادة حتى بالكف عن محاولات قصف فاشلة استهدفت المدنيين في مدينة السمارة جنوب المغرب، للمرة الثالثة قبل أيام، وهي محاولات تُعدّ صكوك اتهام بالإرهاب، وتزيد من إرباك الجزائر التي تتحمّل مسؤولية مباشرة، بما أن مخيمات بوليساريو تقع داخل أراضيها، وبما أن الأسلحة تنطلق من مخازنها وتحت نظر أجهزتها.

باب المغرب مفتوح للجميع

الحرب والجوع والعشائرية.. ثالوث غزة المرعب

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

ليس الجوع هو أسوأ ما يمكن أن يحدث لشعب منكوب. الأسوأ هو أن يتحول هذا الجوع إلى سوق للمتاجرة في ظلّ غياب الدولة، ووسط فوضى أمنية تتربص بكل ما تبقى من مظاهر الحياة. في غزة، لا تكفي الغارات ولا الحصار ولا الانقسام كي تصف مأساة إنسانية بهذا الحجم، إذ لا يزال الفلسطينيون في القطاع يعيشون على حافة المجاعة في وقت تسلك فيه المعونات الإنسانية طريقا شائكا لا تضمنه القوافل، ولا تحميه البنادق، بل تراقبه أعين العصابات الخارجة عن كل سلطة.

منذ أن تفكّكت البنية السلطوية لحركة "حماس" بعد الضربات الإسرائيلية المتكررة التي شلت الوزارات والبنى الإدارية، برزت إلى السطح جماعات مسلحة وتشكيلات إجرامية لا علاقة لها بالمقاومة ولا بالقضية، هذه الجماعات وجدت في المساعدات القادمة من المعابر منفذا للثراء والابتزاز، حيث تقوم بنهب شاحنات المساعدات، ثم تعيد بيع ما فيها بأسعار خيالية للفقراء أنفسهم الذين يفترض أن يكونوا مستفيدين منها.

ولأن الحاجة أمّ الفوضى، عادت العشائر وحضرت الأحكام العُرفية ، لم يكن مستغربا أن تعلن القبائل والعائلات الكبيرة عن إعادة تفعيل "المحاكم الثورية"، بما تعنيه الكلمة من إعدامات فورية في الشوارع لكل من تُثبت مشاركته في سرقة الغذاء أو قطع طرق المساعدات.

لكن وسط هذه الفوضى لا يمكن إغفال مسؤولية "حماس" ذاتها التي لم تكن دوما ضحية لهذا الانهيار بل طرفا في استدامته، فبدل أن تفتح الأبواب لمبادرات وطنية واسعة تحمي ما تبقى من النسيج المجتمعي، اختارت الحركة أن تُمارس قمعا ممنهجا ضد كل صوت معارض. أُخمدت أصوات المحتجين على سوء توزيع المعونات، وتعرّض الناشطون المدنيون الذين طالبوا بالشفافية والمساءلة لحملات اعتقال وملاحقة... لم تفرّق "حماس" بين العصابات الخارجة عن القانون وبين العائلات التي تطالب بحقوقها، بل ألصقت بكل من يرفع صوته تُهم "الإرجاف" أو "خدمة العدو"، وكأنّ النقد جريمة وكأنّ الجائع عليه أن يموت بصمت.

لا يمكن إغفال مسؤولية «حماس» التي لم تكن دوما ضحية وبدل أن تفتح الأبواب لمبادرات وطنية تحمي ما تبقى من النسيج المجتمعي اختارت أن تمارس قمعا ممنهجا ضد كل صوت معارض

تتحرك "حماس" اليوم من منطق أمني صرف، يغلب فيه منطق السيطرة على منطق الإنقاذ، وهو ما أفقدها شرعية الحكم، حتى في عيون من لا يزالون يحملون شعاراتها، وبينما تسقط مؤسساتها الواحدة تلو الأخرى، لا تزال القبضة الأمنية فاعلة لا لحماية الناس، بل لإخمادهم.

ومع ذلك، فإن المشهد يحمل في طياته ما هو أخطر من مجرد صراع على المساعدات. فعودة "القانون الثوري"، ذاك الذي تأسس في سبعينات منظمة التحرير، وهي استدعاء لذاكرة لا تخلو من العنف الرمزي والسياسي، وقد تشكّل نواة لحرب أهلية صامتة تتغذّى على العشائرية والتحزب.

«حماس» تتحرك اليوم من منطق أمني صرف يغلب فيه منطق السيطرة على منطق الإنقاذ وهو ما أفقدها شرعية الحكم حتى في عيون من لا يزالون يحملون شعاراتها

هنا، لا يمكن إغفال ملاحظة تتكرر على لسان الكثيرين داخل القطاع، مفادها أن حركة "حماس"، وبينما كان العالم مشغولا بأحداث الحرب على إيران وتداعياتها الإقليمية، استغلت حالة الانشغال الإعلامي والسياسي لفرض المزيد من القبضة الحديدية في غزة. تسارعت، في تلك الفترة، حالات الاعتقال والتصفية بدعاوى أمنية أو اجتماعية، وتعرض عدد من النشطاء المدنيين لسوء معاملة تحت مبررات فضفاضة. ولم يكن من السهل فصل هذه الانتهاكات عن سياق الإرباك العام، أو اعتبارها تصرفات فردية.

ورغم أن هذه الوقائع لا تلقى اهتماما واسعا في التغطيات الإخبارية التي تركز على مشاهد القصف والدخان، إلا أنها عمقت من جراح الغزيين وزادت من حالة الانفصال بينهم وبين السلطة القائمة، في وقت هم فيه أحوج ما يكونون إلى من يواسيهم لا من يضاعف أوجاعهم.

لقد وصلت غزة إلى لحظة يتقاطع فيها الانهيار السياسي مع الفوضى المجتمعية، وبدل أن يتحمّل المجتمع الدولي مسؤوليته القانونية والأخلاقية في حماية المساعدات، يُترك الفلسطينيون ليحلّوا أزماتهم على طريقتهم: بالحكم العشائري، والرصاصة بدل القضاء.

وإذا كانت إسرائيل تتذرّع بأن تأمين المعونات يهدّد أمنها، فإن تعليق إدخال المساعدات بعد أن نجحت العشائر في حماية مسارها يكشف نفاقا مفضوحا. إنه ببساطة تكتيك لإبقاء غزة في حالة دائمة من القابلية للانفجار، حتى يصبح الانهيار هو الخيار الوحيد، وتُنسى القضية في ضجيج الصراعات الداخلية.

أما الفلسطينيون في غزة فهم الآن أمام مشهد يختزل المأساة في لقمة تُنهب أو تُدفع ثمنا باهظا أو تؤمّن بالبندقية... وهي مفارقة لا تليق بشعب قاوم الاحتلال لعقود، لكنه يُجبر اليوم على أن يقاوم من يسرق طعامه.

في ظل غياب الدولة.. الجوع سوق للمتاجرة

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

التطبيع بين لبنان وإسرائيل: خلاص أم خيانة

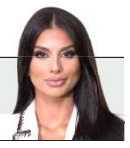

ميشيلا حداد
صحافية ومذيعة لبنانية

هل يحتاج لبنان إلى تطبيع علاقاته مع إسرائيل كمدخل للاستقرار الأمني والاقتصادي؟

قد يعتبر البعض هذا الطرح ضربًا من الخيانة الوطنية، حتى أن فريقا في لبنان بدأ بالتلويح بـ"شبح اتفاق 17 أيار" متجاهلاً أن المشهد الإقليمي قد انقلب بالكامل بعد السابع من أكتوبر.

التطبيع بين لبنان وإسرائيل ليس سابقة، فالتجربة الأولى كانت في العام 1983 عندما وقع اتفاقية 17 أيار – مايو بين الحكومة اللبنانية وإسرائيل برعاية أميركية.

وهذا الاتفاق في جوهره شكل من أشكال التطبيع لأنه يعترف بدولة إسرائيل أولًا ومحاولته تأسيس سلام قد يكون هجيناً من الناحية الأيديولوجية لكنه بلا شك كان بإمكانه أن يشكل مدخلا أساسيا لوقف آلة الحرب وكسر حلقة العنف التي غذّاها التدخل الفلسطيني والصراعات الداخلية والطائفية.

لبنان ليس ملزمًا بتكرار أخطاء الماضي لكنه أيضًا لا يستطيع النجاة إذا ظلّ مرتهنًا له، فالتطبيع كخيار لا يجب أن يكون تابوهًا أو محرّما خاصة بعد سقوط كل المحرّمات

التحذير من تكرار اتفاق 17 أيار كأداة ترهيب سياسي ليس في محلّه فاللبنانيون دفعوا على مدى عقود فاتورة غالية بسبب حالة العداء المزمنة مع إسرائيل وأوهام الانتصارات العسكرية على العدو.

ألم يكن الإمام موسى الصدر هو من رسم ببلاغة وصدق معادلة الالتزام الوطني بقوله: "تحرير الأرض واجب وطني، وتحرير فلسطين واجب الأمة."

بهذه الكلمات، فصل الصدر بين مسؤولية الدولة في حماية ترابها، ودور الأمة الأوسع في حمل عبء فلسطين.

فلماذا لا نعيد الاعتبار لهذا المنطق؟ ولماذا لا نمنح الدولة اللبنانية، ولو مرة، فرصة السير على طريق السلام بشروط سيادية واضحة؟

ثم إن الاتفاقيات لا تُقدَّس فكما أُلغي اتفاق 17 أيار بعد عامين من إبرامه لأسباب كثيرة، يمكن العدول عن الاتفاقية الجديدة متى انتفت الجدوى. لكن الأسوأ هو الجمود، وتضييع الفرص.

والأهم أن ظروف اليوم لا تُشبه تلك التي أحاطت باتفاق 1983. حينها، كانت بيروت تحت الاحتلال، والبلاد مشرذمة تحت نيران حرب أهلية طاحنة، وسوريا تمسك مفاتيح القرار اللبناني. أما اليوم، فلا احتلال مباشرا، ولا وصاية سورية، بل توافق عربي واسع على التطبيع، تتصدّره دول كانت تُعدّ في طليعة محور الرفض.

اتفاق 17 أيار واجه رفضًا عارمًا من قوى لبنانية، أبرزها حركة أمل والجبهة الوطنية، ولاحقًا حزب الله، كما عارضته دمشق بشراسة لأنه كان ينص على انسحاب الجيوش الأجنبية من لبنان. هذه المعارضة أدت إلى إسقاط الاتفاق في الشارع، ومعه سقط أيّ نقاش لاحق في خيار السلام. وبنيت سردية وطنية كاملة على أنقاضه: كل من ينادي بالخروج من الحرب يُصنّف خائنًا، صهيوني الهوى، أو مهزومًا جبانًا.

كما أن تهمة الانهزامية تصطدم اليوم براية "انتصرنا" التي رفعتها المقاومة بينما دمّر لبنان وتحول السلاح إلى أداة تقتل اللبنانيين بدل أن تحميهم.

وهنا تبرز مسؤولية السلطة اللبنانية في مصارحة اللبنانيين حول طبيعة الاتفاقيات أو التفاهمات الضمنية مع إسرائيل، خصوصًا في ما يخص وقف إطلاق النار الأخير. ألا تتضمن بنودا غير معلنة تصب في صالح إسرائيل؟

ألا يمنح غياب الشفافية إسرائيل غطاء للاستمرار في اعتداءاتها على السيادة اللبنانية.. أم أنه ممنوع على اللبنانيين أن يسمعوا الحقيقة لأن شعار "انتصرنا" سيسقط حتمًا أمام اعتراف الدولة أن الردع اللبناني مقيّد بسبب قبول حزب الله الرضوخ للشروط الإسرائيلية؟

اتفاق 17 أيار لم يكن مثاليًا، وجاء في سياق دموي وحرب أهلية اندلعت منذ 1975، وبلغت ذروتها في حصار بيروت. لكن إسقاطه لم يأتِ بحل بديل، بل جعل لبنان ساحة لتصفية الحسابات، ومناطق نفوذ تتقاسمها الميليشيات.

لكن واقع الحال اليوم يُحتّم على اللبنانيين مواجهة الحقيقة: البلد منهك، التمويل الخارجي شحيح، والدعم الإيراني لحلفاء لبنان يتآكل بفعل العقوبات والصراعات الإقليمية والضغط الأميركي، ومن هنا تبرز أهمية توحيد الجبهة اللبنانية لردع شبح الحرب الأهلية التي يلوّح بها كل من يخوّن طالبي السلام.

فالذل ليس بإبرام اتفاق سلام يقر ويعترف باختلال ميزان القوى لصالح إسرائيل، الذل هو المكابرة والإصرار على خيار مسلّح يدّعي القدرة على إنهاء الوجود الإسرائيلي بينما من يسمّى بالعدو يسرح ويمرح في أجواء لبنان في ظل صمت مريب. الذل هو أن يدفع اللبنانيون الشرفاء نفس الثمن عشرات المرات دون نتيجة في ظل غياب أمل لغد أفضل.

من المفارقات العميقة أن نستعيد ما قالته رئيسة الوزراء الإسرائيلية غولدا مائير: "سنحقق السلام مع العرب فقط عندما يحبّون أبناءهم أكثر ممّا يكرهوننا."

هذه الجملة التي طالما استُخدمت لتبرير عنف الاحتلال، تفضح أيضًا منطقًا معكوسًا في الداخل اللبناني، إنها ليست مسألة حبّ أو كراهية، بل مسألة استهتار مقنّع بالبطولة.

وما يثير الدهشة أن لبنان، الدولة المضيفة لمبادرة السلام العربية في قمة بيروت عام 2002 لم يُجز لنفسه يومًا أن يتبنّى ما طرح باسمه.

تلك المبادرة التي شكّلت أول خارطة طريق عربية واضحة نحو السلام، وضعت إسرائيل أمام معادلة انسحاب مقابل تطبيع شامل، وقدّمت بذلك رؤية عربية جامعة تعترف بالواقع وتطمح لتحقيق الحد الأدنى من العدالة.

لكن لبنان، اختار أن يتنكر لمبادرة خرجت من عاصمته، بينما انخرطت عواصم عربية كبرى في مسارات تفاوض. والواقعية السياسية تقول إن الحسم العسكري أمام إسرائيل، بمنطق الجيوش التقليدية، شبه مستحيل وهذا ما أثبتته التجربة من نكبة 1948، ونكسة 1967، إلى حرب أكتوبر 1973 كمحاولة عربية أخيرة لتعديل ميزان القوى عسكريًا وصولا إلى المواجهة الأخيرة مع محور كامل على سبع جبهات..

في المقابل، المنطقة تغيرت وقطار التطبيع انطلق، حيث فتحت اتفاقات أبراهام بابًا واسعًا أمام دول عربية لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل، وجنى بعضها ثمارًا اقتصادية وإستراتيجية ملموسة.

ممنوع على اللبنانيين سماع الحقيقة

في هذا السياق، لا يُمكن للبنان أن يبقى أسير خطاب أيديولوجي متحجر، بينما شعبه يرزح تحت وطأة الفقر والانهيار. فالتطبيع، إذا أُدرج ضمن رؤية وطنية واضحة تحفظ السيادة وتخدم المصالح العليا، قد يشكّل خطوة في اتجاه إعادة التموضع الإقليمي وتحقيق بعض الاستقرار.. فوحده الاستقرار بوابة للاستثمار والنهوض من كبوة حروب خاسرة تحت شعارات يستحيل تحقيقها.

لبنان ليس ملزمًا بتكرار أخطاء الماضي، لكنه أيضًا لا يستطيع النجاة إذا ظلّ مرتهنًا له. التطبيع، كخيار، لا يجب أن يكون تابوهًا أو محرمًا خاصة بعد سقوط كل المحرّمات، بل ملف سيادي يناقش بشفافية، ويُقارب من منطلق وطني لا طائفي. فإذا كانت الدولة عاجزة عن الحرب، ومكبّلة عن السلام، فإلى أين تمضي بلبنان؟

سيناريو روائي للقاء ويتكوف وعراقجي في أوسلو

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

سفر عباس عراقجي وزير الخارجية الإيراني إلى أوسلو سيكون مُخصَّصاً باحتمالات حوار دبلوماسي غير مباشر – واقع حال – مع تل أبيب بواسطة واشنطن. أمّا ستيف ويتكوف المبعوث الأميركي للشرق الأوسط فسيُقلع إلى العاصمة النرويجية برفقة خبر إمكانية منح بلاده قاذفة الـ(B2 Spirit) لإسرائيل، وبالتالي ستصبح حربها مع طهران سياحة في السماء وقنابل على الأرض.

اختيار أوسلو يبدو فألاً دبلوماسياً سيئاً. مثلاً، شبح فشل "اتفاقات أوسلو" عام 1993 على أرض الواقع بين رام الله وتل أبيب ما زال يطوف في الأدبيات الصحُفية العربية والعالمية حتّى يومنا هذا. النرويج فشلت أصلاً عام 1990 في دخولها الدبلوماسي الأول على خشبة المسرح الدولي كصانعة للسلام في غواتيمالا. كذلك لم يُعرف عن أوسلو ضلوعها في دبلوماسية بين الدول وإنّما بين دول وميليشيات أو حركات مقاومة. أيضاً، غالباً ما تذرف أوسلو دموعاً إعلامية وهي تردد مزاعم كونها "دولة صغيرة محدودة الموارد،" رغم أن الناتج المحلي الإجمال (GDP) السنوي لها وصل تقريباً إلى 485 مليار دولار أميركي في 2024، ويعيش مواطنوها الذين يبلغ عددهم خمسة ملايين فقط على مساحة 385 ألف كيلومتر مربع.

هكذا فإنَّ خلطة تاريخ الفشل والدموع يُفترض بها أن تدفع واشنطن وطهران إلى بلد لا يُسبِّبُ التطيُّر في مزاج العالم الذي يعيش الآن سرديات ظهور علامات آخر الزمان.

دبلوماسية أوسلو عموماً تُجيد السَّريَّة ولا تعشق التسريب الإعلامي وقد يكون ذلك أحد أسباب اختيارها كطاولة لعودة المفاوضات النووية بين واشنطن وطهران. لكن الدافع الظاهري الأكبر هو عدم استعداد دولة أخرى لإهدار رصيدها السياسي في مغامرة دبلوماسية محفوفة بالمخاطر مع هاتين العاصمتين.

الأكيد أن عُمان وقطر تحضران كلافتة تحذير. الولايات المتحدة خذلت عُمان التي رعت مفاوضاتها النووية مع إيران، وسمحت لتل أبيب بشنّ الحرب ضد الأخيرة في الـ13 من يونيو الماضي؛ أي قبل يومين من عقد جولة مفاوضات جديدة بينهما. لن تسمح مسقط بتبذير المزيد من رأسمالها الدبلوماسي، رغم حرصها مع ذلك وبمشاركة الدوحة على ضمان التواصل بين ويتكوف وعراقجي الذي لم ينقطع حتى أثناء حرب الاثني عشر يوماً بحسب موقع "أكسيوس".

نصيبُ الدوحة كان تعرُّض قاعدة "العديد" الأميركية على أراضيها إلى ضربةٍ صاروخية من إيران كردٍ على مشاركة الولايات المتحدة لإسرائيل في قصف منشآتها النووية يوم الـ22 من يونيو، وما عاد ممكناً أن تكون راعياً مباشراً لعودة المحادثات النووية. مسقط والدوحة ليس لديهما سفارة في النرويج. وبالتالي هما قررا ممارسة "التسيير" لهذه المفاوضات، والإبتعاد عن دور الوساطة التي قد تكلّفهما خسارة فادحة في أرباحهما الدبلوماسية.

نصيب الفضل إن نجحت هذه المفاوضات هو من حق مسقط والدوحة دون منازع. أوسلو ستأخذُ نصيبها لحضورها في المشهد بحكم الضرورة الأوروبية أمّا الفشل إذا حصل فسيكون بسبب تل أبيب وطهران

الانتقال من الظاهر إلى مستوى أعمقٍ توفرُهُ بعض المعطيات، يُرينا فوراً بأن دبلوماسية أوسلو تشتهرُ هي الأخرى بلعب دور "التسيير" حصراً لا الوساطة، وذلك مُناسب جدًّا لطهران، لأنها من جانب تُريد من الاتحاد الأوروبي أن يكون شاهداً على الجهود التي ستبذلُها لإنجاح المباحثات النووية مع واشنطن. وفي جانبٍ آخر سوف تستفيد من ميزة عدم التسريب الإعلامي التي تشتهرُ بها تقاليد دبلوماسية النرويج، خاصّةً وأنَّ بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الإسرائيلية سيكون موجوداً في واشنطن لمعرفة تفاصيل المفاوضات من ويتكوف عن طريق ترامب.

مكان اللقاء بين ويتكوف وعراقجي في أوسلو ستكون له دلالات. الأرجح أن يكون ذلك في فندق الـ"غراند" المشهور باستضافته للدبلوماسيين و"الحائزين على نوبل"، وهو يقع في وسط العاصمة بالقرب من البرلمان النرويجي. لن يتناقض اختيارُ "غراند" مع أصول الكتمان لدبلوماسية النرويج فالذنب يقع على واشنطن وطهران اللتين اختارتا صيف أوسلو حيث يستمر النهار فيه 18 ساعة. ومن الطبيعي أن يُحفز هذا النهار الطويل المراسلين والقنوات الفضائية على نشاط إضافي. باختصار، العاصمة النرويجية اختيرت بشكل مقصود لتعمل كمطبخ دبلوماسي في الهواء الطلق.

عراقجي وويتكوف سيتنافسان في عدد مرات اتصالهما مع مراجعهما في قم وواشنطن. مسقط والدوحة ستكونان على بعد إحدى وخمسين دقيقة من أوسلو في ريسكوف الدنماركية التي تمتلكُ فيها الأولى حضوراً دبلوماسياً، وتمتلكُ الثانية إمكانية الوصول بواسطة سفيرها "فوق العادة وغير المقيم في النرويج" بحسب التوصيف الدبلوماسي. وعليه فإنَّ صالة العمليات السياسية للعاصمتين ستكونان في أتمّ الاستعداد، لإجراء جراحة دبلوماسية فورية في حال انسداد أيّ شريان للمحادثات بين عراقجي وويتكوف.

نصيب الفضل إن نجحت هذه المفاوضات هو من حق مسقط والدوحة دون منازع. أوسلو ستأخذُ نصيبها لحضورها في المشهد بحكم الضرورة الأوروبية. أمّا الفشل إذا حصل فسيكون بسبب تل أبيب وطهران و بنسبة غير متساوية. الأرجح حصّة الأولى فيها هي الأكبر.

الرئيس ترامب سيكون فائزاً في جميع الحالات. إذا نجحت المفاوضات سيرفع أصابع يديه في إشارة تحد أمام الكاميرا ليهدي الاتفاق للديمقراطيين. أمّا إذا فشلت المفاوضات فلن يُكلفهُ ذلك سوى إعطاء الـ(B2 Spirit) لإسرائيل، وهو بذلك سيُحافظ على أهمِّ وعود ولايته الرئاسية؛ أي عدم مشاركة الولايات المتحدة بحروب جديدة في الشرق الأوسط، رافعاً لأ محالة نفس الأصابع هذه المرّة باتجاه تل أبيب وطهران، عندها ستكون النتيجة الأرجح صُراخ الأولى بصوتٍ أعلى من الثانية.

مطبخ الدبلوماسية في أوسلو

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

صناعة القهوة تشق طريقها بصعوبة وسط تحديات الجفاف

بقاء التكاليف مرتفعة يضغط على الشركات ويعيق مرونة سلاسل الإمداد

تواجه صناعة القهوة مرحلة حرجة، إذ لا تزال التحديات المناخية تُهدد استقرار الإنتاج وجودة المحاصيل في أبرز مناطق زراعة البن حول العالم، ما ينعكس على أداء الشركات وسلاسل الإمدادات نتيجة ارتفاع التكاليف، وتأثير ذلك على أسعار المستهلكين.

استمتعوا بفن تحميص البن

كامبيناس (البرازيل) - تكافح صناعة القهوة العالمية للتكيّف مع واقع الإنتاج والتسويق، حيث تشق طريقها بصعوبة للحفاظ على توازنها في مواجهة اختلالات المناخ والتقلبات الاقتصادية.

وقالت فانوسيا نوغيرا المديرة التنفيذية للمنظمة الدولية للقهوة (أي. سي.أو) الخميس خلال فعالية في البرازيل إن "إمدادات القهوة العالمية قد تتحسن خلال ثلاث سنوات مع بدء إنتاج مزارع جديدة، مدفوعةً بارتفاع الأسعار بشكل قياسي."

وأوضحت نوغيرا للصحافيين في فعالية نظمتها مجموعة مصدري القهوة البرازيلية (سيكافيه)، أن التوقعات تعتمد على بقاء ظروف السوق مواتية بما يكفي للمزارعين للحفاظ على محاصيلهم.

ويشهد إنتاج القهوة العالمي شحًا، حيث أدى عجز الإنتاج لعدة سنوات، نتيجةً للطقس القاسي في مناطق الإنتاج الرئيسية، إلى ارتفاع الأسعار.

وقالت نوغيرا "الأمر قد يستغرق نحو ثلاث سنوات حتى تخفف مزارع البن الجديدة من ضغوط العرض." وأضافت "لذا، خلال هذه الفترة، من المفترض أن نحصل على إمدادات إضافية."

ومن المتوقع أن تبلغ نهاية العجز المتتالي في سوق البن العالمي في عام 2026، وذلك تبعًا لأحوال الطقس في الدول الرئيسية المنتجة، مثل البرازيل وكولومبيا وفيتنام.

وأضافت نوغيرا "أعتقد أن نهاية العجز ستعتمد بشكل كبير على هذه القضية المناخية،" مشيرًة إلى أن خطر الصقيع لا يزال قائمًا في محصول البرازيل في يوليو.

فانوسيا نوغيرا

نحتاج 3 سنوات حتى تخفف مزارع البن ضغوط العرض

كارستن فريتش

الحصاد في البرازيل سوف يسجل مستوى قياسيا هذا العام

وخلال أكبر معرض تجاري للقهوة في أوروبا، والذي أقيم الأسبوع الماضي في مدينة جنيف تحت رعاية مركز التجارة الدولية، سلط المنتجون الضوء على التحديات التي تواجه القطاع.

وعلى مدى أكثر من عقدين، عمل مركز التجارة الدولية بشكل وثيق مع المنظمة الدولية للقهوة والمؤسسات الإقليمية لدعم سلاسل قيمة القهوة والشركات الصغيرة والمتوسطة في جميع أنحاء أميركا اللاتينية وأفريقيا وآسيا.

ومن بين الشركات الرائدة في المجال التي حظرت المعرض آي.تي.سي التي استعرضت أهمية بناء المرونة والقدرة التنافسية وسلاسل القيمة المستدامة لتنمية قدرات القطاع.

178.7

مليون كيس زنة 60 كيلوغراماً الإنتاج العالمي المتوقع للبن خلال موسم 2025 - 2026

وقالت باميلا كوك-هاميلتون المديرة التنفيذية للشركة إن "القهوة أكثر من مجرد سلعة، فبالنسبة إلى العديد من الشركات الصغيرة التي ندعمها، فإن قدرتها على تحسين جودة حبوبها، ومعالجتها في المنشأ أمر مهم."

وأضافت "تلبية متطلبات الاستدامة في مواجهة المخاوف المناخية المتزايدة، تعني قدرتها على التكيف مع التغيرات للدخول إلى أسواق جديدة والمنافسة على المستوى العالمي."

وعملت منظمة القهوة ومركز التجارة معًا لسنوات، وقد عززا تعاونها متجاوزين ما يعرف بـ"دليل القهوة" لقيادة دعوات العمل في العديد من الدول المنتجة للقهوة.

وخلال ذلك المعرض قالت نوغيرا "لا أحد يستطيع مواجهة تحديات قطاع القهوة بمفرده." وأضافت "نحن في حاجة إلى الخبرة والتمويل والكفاءات والشراكات القوية للعمل الجماعي."

وتتوقع وزارة الزراعة الأميركية أن يبلغ إنتاج القهوة العالمي في موسم 2025 – 2026 نحو 178.7 مليون كيس زنة 60 كيلوغرامًا، وهو أعلى مستوى على الإطلاق مدفوعًا بنمو كبير في إثيوبيا وأوغندا وتعافي الإنتاج في فيتنام وإندونيسيا.

ويؤكد خبراء الصناعة أن هذه القفزة تأتي في ظل ارتفاع الطلب العالمي وتقلص المخزونات وارتفاع الأسعار بداية العام الجاري.

ولكن اللافت أن الأسعار تراجعت بشكل ملحوظ عقب ارتفاعها الحاد الذي سجلته الربيع الماضي، وسط توقعات بوفرة كبيرة في الإمدادات خلال الفترة المقبلة.

وبحسب البيانات المتوفرة عن تداولات بورصات السلع، فقد بلغ سعر رطل قهوة نوع أرابيكا نحو 2.88 دولار، بعيداً عن المستويات المرتفعة التي تجاوزت 4 دولارات والتي تم تسجيلها بين فبراير ونهاية أبريل الماضيين.

أما العقود الآجلة لقهوة روبوستا، فقد تم تداولها في بورصة لندن عند 3569 دولارا للطن، مقابل أكثر من 5500 دولار للطن في نهاية أبريل.

ونسبت رويترز إلى كارستن فريتش المحلل في كومرتس بنك قوله إن حصاد القهوة في البرازيل، وهي أكبر منتج عالمي، والذي يجري حاليا على قدم وساق، يُتوقع أن "يسجل مستويات قياسية هذا العام."

وأدى تغيير بعض شركات إنتاج القهوة لإستراتيجيتها في التحوط ضد تقلبات الأسعار إلى تحميل المستهلكين أعباء إضافية، بعدما راهنت هذه الشركات على تراجع الأسعار، إلا أن الواقع خالف توقعاتها.

وكانت شركات مثل جي.دي.إي بيتس وستاربكس تعتمد على سوق العقود الآجلة لحماية نفسها من تقلبات الأسعار، لكنها عدلت إستراتيجيتها في 2024.

وبعدما كانت تتوقع أن تحصل على أسعار أفضل لاحقاً، إلا أن النقص في الإمدادات استمر، وواصلت الأسعار صعودها، ما دفع هذه الشركات إلى رفع أسعار منتجاتها.

وفي مارس الماضي تراجع أحد المؤشرات التي تقيس حجم التحوط من قبل المشترين إلى أدنى مستوى له منذ أكثر من 11 عاماً، في إشارة إلى ضعف اعتماد الشركات على الأدوات الوقائية.

ومن المرجح أن تستمر شركات القهوة في تمرير التكاليف المرتفعة إلى المستهلكين رغم أن أسعار القهوة عند مستويات قياسية بالفعل.

وشهدت الأسعار خلال يونيو الماضي تقلبات حادة، وسط ضغوط متزايدة على سلاسل التوريد، ومخاوف من الصقيع في البرازيل، وتراجع الإنتاج في عدد من الدول الرئيسية. كما ساهمت الأوضاع الاقتصادية والجيوسياسية في زيادة التذبذب.

وكانت أسعار القهوة قد ارتفعت إلى مستوى قياسي مطلع العام الجاري بعد موجة جفاف أضرت بالمحاصيل في البرازيل، أكبر منتجة في العالم.

وأدى هذا النقص في المعروض إلى دخول السوق في حالة تُعرف باسم "باكواردیشين،" حيث تصبح العقود الأقرب أجلاً أعلى سعراً من تلك التي تُستحق لاحقاً، ما جعل الاحتفاظ بمخزون حبوب البن الخام مكلفاً بشكل كبير.

ونتيجة لذلك، أصبحت شركات صناعة القهوة تشتري بكميات صغيرة جداً وفي اللحظة الأخيرة، في ما يُعرف بالشراء "من الإنتاج إلى المستهلك" فوراً.

وفي الوقت نفسه، يعاني المتعاملون الذين يواجهون نقصاً في السيولة من صعوبات في تمويل شحنات الحبوب من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك.

أرامكو تعتزم خصخصة أصول في قطاع الكهرباء لزيادة تعبئة السيولة

الرياض - كشفت مصادر مطلعة الجمعة أن شركة أرامكو السعودية العملاقة للنفط تتطلع لبيع ما يصل إلى خمس محطات كهرباء تعمل بالغاز في إطار جهود أوسع نطاقا لتوفير تمويل قد يدر عشرات المليارات من الدولارات.

وذكر مصدران لرويترز أن البيع المحتمل لأربع أو خمس محطات تعمل بالغاز وتمد مصافي التكرير بالكهرباء قد يدر وحده نحو 4 مليارات دولار، وذلك في الوقت الذي تحث فيه الحكومة السعودية أرامكو على زيادة أرباحها ومدفوعاتها للدولة.

وكانت رويترز قد ذكرت في وقت سابق هذا العام أن أرامكو، الشركة الأكثر ربحية في العالم والمصدر الرئيسي لدخل الدولة السعودية، تتطلع لبيع بعض الأصول وتحسين الكفاءة وخفض التكاليف.

كما ستخفض الشركة توزيعات الأرباح بما يقارب الثلث هذا العام بسبب تأثير انخفاض أسعار النفط جراء التوترات الجيوسياسية والحروب التجارية التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، على عائداتها.

وتعتمد الحكومة التي تمتلك 81.5 في المئة من أرامكو بشدة على مدفوعات عملاق النفط السعودي التي تشمل عوائد وضرائب.

وقال اثنان من المصادر إن الشركة قد تتخارج من أصول مثل التجمعات السكنية وخطوط الأنابيب إلى جانب بيع محطات توليد الطاقة التي تعمل بالغاز.

وأشار أحد هذين المصدرين وشخص آخر، تحدثوا شريطة عدم الكشف عن هوياتهم نظرا إلى سرية العملية، إلى أن أصول البنية التحتية للموانئ قد تطرح للبيع أيضا.

وأحجمت أرامكو عن التعليق على احتمال تنفيذ عمليات بيع الأصول ولم تصدر أيّ تعليق بعد على حجم الأموال التي قد تدرها حملة جمع الأموال. ولم يرد مكتب التواصل الحكومي السعودي على طلبات رويترز للتعليق.

4

مليارات دولار تستهدف الشركة جمعها من بيع 4 أو 5 محطات لتوليد الكهرباء تعمل بالغاز

ولم تتمكن رويترز من التوصل إلى جدول زمني محدد لعملية البيع. وذكر أحد المصادر أن شركات محلية مثل شركات المرافق العامة قد تكون مهتمة بالشراء.

وأشار تقرير أرامكو المالي لعام 2024 إلى أنها تملك أو تشارك في ملكية 18 محطة كهرباء وبنى تحتية مرتبطة بها في السعودية تزود محطات الغاز والمصافي التابعة لها بالطاقة.

ومن المتوقع أن تبدأ محطات طاقة أخرى العمل قريبا. ومن المرجح أن يبدأ مشروع معمل غاز تناقيب عملياته هذا العام.

وبينما لم تعلن الشركة حتى الآن نتائج أعمال الربع الثاني من 2025، أدى ضعف أسعار النفط إلى انخفاض صافي أرباح أرامكو بنسبة 4.6 في المئة على أساس سنوي خلال الربع الأول من العام الجاري.

أما التدفق النقدي الحر، الذي يشير إلى حجم الأموال المتبقية من العمليات بعد حساب الاستثمارات والمصروفات، فتراجع بمقدار 16 في المئة إلى 19.2 مليار دولار، وهو ما لا يكفي لسداد التوزيعات النقدية المُخفضة البالغة 21.36 مليار دولار.

أمين الناصر

مديونية الشركة 5 في المئة، وهي من أدنى المستويات

ويتزامن احتمال تنفيذ أرامكو بيع لأصول تملكها مع المشاريع المحلية الضخمة التي يخطط ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لتنفيذها من أجل تنويع موارد الاقتصاد بمنأى عن النفط في ظل مواجهة ضغوط انخفاض أسعار الخام.

وشكلت عائدات النفط 62 في المئة من إيرادات الدولة العام الماضي، إذ أظهرت الميزانية السعودية عجزا يزيد على 30 مليار دولار في 2024 رغم تحقيق أرامكو إيرادات غير متوقعة بلغت 199 مليار دولار.

وباعت أرامكو سندات بخمسة مليارات دولار في مايو 2025 وأشارت إلى اللجوء للمزيد من عمليات الاقتراض.

وتحتاج شركة النفط الحكومية السعودية الأموال لسد فجوة تمويلية، إذ تراجع التدفق النقدي الحر بسبب ضعف أسعار الخام بما لا يكفي توزيعات أرباحها النقدية الضخمة حتى بعدما قلصتها.

ورفع ذلك صافي مديونية الشركة إلى أعلى مستوياته في حوالي ثلاث سنوات ودفع نسب الإقتراض للارتفاع، لكنها لا تزال أقل كثيراً مقارنة مع بعض شركات النفط الكبرى الأخرى.

وتبلغ "نسبة المديونية لدينا 5 في المئة، ولا يزال ذلك واحدا من أدنى المستويات" في الصناعة، وفق الرئيس وكبير الإداريين التنفيذيين لأرامكو أمين الناصر خلال مقابلة مع تلفيزيون بلومبيرغ، والذي أكد "سنواصل طرق أسواق السندات في المستقبل."

وتستثمر السعودية مئات المليارات من الدولارات في مشاريع تشمل فعاليات بارزة مثل معرض إكسبو 2030 وكأس العالم لكرة القدم 2034.

وأوردت رويترز في شهر مايو الماضي أن أرامكو تسعى أيضا لجمع أموال للبنية التحتية في مشاريع متنوعة تشمل قطاع الغاز عبر استقطاب المزيد من المستثمرين.

الطبقة الوسطى في الأسواق الناشئة محرك لازدهار السفر الترفيهي عالميا

لندن - تسجل أسواق السفر الترفيهي العالمية طفرة غير مسبوقة مستندة إلى قوى ناشئة من الدول ذات الاقتصادات الصاعدة، بما في ذلك الصين والهند والسعودية وفيتنام، ما يمثل المحرك الرئيس لهذا النمو المتوقع.

ولا يحتاج المتابعون إلى أرقام إحصائية ليلاحظوا أن المطارات والطائرات تزدحم بالمسافرين بأشواط أكثر من الماضي على الرغم من الاضطرابات العالمية والتوترات الجيوسياسية والحروب التجارية.

ومع أن هذه التحديات لا تزال طاغية على السياحة في بعض المناطق، فإن تناول الأسواق الناشئة كحاضن للنمو يرتكز على أساس اقتصادي واجتماعي قوي، يدعمه توفّر البنية التحتية والخدمات الذكية، وتزايد رغبة المستهلكين في خوض تجارب سفر أكثر ثراءً.

ويكشف تقرير جديد أصدرته بوسطن كونسلتينغ غروب (بي.سي.جي) وهو مراجعة شاملة للسفر الترفيهي حول العالم، بالأرقام عن وتيرة النمو السريعة التي يشهدها قطاع السفر

ويستند التقرير، الذي أوردته وكالة بلومبيرغ، إلى استطلاع شمل نحو 5 آلاف مسافر، ويتوقّع أن تقفز النفقات الاستهلاكية السنوية على السفر ثلاثة أضعاف، لتتجاوز بذلك قطاعات مثل الصناعات الدوائية والموضة.

وبحسب التقديرات سينمو الإنفاق على السفر من 5 تريليونات دولار تم تسجيلها في العام الماضي إلى نحو 15 تريليوناً بحلول عام 2040. لكن وفق التقرير، هذا الزخم لا يأتي من الولايات المتحدة أو أوروبا.

وقالت لارا كوسلو، وهي شريكة أولى في بي.سي.جي وأحد المشاركين في إعداد التقرير، إن "الأسواق الناشئة ستكون المحرك الحقيقي للنمو، وتحديداً في دول مثل الصين والهند والسعودية."

نظرة أشمل لمستقبل القطاع

وهذا التغير الهيكلي يقترن بتغيرات سلوكية، فقد أصبح جيل الألفية وجيل زد القوتين الدافعتين الأساسيتين، حيث يفضل هذان الجيلان الرحلات المنفردة والرحلات المختلطة التي تجمع بين العمل والترفيه.

وفي حديث مع بلومبيرغ، أوضحت كوسلو أن اتساع الطبقة الوسطى في هذه الدول يفرز فئة جديدة من المستهلكين المهتمين بالسفر الترفيهي، تماماً كما شهدت الولايات المتحدة قبل عقود ظهور ثقافة المنتجعات بالتزامن مع صعود طبقتها الوسطى.

وتُعد الصين في طليعة هذه الدول، إذ يُتوقّع أن تصبح الأولى عالمياً في الإنفاق على الترفيه، مع معدل نمو سنوي يتجاوز 10 في المئة، بينما ينفق الهنود نحو 12 في المئة على السفر المحلي، و8 في المئة إقليمياً و10 في المئة دولياً سنوياً حتى 2040.

وقالت كوسلو "نعلم جميعاً أن السفر الترفيهي في ازدياد، وهذه النزعة مستمرة منذ سنوات،" لكنها أشارت إلى مفاجأة كشفتها نتائج التقرير.

وتتمثل المفاجأة في أن 70 في المئة من المسافرين في الأسواق الناشئة يضيفون بعداً ترفيهيا إلى رحلات العمل، وهي ممارسة لا تزال أقل شيوعاً في الولايات المتحدة، بينما النسبة تتراوح بين 15 و30 في المئة في الأسواق الغربية.

وعلى الرغم من أن غالبية الطلب تتركز في الرحلات الداخلية ضمن دولة المسافر، إلا أن السفر الترفيهي الدولي ينمو بوتيرة أسرع.

لارا كوسلو

الصين والهند والسعودية ستحفز نمو السوق مستقبلا

وتتوقّع بي.سي.جي أن تتضاعف قيمة هذا النوع من السفر بأكثر من ثلاث مرات، لترتفع من 424 مليار دولار في 2024 إلى 1.4 تريليون دولار بحلول 2040.

ومع ذلك يصعب حصر حجم قطاع السفر بدقة. فمعظم التقديرات، مثل تلك التي يصدرها المجلس العالمي للسفر والسياحة، تأخذ في الحسبان أموراً مثل إنفاق الزوار في المطاعم، أو المساهمة غير المباشرة للعاملين في قطاع الضيافة في الاقتصاد المحلي.

وفي أبريل الماضي، قدّر المجلس أن تصل مساهمة القطاع إلى 11.7 تريليون دولار، أي نحو 10.3 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنهاية هذا العام.

وتعتمد بي.سي.جي المنهجية ذاتها، حيث يستند تقريرها إلى تتبّع تطوّر أنماط السفر في 68 دولة بين عامَي 2014 و2024، إلى جانب استطلاع آراء مسافرين من 11 دولة، حيث يسافر السكان بكثافة أو يرجّح أن يسافروا بكثافة.

واللافت أن تقرير الشركة لم يتضمّن في توقعاته المخاطر الراهنة مثل الحروب التجارية أو النزاعات الجيوسياسية التي قد تعرقل حركة السفر في مناطق واسعة كمنطقة الشرق الأوسط، إذ تصف كوسلو هذه العوامل بأنها "غير واضحة تماماً" في الوقت الحالي.

ومع ذلك، أكدت أن قطاع السفر أظهر مرونة عالية، وهو ما يتماشى مع التقديرات الصادرة عن المجلس العالمي للسفر والسياحة.

ودفعت الرغبة المتزايدة لدى المستهلكين في خوض تجارب جديدة، عدداً متزايداً من المسافرين إلى حجز رحلات في اللحظة الأخيرة، رغم حالة عدم اليقين الاقتصادي.

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

التزام مغربي بتطويع الذكاء الاصطناعي في تنمية الاقتصاد

سرعة انتشار التقنيات المتقدمة تفرض تذليل العقبات لجعلها محركا أساسيا لخدمة القطاعات والمجتمع

يبدي المسؤولون في المغرب إرادة سياسية ممزوجة بتنامي الوعي المؤسساتي والمجتمعي بأهمية الانخراط بقوة في الثورة الرقمية، بما في ذلك تطويع أدوات الذكاء الاصطناعي، بما يخدم الاقتصاد والمجتمع، وهو حرص يتطلب كسر الحواجز أمام جعله أمرا واقعا.

حوارات ونقاشات لفتح دروب المستقبل

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

سلا (المغرب) - أكد رئيس الحكومة عزيز أخنوش في كلمة بثت بتقنية فيديو كونفيرانس خلال افتتاح فعاليات المناظرة الوطنية الأولى حول الذكاء الاصطناعي، التي التأمت في مدينة سلا هذا الأسبوع، أن المنظومة الرقمية تعرف تطورا متسارعا.

وقال "اليوم بلغنا محطة جديدة يمثل فيها الذكاء الاصطناعي كمحرك إستراتيجي أساسي، لإحداث تحول جذري في الاقتصاد والمجتمع ككل، مع التعامل مع تحديات السيادة الرقمية، والعدالة الاجتماعية، وحماية المعطيات والأخلاقيات."

عزيز أخنوش
بلغنا محطة الذكاء الاصطناعي كمحرك إستراتيجي للنمو

أمل الفلاح السغروشني
مونديال 2030 سيكون فرصة لاختبار توظيف هذه التقنية

هشام الهبطي
هدفنا إدماج الذكاء الاصطناعي في أفق إستراتيجي وطني

وأوضح في مداخلته خلال المناظرة تحت شعار "إستراتيجية ذكاء اصطناعي فعالة وأخلاقية في خدمة مجتمعنا" أن التطبيق الملموس لهذه التقنية المتقدمة أصبح واضحا بالفعل، وأن الحدث يمثل فرصة لترسيخ الذكاء الاصطناعي باعتباره عنصرا داعما لتحقيق التنمية.

وأضاف "إنها تمثل أيضا دعوة إلى العمل الجماعي وتعبئة كل طاقاتنا ومهاراتنا لبناء ذكاء اصطناعي مسؤول ودامج، سواء في الصحة أو الزراعة وغيرها بتعزيز التدبير الأفضل للموارد المائية وتحسين كفاءة الإنتاج."

وتهدف المناظرة إلى تحديد ملامح إستراتيجية وطنية سيادية للذكاء الاصطناعي تتأقلم مع احتياجات السكان والقطاعات الإستراتيجية، وتتماشى مع توجيهات العاهل المغربي الملك محمد السادس.

وسيتم ذلك من خلال التركيز على 13 قطاعا تمثل المجالات التي يمكن أن يحدث فيها الذكاء الاصطناعي أكبر تأثير تحويلي في المغرب.

ومن تلك المجالات إصلاح الإدارة وتحديثها والتعليم والأمن والسيادة والصحة والطب الدقيق والزراعة الذكية وإنتاج الثروة السمكية والابتكار والمقاولات الناشئة والبنية التحتية والاستثمار.

ولم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد مكون تقني في عملية الرقمنة، بل أصبح محركا مركزيا لإعادة تشكيل البنى الإدارية، وأساليب اتخاذ القرار، والعلاقات بين الدولة والمجتمع، حسب أمل الفلاح السغروشني، الوزيرة المنتدبة المكلفة بالانتقال الرقمي وإصلاح الإدارة.

وأشارت إلى وجود رؤية لمواكبة استعداد المغرب لتنظيم مونديال كرة القدم 2030 والنظر إليه كفرصة إستراتيجية لاختبار الذكاء الاصطناعي في مجالات حساسة، كالنقل والأمن والصحة والسياحة والخدمات التفاعلية.

وتطرقت السغروشني أيضا إلى مسألة تعزيز القدرات الرقمية للشركات الصغيرة والمتوسطة، كونها تشكل العمود الفقري للاقتصاد المغربي.

وأكد المشاركون في الجلسة العامة الأولى للمناظرة أن تأهيل الشركات والمؤسسات في القطاعين العام والخاص بشأن أدوات الذكاء الاصطناعي يشكل دفعة أساسية للاستفادة بشكل كامل من الإمكانات والفرص التي تتيحها التكنولوجيات الجديدة.

وشددوا على أنه في الوقت الذي أصبح فيه الذكاء الاصطناعي عاملا رئيسيا لتحقيق التنافسية، بات التدريب شرطا لا محيد عنه لاغتنام هذه الفرصة وجعله محركا لنمو مستدام ومشترك.

ولدى المشاركين قناعة جماعية بأن تعميم الذكاء الاصطناعي أحدث بالفعل تحولا عميقا في المجتمعات والاقتصادات وأنماط العمل الحالية.

وعلى اعتبار أن العالم يشهد اليوم ثورة تكنولوجية كبيرة تعيد صياغة الاقتصادات وأنماط الحياة، نوه أخنوش بتبني المغرب الحداثة الرقمية من خلال إستراتيجية "المغرب الرقمي 2030".

وهذه الإستراتيجية التي خَصّصت الحكومة لتنفيذها ميزانية تصل إلى 11 مليار درهم (1.1 مليار دولار)، لبث ديناميكية جديدة في الاقتصاد الرقمي وتحفيز التشغيل ومواكبة المواهب الرقمية.

ولتحقيق هذا الهدف تستهدف السلطات تدريب 100 ألف شابة وشاب في المجال الرقمي، مع توليد 240 ألف فرصة عمل بحلول العام 2030.

وعلى المستوى الاقتصادي أكد وزير الإدماج الاقتصادي والمقاولة الصغرى والشغل والكفاءات يونس السكوري في مداخلته، أن الذكاء الاصطناعي يمثل عاملا حاسما كفيلا بإحداث تحول في سوق الشغل.

وقال إنه "سيمكن من تحسين الأداء والإنتاجية في الشركات، مع ضمان توافق أفضل بين المهارات والاحتياجات الاقتصادية، وهو عامل أساسي في بث الديناميكية في الاقتصاد الوطني."

ونظرا للترابط الجوهري بين الطاقة والذكاء الاصطناعي إذ بدون طاقة، ليست هناك خوادم، ولا مراكز بيانات، ولا ذكاء اصطناعي، يحاول المسؤولون تذليل العقبات أمام هذه التحديات.

> **1.1**
> مليار دولار مخصصات برنامج حكومي لبث ديناميكية في الاقتصاد الرقمي بحلول 2030

وبحسب وزيرة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة ليلى بنعلي، فإن بلادها تعتزم مضاعفة قدرتها على إنتاج الطاقة غير التقليدية في أقل من خمس سنوات، وهو برنامج يعادل ما تم إنجازه على مدى العقود الثلاثة الماضية.

وقالت "نظرا لتوفره على رأس مال بشري مؤهل وطاقة تنافسية منخفضة الكربون، يتموقع المغرب بشكل جيد ليصبح ضمن أقطاب تكنولوجية كبرى."

ومع التحديات التي تطرحها هذه الثورة التكنولوجية، يتمثل دور الحكومة في إدراج الذكاء الاصطناعي ضمن إطار قانوني مناسب بمقدوره تحرير كافة إمكانات المجتمع، خصوصا وأن الإستراتيجية الوطنية في المجال محددة جيدا، وبات ملحا تطبيقها بفعالية.

وقال هشام الهبطي، رئيس جامعة محمد السادس متعددة التخصصات التقنية، إن "الهدف من تنظيم المناظرة الوطنية الأولى حول الذكاء الاصطناعي، هو إرساء حوار معمق حول مكانة الذكاء الاصطناعي في مستقبل السياسات العمومية للمغرب."

ولفت إلى أن هذا الحدث يرمي إلى "إدماج الذكاء الاصطناعي في أفق إستراتيجي وطني يعد شرطا أساسيا لضمان عدم انفصال التكنولوجيا عن ضبط منظومة القيم، وعدم تجاوزها للإطار الديمقراطي الذي ننخرط فيه جميعا."

وأضاف "لقد حان الوقت للانضمام إلى ثورة الذكاء الاصطناعي، لأنه أصبحت لنا قناعة بأن التكنولوجيا يمكن أن تكون رافعة للإدماج والتقدم."

وفي إطار تدريب المهندسين والموارد البشرية المؤهلة، تبرز تجربة مدرسة البرمجة المغربية 1337 في تأهيل المواهب الشابة البارعة في مجال التكنولوجيا، وهو نموذج في طريق تعميمه من أجل الاستجابة لحاجيات سوق الشغل بشكل أفضل ومكافحة البطالة.

ولاستغلال الذكاء الاصطناعي في قطاع التدريس، أورد محمد سعد برادة وزير التربية والتعليم الأولي والرياضة أن "مواجهة ظاهرة الهدر المدرسي، مثلا، لا تقتصر على تسجيل الغيابات فحسب، بل تتعداه إلى فهم الأسباب الكامنة وراء الانقطاع الدراسي."

وقال "يأتي دور الذكاء الاصطناعي وتقنيات التعلّم الآلي، إذ بفضل قواعد البيانات التي جمعناها على مدى سنوات، تمكنا من محاولة تفسير الظاهرة، كون السبب يعود في الغالب إلى التكرار الدراسي، أو إلى النتائج الدراسية الضعيفة خلال السنة."

الخطوط الجزائرية تعزز أسطولها باتفاقية لشراء 16 طائرة جديدة

الجزائر - أبرمت الخطوط الجوية الجزائرية اتفاقا مع شركة أي.تي.آر الفرنسية – الإيطالية المملوكة لشركتي أيرباص ولوينارد من أجل شراء 16 طائرة جديدة لتعزيز شبكتها المحلية.

وتم الاتفاق على الصفقة البالغ حجمها 430 مليون دولار مع الشركة المصنعة، ومقرها تولوز، في العاصمة الجزائر الخميس، وهي الطلبية الأولى لشركة الطيران الجديدة، التي كان من المقرر تسليمها منذ أكثر من عامين.

والصفقة جزء من برنامج توسعة شامل سيدعم أسطول الشركة إلى 104 طائرة، وذلك بعد استكمال طلبية سابقة واتفاقيات شراء أخرى تشمل الطائرات الكبيرة وطائرات الشحن.

وفي بيان أوردته وسائل إعلام محلية عن الرئيس المدير العام للشركة الحكومية حمزة بن حمودة، جاء فيه أن "الطائرات الجديدة، التي ستصنعها أي.تي.آر ستتميز بتحسينات كبيرة في المحرك وأنظمة التحكم والراحة."

> **430**
> مليون دولار قيمة صفقة التي أبرمتها شركة الطيران الجديدة الجزائرية مع شركة أي.تي.آر

وأكد أن شراء الخطوط الجزائرية هذه الطائرات يندرج في إطار خطة استثمارية طموحة تهدف إلى تعزيز أسطول الشركة الجديدة وتمهيد الطريق لمرحلة توسع فعلي في شبكات الطيران.

وأضاف بن حمودة "ستجعل هذه الاتفاقية الجزائر واحدة من أكبر مشغلي طائرات أي.تي.آر في العالم، حيث أصبحت الخطوط الجوية الجزائرية الشريك الأهم للشركة الأوروبية في أفريقيا."

وفي مارس الماضي أعلنت الحكومة عن إنشاء شركة طيران جديدة تابعة للخطوط الجزائرية تختص بتسيير الرحلات الداخلية، وذلك في خطوة تهدف إلى تعزيز كفاءة النقل الجوي في البلاد.

وجاء ذلك في إطار إستراتيجية جديدة تهدف إلى زيادة حضور الجزائر في الأسواق الدولية، من خلال إعادة تشغيل بعض الخطوط التي توقفت منذ عقود، وخاصة إلى أفريقيا وأوروبا الشرقية وآسيا، إضافة إلى زيادة عدد الوجهات الدولية التي تخدمها.

وصرح وزير النقل الجزائري سعيد سعيود، بعد التوقيع، بأن تسليم الطائرات الجديدة سيبدأ في عام 2026، مضيفًا أن "إطلاق شركة الطيران الجديدة سيُحدث نقلة نوعية في قطاع النقل بالجزائر."

ومن المقرر أن يتم تمويل صفقة طائرات أي.تي.آر عبر خزينة الدولة، في الوقت الذي تعمل فيه الخطوط الجزائرية على تعزيز استثماراتها لتحسين خدماتها، تنفيذا لتوجهات الرئيس عبدالمجيد تبون الذي يحرص على تطوير نشاط الشركة وزيادة تنافسيتها.

إليكم لمحة عن محاولات إصلاح النقل الجوي

ضعف التمويل يعيق تنافسية الشركات الصغيرة والمتوسطة في تونس

تونس - حمل مسح حديث حول أداء الشركات الصغيرة والمتوسط في تونس في طياته مؤشرات سلبية لعدم قدرتها على التنافس في السوق لضعف التمويلات التي تساعدها على تنمية مبيعاتها في الخارج.

وأكد حوالي 60 في المئة من هذه الشركات، شملها مسح أجراه البنك الأوروبي للاستثمار، أن المنافسة المتنامية والأسواق المشبعة، أكثر ما يشغلها عند التصدير، وفق ما أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية.

وتظهر نتائج المسح، الذي خصّص "للتحديات، التي تجابهها المؤسسات الصغرى والمتوسطة في تونس لسنة 2025، صدر الخميس، أن ما يقارب من نصف هذه الشركات تشكو من نقص التمويل الذي يحد من قدرتها على الاستثمار على مستوى الأسواق الدولية.

كما أشار المسح، الذي أجري في إطار برنامج "التجارة والمنافسة"، الممول جزئيا من الاتحاد الأوروبي، أن أكثر من مؤسسة واحدة، من بين عشر مؤسسات، غير قادرة على المرور إلى مرحلة التصدير.

ورسم المسح، الذي شمل 150 رئيس شركة تنشط ضمن سلاسل القيمة التصديرية، خاصة منها الصناعات الغذائية والنسيج وصناعة السيّارات، ملامح قطاع ريادة أعمال مناضل ومقيّد، يبحث عن توسيع نشاطه على المستوى الدولي، رغم البيئة التنافسية الصعبة.

وتجسد هذه الشركات، التي تعد ركيزة الاقتصاد التونسي، وتمثل ما يقارب 97 في المئة من قطاع الأعمال والتجارة، إرادة الانفتاح، لكنها لا تزال تواجه بعض التحديات الهيكلية والظرفية، التي تحول دون انطلاقها.

وورد بالمسح أنّه "إذا كان النفاذ إلى التمويل ونقص الأموال الذاتية يشغلان بشكل رئيسي القائمين على الشركات ممن شملها المسح، فإن المنافسة المتنامية وإشباع بعض الأسواق تظهر كأكبر العقبات، التي يصعب تجاوزها."

> **60**
> في المئة من 150 شركة شملها مسح البنك الأوروبي للاستثمار تجد صعوبة في التصدير

وفي سياق عالمي حيث أصبحت الأسواق مشبعة أكثر فأكثر، بالعديد من المنتجات والخدمات، اعتبر ربع المستجوبين أنّ المنافسة المتنامية هي أكبر صعوبة تواجههم، في ما اعتبر 17 في المئة منهم أنّ نقص رأس المال هي أهم إشكال.

وتواجه القدرة التنافسية للشركات الصغيرة والمتوسطة تحديات أكبر على المستوى الدولي، إذ ترى 6 من بين 10 من هذه الشركات أنّ "تشبّع الأسواق الأجنبية وكثافة المنافسة يحدان بشكل كبير من تطورها."

وفي مواجهة ذلك، يهدف برنامج التجارة والمنافسة إلى تعزيز القدرة التنافسية عبر تنظيم دورات تدريبية تقنية موجهة حول قضايا إستراتيجية على غرار قواعد المنشأ أو حتى تقليص انبعاثات الكربون.

والغاية من ذلك هو تمكين هذه الشركات من التموقع كمؤسسات ذات قدرة تنافسية على مستوى الأسواق الأوروبية.

وقال أحد رؤساء هذه الشركات، الذي تم استطلاع رأيه، "ما نحتاجه هو أفكار جريئة وتدريبات موجهة ومرافقة مهيكلة لتجاوز الحواجز أمام التصدير."

وأضاف المسؤول، الذي لم تشر وكالة الأنباء التونسية إلى هويته، "بهذه الطريقة، ستتمكن المؤسسات الصغرى والمتوسطة من تعزيز قدرتها التنافسية والتموقع بشكل مستدام في الأسواق الدولية."

وبحسب نتائج المسح، يشير 48 في المئة من المستجوبين، إلى أن نقص التمويل يمثل عقبة رئيسية أمام أيّ رغبة في التوسع الدولي.

ورغم أن 88 في المئة من هذه الشركات تصدر بالفعل، فإن نصفها فقط يقوم بذلك بشكل منتظم، بينما تظل شركة من بين 10 شركات مغيبة، تماما، عن دوائر التصدير بسبب عدم توفر الوسائل للاستثمار في الابتكار أو المطابقة مع المعايير أو الاستكشاف التجاري.

وتظل هناك قيود هيكلية أمام التصدير حتى بالنسبة إلى الشركات الصغيرة والمتوسطة، التي بدأت بالفعل في تنفيذ إستراتيجية للتصدير، وتبقى القيود اللوجستية والتجارية من أبرز التحديات.

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

محمد وسام فنان ينجح في الإمساك بالمشاعر الداخلية للإنسان

«احتجاج» يكشف عن ممكنات متقدمة في استخدام الخامات وتوظيفها

يحاول جيل الشباب من الفنانين التشكيليين العراقيين تقديم تجارب مغايرة ومخالفة للمألوف الجمالي والفكري، وبالتالي يتجهون إلى خامات أخرى في طرح أفكارهم التي تتفاعل مع الواقع وتتقاطع معه وتعيد قراءته بأعين مختلفة، ومن بين هذه التجارب تجربة محمد وسام.

رياض موسى سكران
باحث وأكاديمي عراقي

تباينت مستويات التفكير والبوح والتعبير في الأعمال الفنية التي قدمها معرض الشباب السنوي لقاعة برونز للفن التشكيلي في بغداد، الذي ضم مجموعة أعمال نحتية ولوحات فنية متميزة، تعكس استيعاب الفنان للواقع الراهن، وهو يتصدى لأحداثه ويعيد إنتاجها في شعوره الخاص، لتتمثل عبر صياغات تشكيلية، تكشف عن إدراك لمعنى الحياة والعالم المحيط، وهي توازي في أهميتها التعبير بالصيغة اللغوية بواسطة الكلمات.

> الفنان يسعى من خلال عمله إلى تحقيق عناصر الدهشة والمباغتة والإبهار والتفرد في تناول الموضوعات والقضايا

يتضمن كل عمل من الأعمال المعروضة حياة تخيلية كاملة للإنسان نفسه وهو يجابه قسوة الحياة وظروفها، وعندئذ تعمل اللوحة كجسر بين قلب الفنان وعقله، وقلب المتلقي وعقله، وبذلك يكتسب المتلقي بصائر جديدة لطبيعة الأشياء ومعاني محدثة لجوهر الأشياء.

المشاعر الداخلية

كشفت الأعمال المعروضة عن رؤى مدهشة انطوت على جرأة جمالية ومهارة تقنية تعاضدت مع فضاءات البوح والتعبير عن هواجس وتجليات وأفكار ورؤى يتفرد بها جيل الشباب، الذي ينظر إلى القضايا الراهنة وإشكاليات الواقع الراهن نظرة عميقة، نظرة تنطلق من أرضية واقعية ومعطيات موضوعية، ويعبر عن تلك النظرة بتوظيف تقنيات مغايرة للنمط التقليدي المعتاد الذي ألفه جمهور الفن التشكيلي العراقي.

وتمثل هذه الأعمال فنا يخاطب عوالم الوجدان عن طريق حاسة البصر، ليؤثر ويستولي على عوالم الأرواح، من خلال أدوات الفن التشكيلي الأثيرة، وهي الخطوط والألوان، لتلعب اللوحة دوراً هائلاً في معنى حياة الإنسان، سواء من الناحية النفسية أو العاطفية، فاللوحة تمتلك أبجديتها التي لا تقل عن قيمة أبجدية القصيدة أو الرواية أو الموسيقى وبقية الفنون في الحقول المجاورة.

من هنا تركت بعض الأعمال أثرها في وجدان ومشاعر المتلقي، مثلما تميزت في تقنيتها العالية وبلاغتها التعبيرية وبوحها المتفرد الذي منحها درجة من الفصاحة التشكيلية، وقد تفرد عمل الفنان محمد وسام الذي قدمه بعنوان "احتجاج" وهو يحلق بعيدا خارجا عن كل آفاق التوقعات في كيفية بوحه المغاير والمستند إلى سياقات دلالية تخطت النسق المعتاد في الخطاب التشكيلي، إلى درجة يصعب فيها الفصل بين حقيقته الواقعية وبين محتواه المتخيل الذي يثير الدهشة.

في هذا العمل نجد أن الشكل يستحوذ على المحتوى، والمحتوى يستحوذ على الشكل، كما هو متجسد بشكل ملموس في العمل، إنه المظهر الذي به ومن خلاله نتعرّف على ذواتنا وعلى هواجسنا ومخاوفنا من أنفسنا وعلى أنفسنا، إنه مظهر من مظاهر مزاج الفنان محمد وسام الذي انقدحت رؤيته الثاقبة وبصيرته الحدسية، مثلما توهجت آماله ومخاوفه ومشاعره وتوجساته وأفراحه، وهذا ما جعلنا نستجيب للعمل على المستوى المجرد، لبلاغته التشكيلية في الكشف عن حياة وشعور وهواجس كل شخص مرتبط بشكل لا خلاص منه بإيقاعاته التشكيلية وصوته وصداه الذي أنتج معناه الآخر، من حيث الخامة والكتلة واللون.

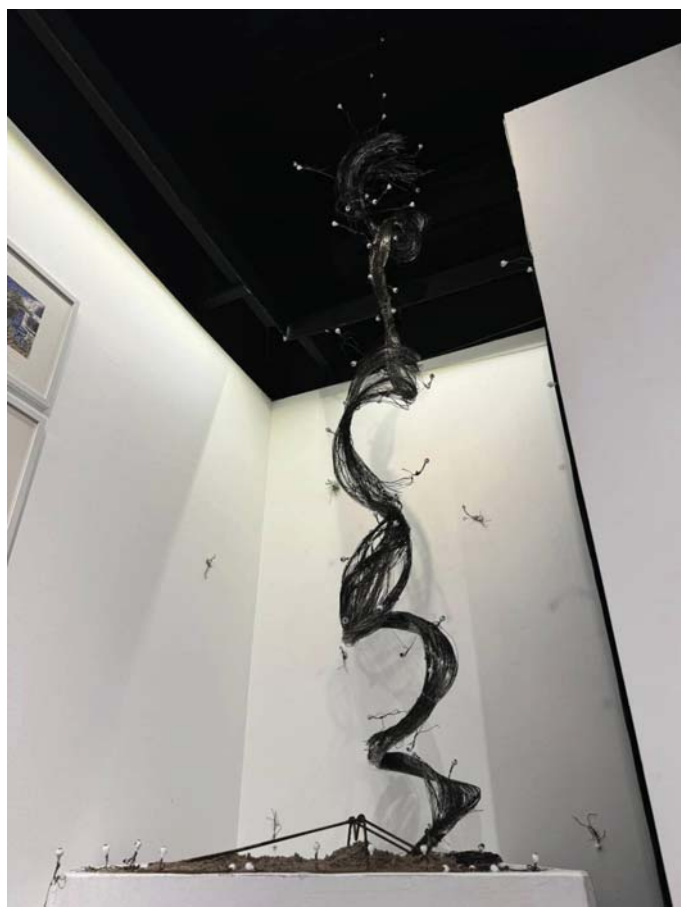

رؤى مدهشة تنطوي على مغامرة جمالية

يبث العمل معناه على موجتين، موجة حسية شكلية، وأخرى تخيلية ونفسية، تكشف عن عقلية الفنان محمد وسام الممتلئة بشتى أنواع الانطباعات والاستجابات والمشاهدات والتجارب، فضلاً عن المشاعر والانفعالات والأحاسيس المتشابكة.

يحيل عمل الفنان محمد وسام إلى العديد من المعاني والمدلولات التي لا يمكن اختصارها أو اختزالها، فهو يعرّف ويبيّن تفاصيل دقيقة في الشعور الإنساني حين يعبر عن تلك المشاعر الداخلية المتشابكة بانفتاح دلالي منتج للقراءة والتفاعل والجذب، حيث يجد المتلقي نفسه أمامه في حالة من الدهشة والذهول إزاء طريقة وشكل وأسلوب التعبير الذي تجاوز فيه مجمل الأنماط التقليدية، وهو يبوح بتلك الهواجس الدفينة في أعماق النفس الإنسانية، ليتجلى المعنى في مسارات متعددة ومنفتحة على ثقافة التلقي وخبرة المتلقي في عملية التذوق الجمالي.

المعاني والإحالات

تفاعل المتلقي مع هذا العمل يمكن أن يكون فعلا من أفعال الشعور، فمعنى العمل ينطوي على حياة كاملة، العذابات، الشكوك، الانتظار، الترقب، حياة كاملة من ساعات الحماس والإلهام والتجلي، التي لعبت فيها أسلوبية التعبير الدلالية دوراً في تحقيق صدمة المتلقي، وخلق ردّة فعله وسط حالة الدهشة والمفاجأة على مستوى كسر أفق التوقع.

هذا جزء يسير مما يمكن الوقوف عنده في عمل "احتجاج" للفنان الشاب محمد وسام، وهو يخطو بثقة وامتلاء نحو تعزيز حضوره بين الأسماء الكبيرة في الفن التشكيلي العراقي، فقد أنجز عملاً ينطوي على الكثير من المعاني والإحالات والمدلولات العميقة التي تمثل رصيداً أساسيا في صناعة الجمال.

تباينت رؤى الفنان وتعددت أساليبه واختلفت وجهات نظره حول كيفيات التعبير والبوح عن أفكاره وهواجسه ومشاعره وأحاسيسه المختلفة عبر مجمل أعماله، إلّا أن المشترك الأعلى الذي جمع مجمل تلك الأعمال، هو جرأة البوح وقدرة التعبير عن تلك الهواجس وطريقة التعبير عن تلك الأفكار التي يحاكيها ويتمثلها.

يسعى وسام من خلال عمله إلى تحقيق عناصر الدهشة والمباغتة والإبهار والتفرد في تناول الموضوعات والقضايا التي تحاكي الواقع من جهة وتحاكي الأفكار والتصورات من جهة أخرى، فضلاً عن البحث في كيفيات تكرس وتعزز هذه الرغبة بالتميز والتفرد.

من هنا فإن مجمل أعمال الفنان محمد وسام تكشف عن ممكنات متقدمة في استخدام وتوظيف خامات جديدة ومغايرة وغير تقليدية في نقل رؤاه وتصوراته وتجلياته التي تنوعت بالضرورة وتباينت بين لوحة وأخرى وبين عمل وآخر، وجعلت المتلقي يصغي إلى ذلك الصوت الداخلي، ويتأمل ذلك الإشعاع الدلالي والرمزي والمعنوي الذي تبثه اللوحة.

جداريات أصيلة توحد بين إبداع الفنانين وصمود الجدران

أصيلة (المغرب) - في تقليد متواصل على مدى نصف قرن من الزمان إلا نيفا، تتحول أسوار المدينة القديمة لأصيلة إلى لوحات تجسد سرمدية الفن، في حوار يتحد فيه إبداع الفنان مع صمود جدران هذه المدينة الأطلسية الوديعة.

16 فنانا من مشارب وآفاق مختلفة، يجتمعون في إطار الدورة الصيفية لموسم أصيلة الثقافية السادس والأربعين، والتي تنتظم من 29 يونيو إلى 6 يوليو، في حوار فني بالريشة والألوان، يتوخى تحويل أسوار أصيلة إلى رواق عرض مفتوح على الهواء الطلق، يضفي على بياض الأسوار ألوانا من البهجة وأشكالا من الإبداع.

وقال الأمين العام لمؤسسة منتدى أصيلة، حاتم البطيوي، إن "هذه الدورة من الموسم تتميز بكونها تؤكد على استمرارية هذا العمل الفني الرائد (الجداريات)، والذي انطلق سنة 1978 بأصيلة ولم يتوقف من حينها إلى اليوم."

واعتبر البطيوي في تصريح له أن الجداريات هي الأرضية الفنية التي انطلق منها موسم أصيلة، قبل أن يتفرع إلى أنشطة وبرامج أخرى، شملت مؤتمرات وندوات وملتقيات، تناولت جوانب إبداعية وفنية وسياسية ودبلوماسية.

وقال إن "الهدف من إنجاز الجداريات يتمثل في خلق جو جمالي وبيئي صحي لأطفال المدينة ولسكانها وزوارها،" متابعا أن "هذه السنة يتم أيضا إنجاز جداريات الأطفال، لأن موسم أصيلة راهن منذ زمن على الأطفال، وقد كنت أحدهم ذات زمن، من أجل تكوين جيل من المبدعين في كافة المجالات، حيث الكثير من هؤلاء صاروا إعلاميين وتشكيليين وفنانين وممثلين."

تحويل أسوار أصيلة إلى رواق عرض مفتوح

ولعل جوهر جمالية جداريات أصيلة هو تنوع مواضيعها والتقنيات المستعملة فيها، وترك الحرية لخيال الفنان لاختيار الأشكال والألوان التي من خلالها يحول جدارا أصمّ إلى لوحة تنضح إبداعا وتسلب عين الزائر.

وفي هذا السياق أبرز منسق الجداريات خلال هذه الدورة من الموسم، التشكيلي عبدالقادر المليحي، أن دورة هذه السنة تشهد مشاركة 16 فنانا من المغرب ومن الخارج، وكل فنان يشتغل على جداريته وفق الموضوع الذي اختاره والأسلوب الذي يرغب فيه، معتبرا أن هذه الحرية في الإبداع "تضفي على الجداريات تنوعا رائعا وتجعل مدينة أصيلة متحفا مفتوحا أمام السكان والزوار على حد السواء."

وقال إن "الجداريات صارت تقليدا فنيا يميز أصيلة منذ سنة 1978،" مضيفا أن دورة السنة الحالية تشهد مشاركة فنانين من سوريا وإسبانيا وفرنسا ورومانيا ولتوانيا، بالإضافة إلى مبدعين من مختلف المدن المغربية."

لمياء بلول، فنانة تشكيلية ابنة مدينة الدار البيضاء، قدمت إلى أصيلة للمرة الثانية لتترك أثرا فنيا على جدرانها بعد مشاركة أولى سنة 2021، كانت تخلط الألوان بكثير من الانتباه لتخرج لونا يعكس حضور موضوع البيئة في جداريتها.

لم تخف سعادتها بالمشاركة في هذه الدورة من موسم أصيلة رفقة ثلة من المبدعين المغاربة والأجانب في مدينة أصيلة "الجميلة جدا"، معتبرة أن "التراث الفني لأصيلة يبعث على الاعتزاز لأنه يغرس حب الفن ويشجع على ممارسته في نفوس الأطفال الصغار."

> جوهر جمالية جداريات أصيلة هو تنوع مواضيعها وتقنياتها، وترك الحرية لخيال الفنان لاختيار الشكل والموضوع

وقالت إن "الجدارية التي أشتغل عليها تعكس واحدا من المواضيع التي تستأثر باهتمامي الفني منذ زمن، أي البيئة،" مبرزة أنها تتعامل مع هذه الجدارية على أساس أنها نافذة فنية مفتوحة على الطبيعة.

أما الفنان خالد الساعي، أحد أوفياء موسم أصيلة الثقافي الدولي لمشاركته فيه لأكثر من 10 مرات، فقد أصر على أن كل جدارياته تتناول موضوعا مختلفا وإن جمع بينها المغرب، مبرزا أنه اشتغل سابقا على زلزال الحوز وهذه المرة على اهتمام المغرب بالبيئة والتنمية المستدامة.

إلى جانب موضوع المغرب، لعل الحرف العربي قد يكون الثابت الوحيد الآخر في الجداريات التي أبدعها خالد الساعي بأصيلة، إذ هو فنان ناسك في محراب الحرف العربي إلى حد التصوف، فجدارياته لا تخلو من رموز لغوية ينقلها من سياقها الكلامي إلى سياق جمالي بصري جديد.

الجداريات هي المبدأ ولن تكون هي المنتهى. هكذا يسعى موسم أصيلة الثقافي الدولي إلى العودة إلى المنطلق الفني لهذه التظاهرة، من أجل البحث عن انطلاقة جديدة تضمن استمرارية فعالية ثقافية وفكرية لطالما كانت منارة للحوار والتبادل بين فناني العالم ومفكريه.

أسعد سليم: السينما الغربية تنسج الدين بصريا بين الروحانية والفلسفة

الفن السابع في الغرب أمام تحديات جسيمة في وقتنا الراهن

كيف هي صورة الدين في السينما الغربية؟ وأي منهج اتبعه المخرجون في أوروبا والولايات المتحدة في تعاملهم مع الأديان؟ ذاك ما يبحث فيه الروائي والباحث أسعد سليم، الذي جمعه حوار مع "العرب" يوضح فيه أبرز النتائج التي استخلصها من دراسته لعدد من أشهر الأفلام الأوروبية والأميركية التي تناولت مسألة الدين، وعلاقتها بتوجيه الرأي العام إلى جانب تقييمه لحاضر الفن السابع ومستقبله في الغرب.

أفلام توجه الجمهور نحو التأمل

محمد الحمامصي
كاتب مصري

علاقة الدين بالسينما في الغرب تعد موضوعا معقدا ومتعدد الأوجه، حيث تشكلت هذه العلاقة عبر عقود من التفاعل بين القيم الدينية والتعبير الفني. منذ بدايات السينما في أواخر القرن التاسع عشر، كان الدين حاضرا كمصدر إلهام للسرديات السينمائية، سواء من خلال تجسيد القصص الدينية مباشرة، مثل أفلام عن حياة المسيح أو الأنبياء، أو عبر تناول قضايا أخلاقية وروحية مستوحاة من التعاليم الدينية.

في الغرب، حيث تسيطر المسيحية تاريخيا على الثقافة، ظهرت أفلام "الوصايا العشر" عام 1956 و"آلام المسيح" عام 2004 كأمثلة بارزة لتناول النصوص الدينية. مع ذلك، شهدت هذه العلاقة توترات، حيث انتقدت بعض الأوساط الدينية السينما لتصويرها مواضيع تُعتبر مثيرة للجدل أو مناهضة للقيم التقليدية، بينما استخدمت السينما الدين أحيانا كنقد اجتماعي أو فلسفي، كما في أفلام مثل "الختم السابع" عام 1957 لإنغمار برغمان، التي تتناول قضايا الإيمان والموت.

أسعد سليم

السينما قدمت الدين كتجربة شخصية أكثر من كونه مؤسسيا وممنهجا، مع فروق واضحة بين السينما الأميركية والأوروبية

وأخيرا أصبحت السينما أكثر تنوعا في تناولها للدين، حيث تُعالج قضايا التعددية الدينية والصراعات الثقافية، مع انخفاض التأثير المباشر للمؤسسات الدينية على الإنتاج السينمائي بسبب العلمانية المتزايدة.

وهذا الكتاب "الحبكة المقدسة: الدين في السينما الغربية" للروائي والباحث أسعد سليم يعد دراسة رائدة تستكشف العلاقة المعقدة بين الدين والسينما، وكيف شكّل هذا التداخل الأبعاد الفنية والثقافية في الأعمال السينمائية الغربية من خلال تحليل دقيق لمجموعة مختارة من الأفلام. كما يتناول كيف ترجمت السينما التجربة الدينية إلى لغة بصرية، مستخدمة أدوات فنية مثل الإضاءة، والصمت، والرمزية، لتعكس قضايا الإيمان، الصراع الروحي، والبحث عن المعنى، وكيف تنوعت رؤى السينما في تناول الدين، تارة كتجربة إنسانية عابرة للثقافات، وتارة أخرى كنقد فلسفي أو خلفية درامية.

ترجمة للتجربة الدينية

حول دوافعه لاستكشاف الدين كمفهوم عام في السينما الغربية يقول سليم "الدوافع كثيرة ومتعددة، ولعل من أبرزها محاولة فهم كيف ترجمت السينما – كوسيط فني – التجربة الدينية إلى لغة بصرية وثقافية. لقد رأيت الدين كقوة إنسانية عابرة للحدود، وأردت استكشاف كيف عكست السينما تلك التجربة الروحية العميقة من خلال الأعمال السينمائية المختلفة عبر العصور، وما إذا كانت النظرة إلى الدين قد تطورت أم بقيت أسيرة للسرديات الدينية الكلاسيكية. الدين والسينما كلاهما منبع للنور، لكن اختلاف مصادر هذا النور هو ما أوجد الإشكالية الكبرى، فالدين يستمد طاقته من مصادر إلهية عليا، بينما السينما تعتمد على فهمها الخاص وتأويلها لتلك المصادر، وكان من اللافت في تلك التجربة استكشاف الصدام الدائر بينهما منذ البدايات الأولى".

ويوضح "كانت المعضلة الكبرى عندما جاءتني النبتة الأولى لفكرة ذلك الكتاب هي كيفية الإمساك بتلابيب الدين الرئيسية لإخضاعها للدراسة التحليلية في بعديها الفكري والسينمائي. خلصت في النهاية إلى ضرورة إعادة الدين إلى عوامله الأولية، فافترضت وجود مجموعة من العوامل الأولية الرئيسية الأساسية (الله، الملائكة، والأنبياء)، ومجموعة أخرى من العوامل الأولية المساعدة والثانوية تمثلت في: الشيطان، النعيم والجحيم، الصراع والعنف الديني، الضمير الديني، الطقوس والأسرار، الأساطير الدينية، الإلحاد والهرطقة والتجديف، ونهاية العالم. ثم انتقلت إلى مرحلة كيفية تعامل السينما مع كل بعد من هذه الأبعاد، وما إذا كانت السينما قد اتخذت الكتاب المقدس معيارا للقياس، أم أنها استنبطت من بين طياته أفكارا ورؤى مبتكرة".

ويضيف "اكتشفت أن السينما الغربية أولت كل اهتمامها للدين المسيحي، وبدرجة أقل الدين اليهودي، ونجحت أحيانا في تمثيل التجربة الدينية كثقافة عابرة للحدود، لكنها غالبا لم تعبر عن الأديان والثقافات المختلفة، خاصة الأديان غير السماوية أو الهامشية البعيدة عن المركز".

ويشرح سليم "اخترت أربعة أفلام لكل فصل من الفصول الثلاثة الأولى، وفيلمين لكل فصل من الفصول الثمانية المتبقية، بإجمالي ثمانية وعشرين فيلما من أشهر وأفضل الأعمال التي تناولت الدين. قمت بتحليلها فكريا وسينمائيا، مستكشفا كيف استطاعت السينما ترويض أدواتها الخاصة كالضوء، والصمت، والتوزيع الفضائي، وغيرها من التقنيات المتنوعة، لتعكس بدقة تفاصيل الأديان، وتلقي الضوء على الأفكار الفلسفية العميقة التي تطرحها. فمثلا، كيف تم تجسيد الله والملائكة والأنبياء على الشاشة، وكيف تمكن المخرجون من خلال الأدوات المتاحة من التعبير عن أعمق المشاعر الدينية".

ومن هذه الأفلام "العهد الجديد" للمخرج البلجيكي جاكو فان دورميل، و"أه، يا إلهي" للمخرج الأميركي كارل راينر، و"مقابلة مع الله" للمخرج الأميركي بيري لانج، و"الختم السابع" للمخرج السويدي إنجمار بيرجمان، و"أجنحة الرغبة" للمخرج الألماني فيم فندرز، و"العقيدة" للمخرج كيفين سميث، و"مسألة حياة أو موت" للمخرجين مايكل باول وإيميريك بريسبرجر.. وغيرها من الأفلام.

ويؤكد أن "العلمانية الغربية دفعت السينما لتقديم الدين كتجربة شخصية أكثر من كونه مؤسسيا وممنهجا، مع الأخذ في الاعتبار الفروقات الواضحة بين السينما الأميركية والأوروبية، حيث أن الأخيرة أكثر اهتماما بالرؤى الفلسفية والجرأة في الطرح، كما في الفيلم السويدي الخالد 'الختم السابع' للمخرج إنجمار بيرجمان، الذي حاول من خلاله مقاربة السعي نحو اللامتناهي في غياب صوت الله، بينما مالت هوليوود أكثر إلى القصص الدينية الكلاسيكية والإبهار البصري، كما في فيلم 'الوصايا العشر' للمخرج سيسيل بي ديميل، الذي ناقش من خلاله قصة سيدنا موسى، بشكلها التقليدي، محاولا الاستفادة منها والإسقاط على الحالة الأميركية".

ويلفت محاورنا إلى أن مسألة اختيار الأفلام كانت مهمة شاقة، فمن "بين آلاف الأعمال السينمائية التي تقاطعت مع الدين، كان لا بد اختيار ثمانية وعشرين فيلما فقط. حاولت التنويع في الاختيارات قدر الإمكان بين الرمزية، والرؤى الفلسفية، والنهج التقليدي، والأسلوب الخيالي".

ويشرح أن "في الفصل الأول، الذي يتناول علاقة السينما بالذات الإلهية العليا، كان الفيلم الأول 'بروس العظيم'، الذي يدور حول سؤال فلسفي عميق: ماذا لو انتقلت القوى الإلهية الخارقة إلى أحد البشر، كيف سيدير الكون بأكمله؟ أما الفيلم الثاني 'العهد الجديد' فقد تناول الوجه المرعب للإله، بينما حاول الفيلم الثالث 'أه، يا إلهي' الاقتراب من الروح الحانية للذات العليا، في حين أن الفيلم الرابع 'مقابلة مع الله' دار حول حوار بين الله وأحد الصحافيين في مقابلة مثيرة حول العديد من الأسئلة التي تدور في الأذهان. وهكذا في بقية الفصول، كل فيلم يأخذ زاوية معينة في رؤيته للأديان".

صراعات روحية

يرى الكاتب أن "الحبكة السينمائية دائما ما تقود وتوجه الجمهور نحو التأمل عبر بناء الصراعات الروحية خاصة إذا ركزت على طرح الأسئلة الوجودية. في المقابل، قد تتحول إلى أداة درامية إذا أفرطت في التبسيط المخل. في الفيلم الألماني 'أجنحة الرغبة'، تجلت الحبكة المقدسة في توق الملائكة لتجربة الحياة البشرية، مما جعلنا نشعر بأهمية ما نملكه كبشر دون أن نقدره حق قدره. بينما في الفيلم الأميركي 'العقيدة'، كان الطرح ساخرا بشكل فظ للملائكة والأفكار الدينية، وهو ما جلب عليه هجوما شرسا من قبل الكنيسة والمحافظين وصل إلى حد التهديد بالقتل".

حول اعتماد الأفلام على الرمزية البصرية أو الصور الشعرية وقدرتها على التعبير عن جوهر الدين مقارنة بالأفلام ذات الحوارات الدينية المباشرة، يقول سليم لـ"العرب" إن "استخدام الحوارات الدينية المباشرة قد يحول العمل إلى فيلم وعظي، كالأفلام التي تنتجها الكنيسة للنصح والإرشاد، فيفقد السينما بريقها كمنتج بصري في المقام الأول. بينما الاعتماد على الرمزية والصور الشعرية يجعل الفن السابع خالدا، ومؤثرا بدرجة أكبر في العقول والنفوس، ويمنحه قدرة هائلة على الوصول إلى جوهر الأديان ومعطياتها التي قد تخفى على البعض". ويلاحظ أن "الموسيقى تؤثر بشكل كبير على الوجدان، خاصة الدينية منها. لذا، استغل صناع الأفلام السينمائية تلك الميزة بشكل مبتكر لدغدغة المشاعر وتعميق الروحانيات. من يمكنه نسيان موسيقى فيلم 'النذير'، من تأليف العبقري جيري جولد سميث، والتي نال عنها جائزة الأوسكار؟ مقطوعة 'يحيا الشيطان' باللاتينية، بكورالها العميق المخيف، بشكل يحاكي التراتيل الدينية، ولكن بطابع شيطاني مثير، مع ترديد مستمر في الخلفية لأصوات الهمس والصراخ المكتوم، مما عمق الصراع الدرامي ونقل الفيلم من مجرد عمل تجاري مرعب إلى تجربة سينمائية أكثر عمقا وبريقا".

ويؤكد أن "الأبعاد الثقافية حاضرة بشكل ملموس في معظم الأفلام الدينية، حيث ساهمت السينما في تعزيز التفاهم بين الثقافات والتعرف على الأديان بشقيها: التقليدي المباشر والتفسيري الرمزي، وهو ما جعلها أشبه بالجسر الثقافي، مما ساهم في جعل الدين يتجاوز محيطه المحلي الضيق، وفتح الباب للعقول المستنيرة لمشاركة مخاوفها وتساؤلاتها الدينية دون رهبة مع الآخر. فمثلا الفيلم البريطاني 'رجل لكل المواسم'، عبّر بدقة عن الحضارة الإنجليزية في القرن السادس عشر، ورسم صورة حقيقية لطبيعة الصراعات الثقافية والدينية من خلال شخصية السير توماس مور صاحب المبادئ الأخلاقية الرفيعة".

ويقول في كتاب "الحبكة المقدسة: الدين في السينما الغربية"، "قدمت دراسة لكل فصل تناولت فيها المنظور الديني التقليدي لعنوان هذا الفصل، والرؤى الفلسفية والثقافية والرمزية لهذا البعد المحدد من الدين، وكذلك المناهج السينمائية التي اتبعها صناع الأفلام للتعبير عنه. اكتشفت أن السينما الدينية في الكثير من الأحيان لجأت إلى تغليف موضوعاتها بالطابع الكوميدي، إما لتخفيف حدة ثقل القضايا الدينية، أو كنوع من التقية خوفا من ردود فعل الأصوليين، مما حول الدين في بعض الأفلام إلى تسلية سطحية، بعيدة عن إثراء السرد بالتساؤلات المشبعة".

تجاوز الحدود الثقافية

يعتقد سليم أن السينما أحيانا تمكنت من تقديم تجارب دينية تجاوزت الحدود الثقافية، وعبرت عن المضمون الروحاني بشكله العالمي، لا بصبغته المحلية، ومنها أفلام مثل "الوصايا العشر" و"نوح"، تلك الأعمال التي تناولت قصص الأنبياء موسى ونوح بشكلها الكلاسيكي المتعارف عليه، مع بعض الاختلافات الطفيفة المتعلقة بكل دين، تاركة تأثيرا كبيرا على العقول وبصمة على الروح لا تنسى.

وحول إسهام الفضاءات المصورة (مثل الطبيعة أو الأماكن الروحية) في تعزيز التجربة الدينية في الأفلام، يوضح "استخدم المخرجون بشكل مكثف الأديرة والكنائس للتعبير عن أعمق المشاعر الروحية، كما كانت هناك العديد من المناقشات الساخنة بداخلها، حول التصور المحافظ للدين والوجه الآخر المتمثل في طرح الرؤى التقدمية. في فيلم 'اسم الوردة'، دارت أحداث العمل بداخل دير إيطالي في القرن الرابع عشر، لم يكن فقط مكانا للتعبد، بل مركزا للعلوم والترجمة والمعرفة، ناقش العمل الصراع الأزلي بين الإيمان الأعمى والعقل المتفتح، كما أظهر بوضوح تفاصيل الحياة اليومية للرهبان داخل الدير، واختلاف مسالكهم بين شخص ملتزم بالتعاليم الدينية الحرفية وآخر يميل للتأويل بما يتماشى مع العصر الذي يحيونه".

السينما استطاعت ترويض أدواتها لتعكس تفاصيل الأديان، وتلقي الضوء على الأفكار الفلسفية العميقة التي تطرحها

ويعتقد أن السينما الغربية أمام تحديات جسيمة في وقتنا الراهن، فعليها محاولة استكشاف ديانات أقل تمثيلا، بعمق يضاهي ما تمثلته في تفسير الرؤى المسيحية، كما يمكنها مناقشة قضايا معاصرة مثل: الهجرة (كصراع ديني/إنساني)، التكنولوجيا الحديثة (كتحد روحي)، وصياغتها لأفلام تستكشف بها الإيمان في لحظات الكوارث أو إيمان ما بعد الأزمات. كما يمكن للسينما استغلال الإمكانيات الحديثة الهائلة للواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي، ومحاكاة الطقوس والشعائر الدينية بشكل يسهل على المشاهدين تجربتها والوصول إلى أعماقها الروحية.

ويختم أسعد سليم حديثه مع "العرب" مؤكدا أن كتابه الحبكة المقدسة يعمل على إثارة الأذهان وإعمال العقول، وفتح النوافذ لمشاركة التساؤلات بشقيها البديهي الفطري والفلسفي الرمزي، داعيا الجميع إلى التفكير حول كل الأمور الروحية بلا خوف أو خجل. لقد ولدنا لنسأل ونتعلم، وطالما ظل باب التساؤلات مشرعا على مصرعيه، سنكون حينها أمة حية مشرقة تتطلع إلى المستقبل بآمال ضخمة يمكن تحقيقها إذا تجاوزنا خلافاتنا وقبلنا اختلافاتنا.

قصة المسيح كما رآها المخرج ميل جيبسون

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

ليبيا تستعد لتنظيم مهرجان لبدة الغنائي تأكيدا على التكامل بين الأجيال

مهرجان يراهن على ثروات ليبيا التراثية والغنائية

إيمانا بأهمية وجود مهرجانات تدعم الحراك الفني وتراهن على الموسيقى الليبية وتخلق حوارا بين الأجيال من الفنانين، ولد مهرجان لبدة الغنائي في ليبيا الذي سينعقد خلال سبتمبر المقبل، وسيكون فرصة لتسليط الضوء على تاريخ ليبيا ومسارحها الأثرية الشهيرة، إلى جانب ثلة من فنانيها ومدى التنوع الموسيقي بين مختلف محافظاتها.

جهود لدعم الموسيقى الليبية

مسرح لبدة الأثري سيشهد فعاليات المهرجان

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أعلن رئيس الهيئة العامة للسينما والمسرح والفنون عبدالباسط أبوقندة، صحبة اللجنة العليا لمهرجان لبدة الغنائي، عن إقامة الدورة الأولى للمهرجان بمدينة الخمس خلال شهر سبتمبر المقبل، على مسرح لبدة الأثري، تحت إشراف ورعاية الهيئة، وبالتعاون مع مصلحة الآثار الليبية.

وقال أبوقندة "نسعى من خلال مهرجان لبدة إلى تسليط الضوء على الموروث الغنائي الليبي، وإبراز دور الأغنية كرافد للهوية الوطنية وجسر للتواصل الثقافي"، وأضاف أن التعاون مع وزارة السياحة في هذا المشروع يندرج ضمن المسؤولية المجتمعية للفن ودوره في إبراز الوجه الثقافي والسياحي للبلاد، لافتا إلى أن المهرجان سيشهد مشاركة واسعة من فنانين من مختلف المدن الليبية، من الشرق والغرب والجنوب، ليشكلوا معا لوحة فنية تعبّر عن وحدة التنوع الليبي، وتؤكد على حضور الفن كقوة موحدة في مواجهة التحديات.

وبحسب اليونسكو، فإن لبدة كانت إحدى أجمل حاضرات الإمبراطورية الرومانية بعد أن جمّلها وكبّرها سيبتيموس سيفيروس ابن البلاد الذي أصبح إمبراطورا، وذلك بنصبها العامة الكبيرة، ومرفئها الاصطناعي، وسوقها، ومخازنها، ومحترفاتها وأحيائها السكنية.

ولبدة الكبرى هي واحدة من أبرز المدن الأثرية الرومانية في العالم، وتقع على الساحل الليبي. تشتهر بآثارها المحفوظة جيدا، التي تعكس روعة الهندسة المعمارية الرومانية القديمة وتاريخها الغني. أما مسرحها الأثري فيقع بالقرب من البحر، ويتسع لآلاف المتفرجين، وكان يُستخدم للعروض المسرحية والاحتفالات الكبرى.

وأبرز رئيس اللجنة العليا للمهرجان علي الغناي أن شروط التسجيل والمشاركة ستنشر قريبا عبر المنصات الرسمية للمهرجان، داعيا الفنانين والمواهب من كافة أنحاء البلاد إلى التفاعل والمساهمة في إنجاح هذا الحدث الفني الأول من نوعه في المدينة.

وتحمل الدورة الأولى للمهرجان اسم الفنان عبداللطيف محمد الهوني أو عبدالطيف حويل، وهو واحد من أبرز رواد الموسيقى في ليبيا، من مواليد طرابلس سنة 1929، ترعرع بالمدينة القديمة زنقة قوس المفتي، وكانت بداياته الفنية من خلال الغناء للأطفال، مرددا أغاني أساطين الطرب العربي مثل محمد عبدالوهاب وفريد الأطرش وكارم محمود وعبدالغني السيد، كما كان يتابع جديد السينما العربية من خلال العروض التي تنظم في قاعة الغرفة القريبة من محل سكنى الأسرة في سوق الترك.

بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية اتجه الهوني للعمل في الدباغة والنسيج لمساعدة أسرته ماديا، ثم بدأ الغناء في الأفراح دون علم والديه، ليلتحق في مرحلة ثانية في ملتقى الفنانين بفندق السيالة مع نخبة أهل المغنى والموسيقى والشعر والنقد، حيث اقترب أكثر من عالم الفن والفنانين، إلى أن انضم إلى الإذاعة في العام 1957 مع عدد من زملائه البارزين كسلام قدري ومحمود الشريف ومحمد بوقرين، وسجل أول أغنية في رصيده "يا مشكايا" كلمات علي السني وألحان محمد مرشان، ومن هناك بدأ رحلة ثرية من العطاء الفني سجل خلالها مئات الأغاني لكبار الشعراء والملحنين، ومع بداية السبعينات في القرن الماضي بدأ في تسجيل حضوره كملحن قدم عشرات الأعمال لعدد من الأصوات، مثل "يصبح عليك الورد" لنوري كمال و"راحلة" لعلي القبرون.

الدورة الأولى تحمل اسم الفنان عبداللطيف محمد الهوني أو عبدالطيف حويل، أحد أبرز رواد الموسيقى في ليبيا

وفي سبتمبر 2016 نظمت جمعية إحياء التراث الموسيقي بالتعاون مع إذاعة صوت طرابلس احتفالية لتكريم الفنان عبداللطيف حويل، شارك فيها وجوه فنية عديدة وشخصيات ثقافية إلى جانب عدد كبير من عشاق الفنان.

وتضمن حفل التكريم فقرات عديدة، أهمها كلمات بالمناسبة، وعرض مرئي خاص عن مسيرة الفنان وما قدمه من عطاء فني، وأراء بعض الفنانين والنقاد فيما قدمه الفنان حويل طيلة مشواره الفني.

وإلى اليوم لا يزال الفنان عبداللطيف حويل، وهو في السادسة والتسعين من عمره يتابع الجديد في الساحة الفنية ويحظى بتقدير الناشطين في المشهد الثقافي في البلاد إلى جانب الجمهور الواسع من عشاق اللون الطرابلسي والغناء الليبي الأصيل.

وأسندت إدارة المهرجان إلى الفنان لطفي العارف، وهو من مواليد المدينة القديمة بالعاصمة طرابلس في الثامن من مارس 1954، بدأ النشاط الموسيقي على يد مدرس الفصل الرابع بمدرسة باب بن غشير الأستاذ عامر الحجاجي المطرب في ذلك الوقت بإذاعة شارع الزاوية، وفي منتصف الستينات من القرن الماضي كان عضو برنامج الأطفال تحت إشراف الأستاذ عبدالله كريسته، ومن أشهر أعماله "بالسهر بالاجتهاد، نجحنا في كل المواد".

والعارف خريج معهد طرابلس للمعلمين، والمعهد الوطني للموسيقى (القسم الحر) سنة 1974، وعمل كمدرب للأصوات بفرق النشاط المدرسي تحت إشراف الأستاذ كاظم نديم كما عرف كعضو لفرقة المالوف والموشحات بقيادة الفنان الكبير حسن عريبي.

وكان في بداية السبعينات عضو فرقة طلائع النصر، وعضو فرقة الشروق المالوف والموشحات بقيادة الفنان مفتاح، ومن أبرز أعماله التي سجلتها ذاكرة الأغنية الليبية "ياعيوني وين غربتوني" من ألحان الفنان كاظم نديم، وكانت مشاركات في العديد من المهرجانات والأسابيع الثقافية داخل وخارج ليبيا، وآخر أعماله قصيدة "بلادي" كلمات الشاعر إبراهيم مسعود المسماري ولحن الفنان محمد السيليني.

وأعلن العارف أن الفعاليات ستقام على مسرح لبدة الأثري، أحد أبرز المعالم التاريخية في ليبيا، وتابع "نأمل أن يكون المهرجان تظاهرة فنية تحتفي بالإبداع الليبي، وتجمع بين عبق التاريخ وأصالة الحاضر"، مؤكدا أن الرصيد الحضاري والثقافي لليبيا يمكنها من تنظيم تظاهرات كبرى في مواقع رائعة ذات جذور ضاربة في أعماق التاريخ.

وينتظر أن يشهد المهرجان تكريم عدد من صانعي الأغنية الليبية من شعراء غنائيين وملحنين ومطربين ومطربات وموسيقيين ونقاد إلى جانب ندوة فكرية سيدعى إليها نقاد وإعلاميون وأكاديميون متخصصون وفنانون من مختلف مناطق البلاد لمناقشة واقع وآفاق الأغنية الليبية.

مهرجان الحمامات يلتزم بطابعه النخبوي مع الانفتاح على أذواق الجماهير

الحمامات (تونس) - كشفت هيئة تنظيم مهرجان الحمامات الدولي عن برمجة الدورة الـ59 للمهرجان التي تنتظم من الحادي عشر من يوليو وتفتتح بعرض "رقوج" لعبدالحميد بوشناق وتختتم في سهرة الثالث عشر من أغسطس بعرض للفنانة التونسية نبيهة كراولي.

وأشار مدير المهرجان نجيب الكسراوي بالمناسبة إلى أن هذه الدورة ستسعى من خلال برمجة 36 عرضا متنوعا يجمع بين مختلف الأنماط الفنية منها الموسيقية والمسرحية والكوريغرافية إلى أن توازن البرمجة بين الطابع النخبوي والتجريبي من ناحية والجماهيري من ناحية أخرى، و"أن يلبي المهرجان مختلف الذائقات الفنية ويقوم على مركزية الجمهور في الفعل الثقافي".

وأبرز الكسراوي أن المهرجان أولى مكانة خاصة للفنانين التونسيين من خلال برمجة 18 عرضا موزعة على 5 عروض مسرحية هي "رقوج" و"أم البلدان" و"كيما اليوم" و"سيدة كركوان" و"جرانتي العزيزة"، وعرض كوريغرافي و12 عرضا موسيقيا من بينها سهرات سيحييها لطفي بوشناق وصابر الرباعي وغازي العيادي ونبيهة كراولي وبلطي.

وتابع أن جمهور الحمامات سيكون على موعد مع العديد من المحطات الموسيقية والمسرحية التي تجمع بين المغامرة والبحث والانفتاح والاحتفاء بأسماء فنية كبيرة تونسية وعربية وأجنبية صعدت في يوم ما على خشبة مسرح الحمامات لتعاود اللقاء بعد سنوات من الغياب بجمهورها، ومن بينها بالخصوص الشاب مامي ووائل جسار ومجموعة ناس الغيوان.

وأبرز أن مهرجان الحمامات سيكون منصة دولية منفتحة على مختلف التجارب الفنية والأنماط الموسيقية من خلال برمجة 18 عرضا دوليا، منها 11 عرضا عربيا، ولبواصل المهرجان في نهج الانفتاح على ثقافات العالم وعلى محيطه المغاربي والعربي وعلى امتداده الأفريقي من خلال حضور فنانين وعازفين من الجزائر وفلسطين ولبنان والسودان ومالي والمغرب والأردن وسوريا بالإضافة إلى عروض من إسبانيا وكولومبيا وفرنسا.

وبخصوص نفاد تذاكر عدد من العروض وتواتر أخبار عن بيع التذاكر في السوق السوداء، أشار المدير إلى أن هيئة المهرجان حرصت خلال هذه الدورة على أن يقتصر بيع التذاكر على الموقع الرسمي للمهرجان مرجعا نفاد تذاكر عدد من العروض إلى الإقبال الكبير على العروض المبرمجة وخاصة الأسماء الكبيرة التي ستؤثث سهرات المهرجان خاصة في ظل محدودية طاقة استيعاب المهرجان.

أما بخصوص البيع الموازي للتذاكر فأشار إلى أن هيئة المهرجان حرصت على ألا يسمح لأي شخص إلا باقتناء 4 تذاكر على أقصى تقدير وأن يكون ذلك باستعمال اسم المقتني وبريده الإلكتروني الخاص، مبرزا أن المهرجان أصدر بلاغا تحذيريا للجمهور من مخاطر اقتناء التذاكر من السوق السوداء وما يترتب عنها من تبعات قانونية للبائع ومقتني التذاكر.

وكشف أن المهرجان كلف محاميا لمتابعة الصفحات التي تعلن عزمها على بيع تذاكر المهرجان واتخاذ الإجراءات القانونية في شأن المتورطين في هذه العملية غير القانونية.

وشهدت الندوة الصحفية للدورة الـ59 لمهرجان الحمامات الدولي حضور عدد من الفنانين المبرمجين في هذه الدورة ومن بينهم عبدالحميد بوشناق مخرج العمل المسرحي الموسيقي الكوريغرافي "رقوج" الذي أكد أنه حرص على أن يغامر بصياغة فنية جديدة لمسلسل "رقوج" الذي عرض في رمضان ليكون "رقوج لايف" ويجمع بين الموسيقى والتمثيل ليكون للجمهور فرصة للالتقاء بالشخصيات مباشرة ومعايشتها في عالمها الخاص.

من الندوة الصحفية للإعلان عن برمجة المهرجان

المهرجان ينفتح على ثقافات العالم وعلى محيطه المغاربي والعربي وعلى امتداده الأفريقي من خلال حضور فنانين وعازفين

وأضاف أنه يواصل حرصه على التجديد لبناء حوار فني جديد قد يفاجئ الجمهور ويزيده قربا من الشخصيات والأحداث، مبرزا أن العمل جاء برغبة خاصة وبحب كبير بهدف تعميق التواصل والقرب بين شخصيات مسلسل رقوج والجمهور الذي أحب هذه الشخصيات ويعيش معها حلمها الجميل.

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

تحديات اجتماعية وأمنية يواجهها المغرب في القضاء على ظاهرة التسول الإلكتروني

أسر تستغل وسائل التواصل بغرض استدرار التعاطف والحصول على تحويلات مالية

الظاهرة تستدعي مزيدا من الحزم للقضاء عليها

يشكل التسول الإلكتروني تحديا يطرح على الحكومة المغربية لاقترانه بجريمة التحيل، حيث يتم إظهار بيانات أو معطيات كاذبة للحصول على المال. وتتجاوز بعض الحالات التي تظهر على مواقع التواصل التسول التقليدي، لتتحول إلى عمليات تحيل ممنهجة، يُروّج فيها أشخاص لأوضاع اجتماعية غير حقيقية بغرض الحصول على تحويلات مالية ما يستدعي ضرورة إعداد إطار قانوني متكامل قادر على مواكبة التحولات التقنية.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - تزايدت مطالب التصدي الحازم لظاهرة التسول في شوارع المدن الكبرى المغربية، التي تمددت إلى وسائل التواصل الاجتماعي، وباتت تطرح تحدياً اجتماعياً وأمنياً.

وأكد وزير العدل عبداللطيف وهبي تفاعلا مع سؤال برلماني أن "التسول على مواقع التواصل الاجتماعي لا يختلف في شيء عن التسول في الشارع العام، فكلاهما فعل مُعاقب عليه، إلا أن الإشكال في التسول على مواقع التواصل الاجتماعي هو اقترانه أيضا بجريمة النصب، حيث يتم إظهار بيانات أو معطيات كاذبة للحصول على المال.

ووجه النائب البرلماني عبدالعزيز حميدو، عن حزب التجمع الوطني للأحرار، سؤالاً شفاهياً إلى وزير العدل خلال جلسة عمومية بمجلس النواب حول الإجراءات التي تعتزم الوزارة اتخاذها للتعامل مع ظاهرة التسول الإلكتروني، التي تشهد تنامياً لافتاً عبر منصات التواصل الاجتماعي، سواء من خلال أفراد أو جهات تستغل الخطاب الحقوقي والإنساني لجلب تعاطف المستخدمين وتحصيل مبالغ مالية بطرق مشبوهة.

وفي معرض رده، كشف وزير العدل عبداللطيف وهبي أن عدد المتسولين في المغرب بلغ سنة 2007 ما يناهز 200 ألف شخص، وفق إحصائيات رسمية سابقة، مشيراً إلى أنه تم تسجيل 6028 قضية تتعلق بالتسول خلال سنة 2020، أُدين فيها 6025 متسولاً وفق معطيات رسمية.

وأكد وهبي أن التسول عبر الإنترنت لا يختلف في طبيعته القانونية عن التسول في الشارع العام، مبرزاً أن القانون الجديد المتعلق بالإحسان العمومي جاء لتنظيم العمل الخيري وضبطه، وتحديد الأطر القانونية لخدمة المحتاجين، مع تجريم أيّ تجاوزات تقع خارج هذا الإطار.

وأوضح الوزير أن "بعض الحالات التي تظهر على مواقع التواصل الاجتماعي تتجاوز التسول التقليدي، لتتحول إلى عمليات نصب ممنهجة، يُروّج فيها أشخاص لأوضاع مرضية أو اجتماعية غير حقيقية بغرض استدرار التعاطف والحصول على تحويلات مالية، ولم يعد المشكل في التسول من أجل المال فقط، بل وصل إلى تسول سياسي وحقوقي باسم الدفاع عن قضايا كبرى، بينما الدافع الحقيقي هو الربح المادي".

وأكد عمر الشرقاوي، أستاذ القانون العام، لـ"العرب" أن أخطر ما في الأمر أن التسول تطور إلى الممارسة الإلكترونية، حيث باتت مواقع التواصل الاجتماعي وجهة مفضلة للتسول ومنصة كبيرة ونشطة لجمع التبرعات والصدقات دون رد فعل من السلطات ودون تحريك القانون في مواجهة هذه الجريمة، حيث يشعر المتسولون بالأمان لأنهم ابتعدوا عن أعين السلطات في الشوارع واختبأوا خلف شاشات هواتفهم ليمارسوا مهنة بلا تعب بكل ذكاء وحرفية، تارة متسلحين بتقارير طبية مزورة لاستجداء العواطف، وطورا بطريقة سرد القصص المحزنة ومواقف العوز والحاجة واستجداء المتتبعين من أجل جمع الأموال.

وطالب النائب البرلماني حميدو بضرورة التعامل مع هذه الظاهرة المركّبة بنظرة شمولية تأخذ بعين الاعتبار أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والقانونية، مبرزاً أن التسول لم يعد مقتصراً على الأرصفة وأبواب المساجد، بل غزا الفضاء الرقمي، حيث تنتشر المئات من الحسابات والقنوات التي توظف تقنيات الإقناع النفسي والقصص الإنسانية لجمع الأموال، في ظل غياب رقابة فعالة وردع قانوني صارم.

> بعض الحالات التي تظهر على مواقع التواصل، تتحول إلى عمليات نصب ممنهجة يُروّج فيها لأوضاع مرضية غير حقيقية

وتجرم المادة 633 من القانون الجنائي التسول في الأماكن العمومية، وتحدد عقوبة الغرامة من 300 إلى 1200 درهم، مع إمكانية مضاعفة الغرامة والسجن لمدة قد تصل إلى شهرين في حال العود، إلا أن هذه المقتضيات القانونية تبقى عاجزة عن معالجة الظاهرة في شقها الإلكتروني المتسارع.

وأكد الشرقاوي لـ"العرب" أن الضحية الأكثر تضرراً في جريمة التسول غالباً ما يكون الأطفال الذين يتم استغلالهم لاستعطاف المارة، سواء كان الطفل من أسرة المتسول أم لا، فبعض هؤلاء الأطفال يكونون "مستأجرين" مقابل مبلغ يومي عن استغلالهم في التسول، ولا يبدو أن القانون الجنائي الذي يعاقب المتسولين بالحبس والغرامة أفلح في تقليل حجم الظاهرة، بدليل اتساع رقعة التسول وحالات عود المتسولين الذين يتم ضبطهم إلى نفس الجريمة مجدداً.

وارتباطا باستغلال الأطفال في عمليات التسول سواء على الأرض أو داخل وسائل التواصل الاجتماعي، أبرز وهبي أن "موضوع الطفولة يطرح دائما نقاشا كبيرا. وقد فكرنا في إصدار قانون جنائي خاص بالطفل من أجل حمايته؛ لكن لم يتسنّ ذلك في نهاية المطاف، لتتقدم كل من القطاعات الحكومية المكلفة بالعدل والتضامن والأسرة، وكذلك الشباب، كل منها بمشروع قانون في شأن حماية الطفل، وتمت إحالة الموضوع على التحكيم الحكومي في شخص رئيس الحكومة لكي يقرر ما هي الجهة الحكومية التي تهتم بهذا الموضوع".

وهناك من يقوم باستغلال مشاعر التضامن والتكافل الاجتماعي للقيام بحملات تسول عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ولهذا دعا النائب البرلماني حميدو وزارة العدل إلى بلورة إستراتيجية وطنية متكاملة، ترتكز على مقاربة زجرية صارمة في جانبها القانوني، إلى جانب حملات تحسيسية وتوعوية موجهة إلى رواد مواقع التواصل الاجتماعي، لتمكينهم من التمييز بين الحالات الحقيقية للمساعدة الإنسانية ومحاولات التحايل والنصب.

وفي هذا الصدد أكد محمد المهدي بنسعيد وزير الثقافة والشباب والتواصل أن "الانتشار المتسارع لمنصات التواصل الاجتماعي والتطبيقات الرقمية وما صاحب ذلك من مخاطر على تماسك النسيج المجتمعي، منها التسول، يبرز الحاجة الضرورية إلى إعداد إطار قانوني وطني متكامل قادر على مواكبة التحولات التقنية وحماية القيم المجتمعية دون المساس بحرية التعبير، بهدف ضبط المجال الرقمي؛ بما في ذلك المنصات الرقمية، عبر مقتضيات قانونية تنظم المحتوى".

وسيتم منح الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري دورا محوريا من خلال توسيع صلاحياتها وتعزيز سلطتها التنظيمية والرقابية، ما يجعلها قادرة على مواكبة التحولات العميقة التي يشهدها الفضاء الرقمي، والتصدي للمخاطر المتزايدة المرتبطة بالمحتوى السمعي البصري الذي يُبث عبر المنصات الاجتماعية، لاسيما عندما يكون موجها للجمهور المغربي وحماية صورة المغرب وصون كرامة مواطنيه من سلوكات كالتسول عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

طريقة حديث الكبار مع أطفالهم عن ذكريات الصغر تحدد مدى استرجاعها عند الكبر

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - عادة ما تقتصر ذكريات الطفولة المبكرة لدى الغالبية العظمى من البشر على صور مشوشة لغرفة معيشة قديمة أو دمية ملونة أو حادث نجم عنه شعور بالألم. ويتساءل علماء النفس عن السر وراء عدم قدرة العقل البشري المهيأ للتعلم وجمع البيانات والمعلومات بشكل دائم، على اختزان الذكريات التي تعود إلى المراحل المبكرة من العمر.

وتشير الباحثة سارة باور، أخصائية طب النفس في مركز ماكس بلانك لأبحاث التطور البشري بألمانيا، إلى ضرورة الفصل من البداية ما بين فقدان ذاكرة الطفولة في مرحلة ما قبل ثلاث سنوات، ومرحلة ما بين ثلاث إلى ست سنوات. وتقول إن الفئران يمكنها اختزان الذكريات في بداية العمر، ولكنها لا تستطيع استرجاعها بشكل إدراكي في سن النضج. وقد توصلت إلى هذه النتيجة عن طريقة رصد التغيرات في مستويات بروتينات المستقبلات داخل مخ بعض فئران التجارب، علما بأن هذه التغيرات هي التي تتيح للحيوان استرجاع الذكريات وإبداء سلوكيات متغيرة في ضوء هذه المعطيات.

وعلى عكس فئران التجارب، من الممكن أن يتوجه الباحثون بسهولة إلى المتطوعين في التجارب لاستيضاح حجم ذكرياتهم عن مرحلة الطفولة، غير أن هذا النوع من التجارب ينطوي على نوع مختلف من التحديات، حيث قد تكون بعض هذه الذكريات زائفة في حقيقة الأمر، بمعنى أن الإنسان ينخدع بذكريات الآخرين ويعتقد أنها ذكرياته الخاصة. وتشرح باور بالقول "إذا ما شاهدت صورة فوتوغرافية لعيد ميلادك في عمر الثانية، أو استمعت إلى والديك وهما يتحدثان عن بعض الحوادث التي تعرضت أنت لها في تلك السن، قد تتكون لديك ذكريات غير حقيقية بشأن هذه الأحداث وتظن أنك تتذكرها بالفعل، وفي كل مرة تسترجع هذه الأحداث، فإنها تتحول إلى ذكريات راسخة في المخ".

وفي تصريحات للموقع الإلكتروني "بوبيولار ساينس" المتخصص في الأبحاث العلمية، تقول باور إنه لا توجد دراسات موثقة عن الأشخاص الذين يختزنون ذكريات الطفولة المبكرة ويستطيعون استرجاعها، وتوضح أن هذه المسألة تتطلب أنماطا معينة من تجارب طب النفس المركبة. ومن أجل اختبار قدرة الأطفال دون الثانية على استرجاع الذكريات، قامت باور بتحويل مختبرها العلمي إلى غرفة للعب، حيث وضعت أربعة صناديق داخل الغرفة وأخفت دمية داخل أحد هذه الصناديق، واستخدمت جهاز عارض ضوئي (بروجيكتور) لعرض خلفيات مختلفة على جدران الغرفة، بحيث تبدو الغرفة كما لو كانت متنزها أو غابة كثيفة الأشجار أو جزءا من قاع البحر وما إلى ذلك. وعلى حسب الخلفية المعروضة على الجدران، كان يتم وضع الدمية في صندوق معين بحيث يقترن الصندوق في ذهن الطفل بشكل الخلفية على الجدران عندما يعثر على الدمية. ويهدف هذا الاختبار إلى تحديد ما إذا كان الطفل سوف يتذكر الخلفية التي تقترن بكل صندوق عندما يقوم بتكرار التجربة في وقت لاحق.

> عندما يطلب أولياء الأمور من أطفالهم سرد تفاصيل الأحداث التي تمر بهم، تترسخ تلك الذكريات لدى الأطفال بشكل أوضح

وشارك في التجربة 360 طفلا تتراوح أعمارهم ما بين 18 و24 شهرا، وكان يتم تقسيم المتطوعين إلى مجموعات حسب طول الفارق الزمني ما بين الزيارة الأولى والثانية لغرفة اللعب وخوض تجربة العثور على الدمية داخل الصندوق، وذلك بقصد قياس مدى اتساع نطاق الذاكرة لدى الأطفال دون سن الثانية مع تقدمهم في العمر. وتقول باور إن الهدف من هذا البحث هو تقييم الذاكرة العرضية لدى الأطفال، وهي الجزء من الذاكرة المختص بتسجيل الأحداث مثل حفلات أعياد الميلاد أو الرحلات مثلا، علما بأن فقدان الذاكرة الطفولي يؤثر فقط على هذه النوعية من الذكريات، لأن الإنسان لا يمكن أن ينسى ذكريات أخرى مثل تعلم السير والكلام على سبيل المثال، رغم أن هذه المهارات أو الخبرات يتم اكتسابها أيضا في مراحل مبكرة من العمر.

وتوصلت دراسة أخرى على الأطفال في المرحلة العمرية من الثالثة إلى التاسعة إلى أن الأطفال في أعمار الخامسة والسادسة والسابعة يتذكرون نحو 60 في المئة من الأحداث السابقة، في حين أن الأطفال في سن الثامنة والتاسعة يتذكرون أربعين في بالمئة فقط من هذه الأحداث. وتبين أيضا أن طريقة حديث الكبار مع أطفالهم عن تلك الأحداث هي التي تحدد مدى استرجاع هذه الذكريات في مراحل لاحقة من العمر، بمعنى أنه عندما يطلب أولياء الأمور من أطفالهم سرد تفاصيل الأحداث التي تمر بهم، تترسخ تلك الذكريات لدى الأطفال بشكل أوضح. وفي إطار التجربة استخدمت باور تقنية التخطيط الكهربائي للمخ.

تدابير مهمة لمواجهة الحروق الشمسية

برلين - تعد حروق الشمس حروقا جلدية ناجمة عن التعرّض للأشعة فوق البنفسجية من فئة "ب"، في فصل الصيف خصوصاً، من دون تطبيق طرق الوقاية المطلوبة، حيث من الضروري اتّباع تعليمات الأطباء والسلطات الصحية ومقدمي الرعاية على هذه الطرق والوقاية لحماية الجلد من الحروق ومن سرطان الجلد لاحقاً.

وحذرت الدكتورة ماريون مورس-كاربي من أن التعرض المفرط لأشعة الشمس يؤدي إلى الإصابة بحروق شمسية، والتي تتمثل أعراضها في الاحمرار الشديد للجلد وتورمه والشعور بحكة وألم به، مع ظهور بثور منتفخة ومؤلمة، بالإضافة إلى الحمى ومشاكل الدورة الدموية.

وعن كيفية مواجهة الحروق الشمسية أوصت طبيبة الأمراض الجلدية الألمانية بالابتعاد عن الشمس؛ فالجلد المتضرر لا يتحمل التعرض لأشعة الشمس فوق البنفسجية.

كما أوصت بالتبريد، وذلك حتى لا تتوغل الحرارة في الجلد بشكل عميق. ويُراعى عدم وضع مكعبات الثلج أو الكمادات الباردة مباشرة على الجلد، بل لفّها بقطعة قماش مسبقا، وذلك لتجنب ما يعرف "بلسعة الصقيع". ويُراعى أيضا الابتعاد عن العلاجات المنزلية التقليدية مثل عسل النحل وكمادات اللبن الرائب؛ نظرا إلى أنها قد تصبح لزجة، وفي أسوأ الأحوال قد تُسبب انفجار البثور.

وتمكن العناية الجيدة بالبشرة، وذلك بتطبيق منتج عناية مرطب مثل جل الألوفيرا أو لوشن يحتوي على الفضة، مع مراعاة أن يكون المنتج ذا قوام خفيف، بينما ينبغي الابتعاد عن المراهم ذات القوام السميك؛ نظرا إلى أنها قد تتسبب في تراكم الحرارة.

ونصحت الطبيبة أيضا بتناول السوائل لتعويض الجفاف؛ حيث تتسبب الحروق الشمسية في فقدان البشرة للرطوبة على نحو أكثر من المعتاد. لذا يجب تعويضها من خلال تناول السوائل على نحو كاف. وتخفيف الألم الشديد من خلال تناول مسكن ألم يُصرف دون وصفة طبية مثل الإيبوبروفين أو الباراسيتامول.

> يُراعى الابتعاد عن العلاجات المنزلية التقليدية مثل عسل النحل وكمادات اللبن الرائب؛ نظرا إلى أنها قد تصبح لزجة

وينصح الأطباء دائما بمراقبة درجة حرارة الجسم، فإذا كان الشخص يعاني من "حرق شمسي" بسيط، ولكن على سطح كبير، أي على أكثر من 10 في المئة من سطح الجسم، أو إذا كان لديه حرق من الدرجة الثانية سطحي أو عميق، عليه استشارة الطبيب.

وتنقسم الحروق إلى ثلاثة مستويات من الشدّة المتزايدة:

- **حروق الدرجة الأولى:** وهي حروق الشمس الأكثر شيوعاً والتي تحدث بين 6 إلى 24 ساعة من التعرّض لأشعة الشمس، حيث يصبح الجلد أحمر فاتحاً وساخناً ومؤلماً، وتتم ملاحظة وذمة طفيفة في الجلد تتحول إلى اللون الأبيض عند الضغط عليها بالإصبع.
- **حروق الدرجة الثانية:** وتظهر سريعاً بعد التعرّض لأشعة الشمس وتتشكل بثور على الجلد الأحمر الساخن والمؤلم.
- **حروق الدرجة الثالثة:** وهي العميقة والأكثر خطورة، والتي تعكس تدمير البشرة والأدمة السطحية، وتظهر بثور ذات سائل شفاف على الجلد الأبيض مصحوبة بالألم.

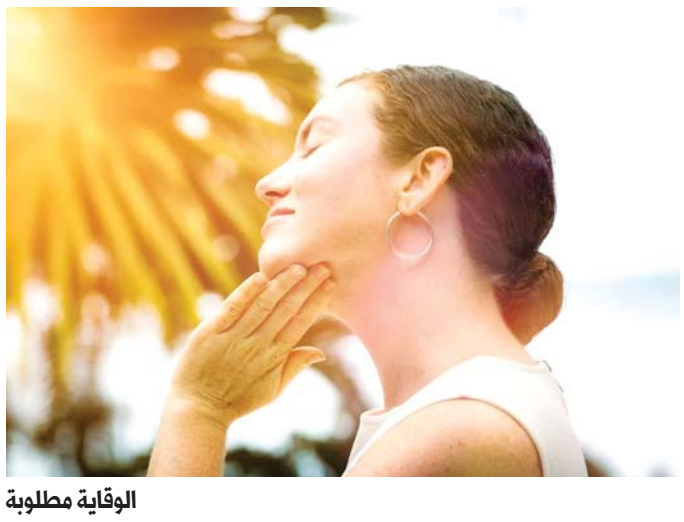

الوقاية مطلوبة

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

الملايين من الأطفال خارج مقاعد الدراسة

نقص في المستلزمات المدرسية

على وقع الانهيار

العام الدراسي يبدأ في اليمن بمشهد قاتم

الملايين من الطلاب يواجهون صعوبات التسجيل والتعليم وسط تدهور اقتصادي حاد

ينطلق العام الدراسي في اليمن وسط انقسام سياسي وحرب مستمرة منذ أكثر من عقد، ما تسبب في حرمان 3.7 مليون طفل من التعليم، في الوقت الذي يعاني فيه المعلمون من توقف الرواتب أو تدهورها، وتدهور البنية التحتية للمدارس وارتفاع تكاليف التعليم على الأسر.

صنعاء - في ظروف بالغة التعقيد تتخللها تحديات جسيمة، ينطلق العام الدراسي الجديد في اليمن، سواء في مناطق سيطرة الحوثيين أو المحافظات الواقعة تحت سلطة الحكومة المعترف بها دوليا، وسط انقسام سياسي انعكس على واقع التعليم في البلاد.

ويعاني البلد العربي صعوبات وتحديات كانت سببا في حرمان ملايين الأطفال من حقهم في التعليم نتيجة تداعيات الحرب المستمرة بين القوات الحكومية والحوثيين منذ أكثر من عشر سنوات.

وفي 28 يونيو الماضي، بدأ العام الدراسي في العاصمة صنعاء ومناطق سيطرة الحوثيين، بينما من المقرر أن يبدأ في المحافظات الواقعة تحت سلطة الحكومة بعد حوالي شهر.

وأعلن وكيل وزارة التربية والتعليم بصنعاء هادي عمار "استكمال كافة الاستعدادات والتجهيزات اللازمة لبدء العام الدراسي الجديد."

كما تحدث عن تهيئة الظروف المناسبة لاستقبال أكثر من 6 ملايين طالب وطالبة في المرحلتين الأساسية والثانوية بمختلف مدارس التعليم الحكومي والأهلي"، حسب وكالة أنباء "سبأ" التابعة للحوثيين.

ويعاني المعلمون في مناطق سيطرة الحوثيين عدم تسلم رواتب منتظمة منذ 2016، إذ يتم منحهم حوافز رمزية في بعض الأشهر فقط.

في المقابل، يواجه المعلمون في مناطق نفوذ الحكومة تحديات كبيرة أبرزها التراجع الكبير في قيمة رواتبهم التي باتت أقل من عشر المبلغ الذي كانوا يتسلمونه قبل الحرب، وذلك بفعل انهيار العملة المحلية إذ بات سعر الدولار الواحد قرابة 2800 ريال بدلا من 215 نهاية 2014.

ويأتي العام الدراسي الجديد بينما ملايين الأطفال اليمنيين باتوا محرومين من حقهم في التعليم نتيجة تداعيات الحرب بين القوات الحكومية والحوثيين.

وقبل نحو أسبوعين، أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" وجود قرابة 3.7 ملايين طفل يمني في سن التعليم خارج مقاعد الدراسة.

وبلغت الأزمة التعليمية في اليمن مستويات كارثية، حيث تعاني البنية التحتية أضرارا جسيمة كما توقف صرف رواتب المعلمين منذ 2016، ما أدى إلى هجرة جماعية لهم، وفق البيان الذي لم يحدد الوجهات التي قصدها المعلمون.

> المعلمون في مناطق سيطرة الحوثيين يعانون عدم تسلم رواتب منتظمة منذ 2016، إذ يتم منحهم حوافز رمزية فقط

في محافظة تعز وسط البلاد، يقول المواطن هائل الحيدري الذي يعمل في مهنة البناء إنه يعاني ظروفا معيشية قاسية بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وغياب فرص العمل، ما انعكس سلبا إزاء قدرته على تسجيل أطفاله بالمدارس.

ويصف المواطن اليمني الوضع هذا العام بأنه "صعب للغاية، ففي العام الماضي كانت رسوم التسجيل في المدارس الحكومية 1500 ريال (نحو 3 دولارات)، أما هذا العام فلم نتمكن من تسجيل أطفالنا، ولا نعلم حتى كم الرسوم حاليا."

وأضاف أنه مطالب بدفع "نحو 6 آلاف ريال (حوالي 12 دولارا) لتغطية تكاليف الحوافز والمستلزمات الدراسية لأبنائي الـ3، وهو مبلغ لا أستطيع تحمله بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة."

وأشار إلى أن فرص العمل تضاءلت بشكل كبير، وأنه يذهب يوميًا إلى سوق "حراج العمال" في مديرية ماوية (مكان يتجمع فيه عمال صباح كل يوم للبحث عن عمل) على أمل أن يجد فرصة، لكنه كثيرًا ما يعود خالي الوفاض، كما هو حال العديد من العمال الآخرين.

وختم الحيدري حديثه بمناشدة للمنظمات الإنسانية قائلا، "لم يعد أمامنا سوى أن تتدخل المنظمات لمساعدة أبنائنا في الحصول على المستلزمات الدراسية والكتب، لأننا لم نعد قادرين على تأمينها بأنفسنا."

ودمرت الحرب معظم القطاعات في اليمن، وتسببت في إحدى أكثر الأزمات الإنسانية كارثية في العالم، حسب الأمم المتحدة.

والاثنين، شهدت مدينة تعز الواقعة تحت سلطة الحكومة اليمنية مسيرة شارك فيها المئات من المعلمين والمعلمات، للمطالبة بصرف رواتب مايو ويونيو 2025.

في السياق، قال عبدالله الحمادي، وهو معلم منذ 25 عاما في تعز، إن العام الدراسي الجديد يُعد من أصعب الأعوام التي يواجهها المعلمون نتيجة لتحديات متعددة.

وأضاف أن "راتب المعلم في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحكومة أصبح لا يتجاوز 30 دولارا، بعد أن كان متوسطه قبل الحرب يزيد على 300 دولار."

وتابع الحمادي، "حاليًا نتسلّم عُشر ما كنا نتقاضاه قبل الحرب، وهذا المبلغ لا يكفي حتى لشراء الدقيق."

وأكد أنه شارك في تظاهرات متعددة للمطالبة بتحسين أوضاع المعلمين، إلا أن تلك المطالب لم تلقَ استجابة، بسبب الظروف الصعبة والتدهور الاقتصادي الذي يعانيه اليمن.

وتوقّع المعلم اليمني أن يكون العام الدراسي قاسيا، خصوصا في ظل تأخر صرف الرواتب رغم ضآلتها وبساطتها.

الأمين العام لنقابة المعلمين اليمنيين (تشمل كل البلاد) عبدالرحمن المقطري، قال إن العملية التعليمية في البلاد، سواء في مناطق الحكومة الشرعية أو الحوثيين، تعاني تحديات جسيمة.

وأضاف، "في مناطق الحكومة الشرعية، أدى الغلاء الفاحش وانهيار العملة المحلية إلى تدهور القدرة الشرائية للمعلمين والطلاب والمواطنين عموما."

أزمة رواتب وتدهور الخدمات التعليمية

وتابع: "فقدت رواتب المعلمين قيمتها الحقيقية، وأصبحت لا تساوي أقل من عُشر ما كانت عليه مطلع 2014، ولم تعد تكفي حتى لتوفير أساسيات الغذاء والشراب، فضلا عن باقي الاحتياجات."

وأشار إلى أنه "في مناطق الحوثيين، بات الوضع أكثر سوءا، إذ حُرم المعلمون من رواتبهم 8 سنوات، حتى تم صرف نصف راتب كل ستة أشهر، وحوافز متقطعة منذ عام ونصف العام تقريبا."

واستدرك المقطري، "لكنها لا تغطي أدنى متطلبات المعيشة، وكثير من المعلمين عاجزون عن سداد ديونهم أو توفير احتياجات أسرهم بهذا الدخل الضئيل."

وعن أوضاع الطلاب، قال إنهم "يواجهون أوضاعا مأساوية، خاصة في مناطق التماس أو التي تعرضت مدارسها لتدمير كلي أو جزئي، فضلًا عن تدمير معامل العلوم والحاسوب، وانعدام الوسائل التعليمية."

واعتبر النقابي اليمني أن "الطلاب يعانون انعدام الأمن، وضغوطا نفسية، وغياب الكتاب المدرسي الذي يصل سعر نسخه أحيانًا إلى 6 آلاف ريال للمادة الواحدة، إضافة إلى رسوم شهرية تبلغ 5 آلاف ريال."

"هذه الظروف، إلى جانب النزوح المستمر والفقر المدقع، تسببت في عزوف ملايين الطلاب عن التعليم، ولجأ بعضهم إلى العمل إن توفر أو إلى الهجرة أو حتى إلى القتال أو الحاجة إلى المال،" وفق النقابي.

ونبّه إلى أنه في مناطق الحكومة الشرعية، لا تتوفر من الكتب المدرسية سوى 13 بالمئة من الاحتياجات الفعلية، مع وجود عجز كبير في أعداد المعلمين والمعلمات نتيجة توقف التوظيف منذ أكثر من 12 عاما.

وفي محافظة تعز مثلًا، وحدها، خرج أكثر من 8 آلاف معلم من الخدمة بسبب بلوغهم سن التقاعد أو النزوح، دون تعيين بدائل لهم، حسب المقطري.

ووفقا لتقارير أممية، فإن عدد المدارس في اليمن يتجاوز 16 ألف مدرسة، بينما يبلغ عدد طلاب المرحلة الأساسية والثانوية حوالي 11 مليونا.

الزراعة في السودان تختنق تحت رماد الحرب

بورتسودان (السودان) - في أرض متشققة بفعل العطش وتحت شمس حارقة، يتأمل المزارع السوداني حاتم أحمد عبدالحميد بمرارة مصير نخيله ومحاصيله التي ذوت على ضفاف نهر النيل في قرية تنقاسي، الواقعة في الولاية الشمالية على الحدود مع مصر. يقول: "فقدت ما بين 70 إلى 75 في المئة من محاصيلي هذا العام، والآن أحاول إنقاذ ما تبقى."

لم تكن الأرض وحدها ضحية الحرب المستعرة في السودان منذ أكثر من عامين، بل سقطت معها قنوات الري، ومضخات المياه، والمواسم الزراعية، ومصدر رزق الملايين. تعتمد الزراعة السودانية -كما هو حال مزرعة عبد الحميد- على مضخات كهربائية لري المحاصيل. لكن مع تدمير محطات توليد الكهرباء نتيجة النزاع المسلح بين الجيش وقوات الدعم السريع، جفّت المياه، وجفت معها سبل العيش.

المجاعة تلوح في الأفق

يضيف عبدالحميد: "نحن في وضع شبه ميؤوس منه... حاولنا إيجاد بدائل للكهرباء، لكن تكلفة تشغيل المضخات بالديزل أغلى بعشرين مرة." قبل الحرب، كان يدفع نحو 4 إلى 5 يورو لكل عملية ري، أما الآن، فهو يحتاج إلى ما يقارب 100 يورو. هذا الارتفاع الخرافي في التكلفة وضع الزراعة خارج نطاق الإمكان.

ويؤكد المزارع عبد الحليم أحمد الزبير من المنطقة ذاتها أن تكلفة الري تضاعفت أكثر من عشر مرات، قائلاً: "كنت أستثمر 10 آلاف جنيه سوداني في الري، أما اليوم فقد بلغت التكلفة 150 ألف جنيه." ويضيف بأسى: "خسرنا ثلاثة مواسم زراعية حتى الآن. المزارع التي كانت مليئة بالحبوب والخضروات أصبحت الآن خاوية إلا من الغبار."

وفي ظل نقص حاد في الوقود والبذور والأسمدة، يخشى مزارعو الشمال أن يفوتهم موسم الزراعة المقبل. وإن لم يبدأوا الزراعة في وقتها، فقد تكون كارثة غذائية جديدة على الأبواب. وما يزيد من المخاوف، بحسب عدد من المزارعين، غياب أي خطة حكومية أو دعم من القطاع المصرفي، إذ توقفت معظم أشكال التمويل الزراعي، بينما يواجه المزارعون مطالبات قضائية من البنك الزراعي بسداد ديون سابقة، بل وتم الزج ببعضهم في السجون، خصوصاً في ولاية الجزيرة، كما أفادت منصة "عاين" الإعلامية.

دراسة حديثة أعدّها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمعهد الدولي لأبحاث سياسة الغذاء، أفادت بأن نحو 35 في المئة من الأسر الريفية في الولاية الشمالية توقفت عن نشاطها الزراعي في عام 2024 بسبب الحرب. وهذه النسبة مرشحة للارتفاع مع استمرار الصراع وغياب الحلول.

وقدّر الباحث السوداني عبدالفتاح حامد علي من مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية خسائر البلاد جراء تدمير القطاعين الزراعي والصناعي بأكثر من 170 مليار يورو خلال عامين فقط. وقال في مقابلة مع مبادرة الإصلاح العربي إن آثار الحرب لا تقتصر على الاقتصاد، بل تتداخل مع التغير المناخي وظواهر بيئية خطيرة، كالتصحر وانهيار النظام البيئي الزراعي.

ويلجأ النازحون في بعض المناطق إلى قطع الأشجار واستخدام أراضي الرعي كأراض زراعية بديلة، مما يهدد بانقراض الغطاء النباتي وخلل في التوازن البيئي. كما أن النزوح الريفي المتسارع يترك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية مهجورة، عرضة للتآكل والتصحر والجفاف.

قبل اندلاع الحرب في 2023، كانت البلاد بالكاد تتعافى من تبعات الجفاف الكبير الذي ضربها في 1985 وتسبب في مجاعات ونزوح واسع نحو المدن.

لكن الأزمة الحالية تبدو أكثر تعقيداً وخطورة، بحسب دراسة نشرتها مجلة "صدى" الصادرة عن برنامج كارنيغي للشرق الأوسط.

قطاع الزراعة في السودان، الذي يوفر الغذاء والدخل لما يقارب 80 في المئة من السكان، أصبح على وشك الانهيار، وفق ما أعلنه برنامج الأغذية العالمي. ومع دخول الحرب عامها الثالث، بات أكثر من نصف سكان السودان يعيشون في حالة انعدام حاد للأمن الغذائي، وظهرت بؤر المجاعة وسوء التغذية في ولايات عدة، حسب تقارير الأمم المتحدة.

الواقع الذي يصفه المزارعون يتطابق مع الأرقام الأممية: الأرض عطشى، المضخات متوقفة، السلاسل اللوجستية مدمّرة، والأسواق شبه خالية. كل هذا يضع السودان على حافة أزمة غذاء غير مسبوقة.

في المزارع التي كانت قبل سنوات خضراء بمواسم القمح والذرة والخضروات، لا يجد عبدالحميد اليوم سوى نخيل يابس وذكريات مرّة. يقول: "ما زلنا نحاول، لكن لا نعرف كم من الوقت سنصمد. الزراعة ماتت هنا... ونحن نُدفن معها ببطء."

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

نهائي مبكر بين سان جرمان وبايرن في مونديال الأندية

لقاء متجدد بين ريال مدريد ودورتموند

يواجه باريس سان جرمان الفرنسي بطل أوروبا طموحات بايرن ميونخ الألماني اليوم السبت في ربع نهائي مونديال الأندية لكرة القدم، ضمْن سعيه إلى إكمال موسم تاريخي، في حين يتجدد اللقاء الأوروبي بين ريال مدريد الإسباني وبوروسيا دورتموند الألماني.

نيويورك - مواجهة نارية يشهدها ملعب مرسيدس بنز في أتلانتا اليوم السبت ضمن دور الثمانية لكأس العالم للأندية تجمع بين عملاقين أوروبيين كبيرين، حين يلتقي باريس سان جرمان الفرنسي بطل أوروبا مع المارد الألماني بايرن ميونخ. وسيلتقي الفائز من هذا النهائي المبكر، مع الفائز من مواجهة العملاق الإسباني ريال مدريد، بطل العالم خمس مرات، مع ثاني أكبر الأندية الألمانية بوروسيا دورتموند، في نصف نهائي المونديال يوم 9 يوليو.

وفي دور الستة عشر حقق سان جرمان فوزا ساحقا على إنتر ميامي الأميركي بقيادة الساحر الأرجنتيني ليونيل ميسي بأربعة أهداف دون رد، ليثبت فريق المدرب الإسباني لويس إنريكي جدارته كمرشح قوي للفوز بكأس العالم للأندية.

تألق تاريخي

لا يزال باريس سان جرمان ينعم بتألقه التاريخي في موسم 2024 – 2025، حيث حقق ثلاثية تاريخية (لقب الدوري والكأس ولقب دوري أبطال أوروبا)، وقد كان أداؤه شبه مثالي في سعيه نحو لقب كأس العالم للأندية للمرة الأولى، حيث فاز ثلاث مرات وخسر مرة واحدة خلال مشواره في النسخة الموسعة من البطولة، دون أن يقدم أفضل ما لديه حتى الآن.

ويفخر أبطال فرنسا وأوروبا بأعلى نسبة استحواذ في البطولة (72 في المئة)، كما أكملوا أكبر عدد من التمريرات بإجمالي 2888 تمريرة، واستقبلوا أقل عدد من الأهداف (هدف واحد).

وإذا كان سان جرمان يسعى فعليا لبلوغ نهائي المونديال فعليه أولا أن يفوز على خصمين أوروبيين آخرين، لكن إنريكي شدد على ضرورة تركيز لاعبيه على "التعافي والاستعداد" لمواجهة بايرن في أفضل الظروف الممكنة، وإنها تفوق خصمه البافاري في المواجهات المباشرة خلال السنوات الأخيرة.

وبعد ختام دور المجموعات بهزيمة صعبة بهدف دون رد أمام بنفيكا البرتغالي، ثم تراجعه إلى المركز الثاني في المجموعة الثالثة، عاد بايرن ميونخ إلى سكة الانتصارات بفوزه 4 – 2 أمام فلامنغو البرازيلي في مباراة حماسية بدور الـ16 الأسبوع الماضي.

وسجل قائد إنجلترا هاري كين هدفيه الأربعين والحادي والأربعين هذا الموسم في جميع المسابقات، مسجلا هدفا في كل شوط أمام فلامنغو، بينما ساعد هدف مبكر عكسي أحرزه إريك بولجار بالخطأ في مرماه، وتسديدة بعيدة المدى من ليون جوريتسكا، العملاق البافاري على التأهل إلى دور الثمانية، منهيا بذلك مسيرة فلامنغو الخالية من الهزائم التي استمرت 11 مباراة.

ولا يزال أبطال الدوري الألماني في الموسم الماضي يشقون طريقهم نحو الفوز بكأس العالم للأندية للمرة الثالثة، والأولى منذ عام 2020، لكن المدرب البلجيكي فينسنت كومباني أصر على جاهزية لاعبيه للمواجهة الثقيلة أمام سان جرمان، مع تركيزهم الأساسي الآن على استعادة طاقتهم.

ورغم الحرارة الشديدة في الولايات المتحدة، كان أسلوب بايرن ميونخ في الضغط المكثف واضحا تماما. ورغم أن الفريق يتمتع بأعلى رصيد تهديفي في البطولة بإجمالي 16 هدفا، من بينها 10 أهداف في شباك أوكلاند سيتي النيوزيلندي، يظل لديه أعلى معدل فقدان للكرة مقارنة بأي فريق آخر.

ويستعد بايرن الآن لأكبر اختبار له حتى الآن ضد سان جرمان المتألق، ولكن هناك ما يدعو للتفاؤل بالنجاح حيث فاز بسبع من آخر تسع مواجهات له مع العملاق الفرنسي مقابل خسارتين، وجاءت جميع هذه المواجهات في دوري أبطال أوروبا، وكانت المواجهة الوحيدة السابقة غير الرسمية بين الفريقين انتهت بفوز النادي البافاري 3 – 1 في كأس الأبطال الدولية 2018.

لقاء ثأريّ

يتجدد اللقاء بين بطل أوروبا 2024 ريال مدريد ووصيفه بوروسيا دورتموند على ملعب ميتلايف. ويتصاعد أداء الفريق الإسباني تدريجيا مع مدربه الجديد شابي ألونسو الذي استعاد خدمات المهاجم الفرنسي كيليان مبابي، في انتظار الثنائية التي من الممكن أن يشكلها مع البرازيلي فينيسيوس جونيور ضمن المنظومة الجديدة التي وضعها مدرب باير ليفركوزن الألماني السابق.

وحقق ريال مدريد الانتصار في 13 من آخر 14 مباراة لعبها في المسابقة (تعادل مرة)، ما يُظهر خطورته وخبرته أمام دورتموند الذي سقط في المواجهات الأربع الأخيرة أمام عملاق مدريد. تاريخيا، لم يتمكن دورتموند من الفوز على ريال مدريد أبدا خارج ملعبه في ألمانيا، لكنه يطمح للقيام بذلك في الولايات المتحدة. ووصل دورتموند إلى 10 مباريات من دون خسارة في مختلف المسابقات، حقق الفوز في تسع منها، لكنه أظهر هشاشة دفاعية في الكثير من هذه المباريات.

وتكمن خطورة الفريق الفعلية في المهاجم الغيني سيرهو غيراسي الذي سجل هدفي الفوز على مونتيري المكسيكي (2 – 1) في ثمن النهائي. لكن الفريق الألماني الساعي إلى الثأر سيفتقد إلى جهود الإنجليزي جوبي بيلينغهام، الشقيق الأصغر لجود لاعب ريال مدريد، ما يحرم الجمهور من لقاء كان مرتقبا، وذلك بسبب نيله إنذارا ثانيا.

يدرك ألونسو جيدا قدرات دورتموند بفضل عمله موسمين مع فريقه السابق باير ليفركوزن، ولكن المدرب الإسباني سيكون في حيرة بشأن إكمال القوام الهجومي بجوار جود بيلينغهام وفينيسيوس جونيور في ظل تعافي كيليان مبابي من إصابته في الأمعاء ومشاركته بديلا أمام يوفنتوس، بينما يتألق المهاجم الشاب غونزالو جارسيا بتسجيله 3 أهداف في مشوار الريال بمونديال الأندية.

وفي الجهة الأخرى يفتقد كوفاتش لخدمات لاعب الوسط الشاب جوب بيلينغهام بسبب الإيقاف لحصوله على إنذار في المباراة الماضية أمام مونتيري، ليحرم اللاعب الإنجليزي الشاب المنضم من سندرلاند هذا الصيف من مواجهة شقيقه الأكبر جود بيلينغهام نجم ريال مدريد الذي انتقل من دورتموند أيضا قبل عامين بصفقة ضخمة تتجاوز 110 ملايين يورو.

> تاريخيا لم يتمكن دورتموند من الفوز على ريال أبدا خارج ملعبه في ألمانيا، لكنه يطمح للقيام بذلك في الولايات المتحدة

وجوه واعدة

صيف غاضب في الأهلي المصري بعد العودة من المونديال

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

القاهرة - عادت حالة القلق المغلفة بمشاعر الغضب لتسود أرجاء الأهلي المصري بسبب تداعيات المشاركة غير الموفقة للفريق في كأس العالم للأندية المقامة بالولايات المتحدة، وودع الفريق البطولة من الدور الأول بعد احتلال المركز الرابع والأخير في المجموعة الأولى، وتنتظر إدارة النادي الكثير من الملفات الساخنة والمشاعر الغاضبة بين بعض اللاعبين وشريحة غير قليلة من جماهير النادي.

أحدث الملفات الساخنة على طاولة مجلس إدارة الأهلي هذه الأيام تخص المهاجم وسام أبوعلي، حيث دخل اللاعب الدولي الفلسطيني صاحب ثلاثة أهداف (هتريك) في مباراة بورتو البرتغالي، في أزمة مع الإدارة بسبب إقدام النادي على إصدار بيان أعلن فيه استمرار اللاعب ضمن صفوف الفريق ورفض أي عروض للاحتراف. وعلمت "العرب" أن صدور البيان بهذه الصيغة وتجاهل دعوة اللاعب أو وكيله البلجيكي جاكوب كروغر إلى الاجتماع الذي جمع محمود الخطيب رئيس النادي مع محمد يوسف المدير الرياضي والمدرب الإسباني، تسبب في غضب وسام، الذي قرر السفر إلى الدنمارك بحجة قضاء الوقت مع أسرته ورؤية أصدقائه هناك.

لكن الحقيقة أن قرار الأهلي تسبب في توتر علاقته باللاعب، الذي يرى أن النادي لم يلتزم بالوعد الذي أعطاه له قبل مونديال الأندية، بأنه لن يرفض انتقاله بعد البطولة، بينما يرد الأهلي في المقابل بأن النادي لم يتلق أي عرض جاد حتى الآن، وأنه لن يحول دون تحقيق رغبة مهاجمه بشرط أن يصل إليه عرض مناسب. وتسبب الوكيل البلجيكي الموجود في القاهرة حاليا في أزمة خلال مفاوضاته مع محمد يوسف بسبب كلمة "عرض مناسب"، حيث يرى أنها مطاطة لا تتضمن تفاصيل أو أرقاما محددة يمكن مناقشتها، وإنما هي مناورة تسمح للنادي برفض أي عرض بحجة أنه لا يراه مناسبا.

وعلمت "العرب" أن إدارة النادي ترى أن المهاجم الذي تألق في مونديال الأندية وسجل أول هاتريك للاعب غير أوروبي في فريق أوروبي في تاريخ منافسات الأندية العالمية، لا يمكن التفريط فيه بأقل من 10 ملايين دولار، وهو مبلغ يمكنها من إيجاد مهاجم بديل في نفس المستوى، بينما يرى الوكيل أن المبالغة في تقدير سعر اللاعب سوف تحصر العروض في الأندية الخليجية فقط، بينما يريد وسام الحصول على عرض للعودة إلى اللعب في أوروبا.

وكان الأهلي قد تجاوز التوتر الذي أعقب خروج الفريق من نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا، وإنهاء خدمات المدرب السويسري مارسيل كولر، وعاد الهدوء إلى الفريق بعدما نجح في انتزاع لقب الدوري المحلي الذي كان في حوزة فريق بيراميدز حتى الجولات الأربع الأخيرة من البطولة، ثم نجحت الإدارة في التعاقد مع أحمد السيد زيزو نجم الزمالك في أحد أهم أحداث الميركاتو الصيفي الحالي.

لكن النتائج التي حققها في مونديال الأندية التي وصفها مصدر في مجلس إدارة الأهلي بأنها كانت أقل من المتوقع، تسببت في عودة التوتر نسبيا، وفتحت ملفات كانت إدارة النادي تعتقد أنها نجحت في إغلاقها، مثل ملف المدرب الجديد للفريق، الإسباني خوزيه ريبيرو الذي بدأ يتعرض لانتقادات حادة من جمهور الأهلي وبعض المحللين، بسبب ما وصفوه بعقمه الخططي، وعدم قدرته على الاستفادة من كتيبة النجوم المتاحة له في قائمة الفريق.

هدأت الانتقادات قليلا أمام مبررات من عينة أن المدرب جديد ولم يتولّ مهمة تدريب الفريق إلا قبل البطولة بأيام، وهي مدة غير كافية لتقييم عمله أو نقل أفكاره الخططية للاعبين، لكن إنجاز الإيطالي سيموني إينزاغي مع الهلال السعودي فتح الباب لعودة الانتقادات بقوة، لأن الإيطالي باشر تدريب فريقه الجديد بعد أيام من تولي ريبيرو مهمته، لكنه نجح في قيادة الهلال لتحقيق نتائج جيدة وإنجازات غير مسبوقة، سواء بالتعادل مع ريال مدريد أو التأهل إلى الدور الثاني، ثم ربع النهائي عبر بوابة فريق بحجم مانشستر سيتي الإنجليزي بكامل نجومه.

> إدارة النادي تنتظرها الكثير من الملفات الساخنة والمشاعر الغاضبة بين بعض اللاعبين وشريحة هامة من الجماهير

وما زاد الغضب على المدرب الإسباني تسرب أخبار عن وجود مشاكل في غرفة ملابس الفريق، بين اللاعبين الذين لا يحصلون على دقائق لعب كافية وريبيرو، مثل المغربي أشرف بنشرقي وحسين الشحات والمالي اليو ديانج.

المغرب وزامبيا يفتتحان كأس أمم أفريقيا للسيدات

الرباط - تنطلق اليوم السبت منافسات كأس أمم أفريقيا للسيدات لكرة القدم 2025، التي تستضيفها المملكة المغربية في الفترة من 5 إلى 26 يوليو الجاري، بمشاركة 12 منتخبا من نخبة المنتخبات الأفريقية، وبحضور لافت لأبرز اللاعبات المحليات والمحترفات في القارة السمراء. وبعد نجاح استثنائي في نسخة عام 2022، التي شهدت تنظيما محكما ورقما قياسيا في الحضور الجماهيري فاق 45 ألف متفرج، تعود البطولة إلى المغرب بنفس متجدد، وسط ترقب كبير لتكرار الإنجاز، وربما الذهاب هذه المرة إلى أبعد من مجرد لعب النهائي.

ولأول مرة تقام مباريات البطولة في ملاعب موزعة على عدة مدن مغربية: ملعب البشير بالمحمدية، وملعبا العربي الزاولي والأب جيكو بالدار البيضاء، والملعب البلدي في بركان، إضافة إلى الملعب الأولمبي الجديد في الرباط الذي أنشئ في زمن قياسي ليكون أحدث المنشآت الرياضية في المغرب تحضيرا لكأس أمم أفريقيا للرجال هذا العام.

المنتخب النيجيري، صاحب الرقم القياسي في عدد الألقاب (9 من أصل 12 مشاركة)، يعود إلى البطولة بعد غياب عن التتويج منذ عام 2018، واضعا نصب عينيه استعادة مجده التاريخي. لكن "النسور الخضراء المحلقة" ليست وحدها في السباق، إذ يشهد المشهد الأفريقي صعودا قويا لمنتخبات أخرى مثل جنوب أفريقيا وزامبيا والمغرب. ويدخل المنتخب المغربي البطولة بطموح جماهيري ورسمي كبير، بعد وصوله في نسخة 2022 إلى النهائي للمرة الأولى في تاريخه، وخسارته بصعوبة أمام جنوب أفريقيا. ويستهل منتخب المغرب مشواره بمباراة قوية أمام منتخب زامبيا، صاحب المركز الثالث في النسخة الماضية للمسابقة القارية، في تكرار لمواجهة المنتخبين بالدور نصف النهائي الذي حبس الأنفاس.

المدرب الإسباني خورخي فيلدا رودريغيز يدرك حجم التحدي، لكنه يؤمن بقدرة المنتخب المغربي على الذهاب بعيدا، حيث قال "نعمل منذ مدة وفق خطة واضحة، اعتمادا على مجموعة متماسكة تعمل بانسجام تام." وأضاف مدرب منتخب المغرب "اللاعبات جاهزات فنيا وذهنيا لبذل أقصى الجهود وتحقيق أمل الجماهير المغربية في التتويج باللقب." غير أن رودريغيز لا يخفي صعوبة المهمة أمام زامبيا، مؤكدا أن المنافس يعول على لاعبات محترفات في الدوري الأميركي المعروف بصلابته البدنية.

من جهتها، أكدت مدربة زامبيا نورا هاوبتل أن فريقها جاء للمنافسة لا المجاملة، وقالت "نحن مستعدات للصيد أمام المغرب. نعرف جيدا جودة لاعباته، لكننا نبحث عن الخطة المناسبة لمواجهتهن ونريد أن نقدم أفضل ما لدينا." وتنطلق المنافسات فعليا بلقاء المغرب وزامبيا، ثم تليه الأحد ثلاث مواجهات ساخنة، ففي المجموعة الأولى سيتقابل منتخبا السنغال والكونغو الديمقراطية في ملعب البشير بالمحمدية.

وفي المجموعة الثانية سيواجه منتخب نيجيريا نظيره التونسي في ملعب العربي الزاولي، قبل أن تختتم الليلة بلقاء الجزائر وبوتسوانا في ملعب الأب جيكو بالدار البيضاء. ويحمل المنتخب النيجيري شعارا خاصا لهذه النسخة هو "المهمة إكس"، في إشارة إلى سعيه نحو استعادة العرش الأفريقي. وقال المدرب غوستين مادوجو "نحن مركزون تماما على هدفنا القابل للتحقيق. أظهرت اللاعبات رغبة كبيرة وروح الفريق عالية، ونتطلع إلى مباراتنا الأولى ضد تونس."

> المدرب الإسباني خورخي فيلدا رودريغيز يدرك حجم التحدي، لكنه يؤمن بقدرة المنتخب المغربي على الذهاب بعيدا

ستتجه الأنظار الإثنين المقبل إلى المجموعة الثالثة، حيث تبدأ جنوب أفريقيا، حاملة اللقب، مشوارها بمواجهة قوية أمام غانا في مدينة وجدة، تليها مباراة مالي وتنزانيا في بركان. المدربة المخضرمة ديزيري إليس، التي قادت جنوب أفريقيا للتتويج قبل عامين.

خطوات ثابتة

العرب
السبت 2025/07/05
السنة 48 العدد 13535

«أوركسترا دبي» تعزف السلام في نيويورك

احتفت "دبي للثقافة" بإنجاز الأوركسترا الوطنية للشباب - دبي، كأول أوركسترا إماراتية تعزف في قاعة كارنيغي بنيويورك، ضمن رحلةٍ ثقافية وفنية مدعومة بـ"منحة دبي الثقافية"، لتعزيز مكانة دبي مركزاً للإبداع العالمي.

رحلة موسيقية من الخليج إلى الغرب

دبي - في إنجاز نوعي غير مسبوق، احتفت هيئة الثقافة والفنون في دبي "دبي للثقافة"، بتألق "الأوركسترا الوطنية للشباب – دبي" على خشبة قاعة كارنيغي الشهيرة في مدينة نيويورك الأميركية، لتكون بذلك أول أوركسترا شبابية إماراتية تقدم عرضاً موسيقياً في هذا الصرح الفني العالمي العريق، الذي يُعد من أبرز قاعات الموسيقى الكلاسيكية على مستوى العالم.

وجاء هذا الإنجاز الكبير بدعم من "منحة دبي الثقافية"، إحدى المبادرات الرائدة المنضوية تحت مظلة إستراتيجية جودة الحياة في دبي، والتي تهدف إلى تمكين المواهب الإبداعية، واحتضان الفنون كمنصة للحوار الثقافي، وتعزيز مكانة دبي كمركز عالمي للاقتصاد الإبداعي. ويعكس هذا العرض مدى التزام الهيئة بدعم المشهد الموسيقي، وتنمية قدرات الشباب الإماراتي الواعد، من خلال برامج متكاملة ومبادرات ملهمة.

وقدّم أعضاء الأوركسترا، البالغ عددهم 70 موسيقيًا من أصحاب المواهب الشابة المحلية، أداءً مميزاً ومتناغماً، استُهلّ بالعرض العالمي الأول لمقطوعة "فرقة السلام" من تأليف الموسيقار الإماراتي إيهاب درويش، التي حملت في طياتها رسائل إنسانية وثقافية عميقة.

ولم تقتصر المشاركة على الأداء فقط، بل شملت أيضاً رحلة ثقافية وتعليمية موسعة، شارك فيها أعضاء الأوركسترا برفقة وفد رسمي من "دبي للثقافة"، ضمّ كلاً من: هالة بدري، المديرة العامة للهيئة؛ وشيماء راشد السويدي، المديرة التنفيذية لقطاع الفنون والتصميم والآداب؛ وسارة الباشاشي، مديرة إدارة التسويق والاتصال المؤسسي بالإنابة، وذلك بإشراف المديرة الفنية للأوركسترا أميرة فؤاد، والمايسترو جوناثان وينتر باريت.

وتضمّنت الرحلة زيارات إلى عدد من أبرز مؤسسات الموسيقى الكلاسيكية في الولايات المتحدة، من بينها مدرسة "جوليارد" العريقة، وقاعة "ستاينواي آند سونز"، إلى جانب المشاركة في ورش تدريبية قدّمتها المايسترو هيلين تشا-بيو، المديرة الفنية لمعهد وارتون لفنون الأداء، والقائدة الرئيسية لأوركسترا شباب نيوجيرسي السيمفونية، فضلًا عن ورش عمل تخصصية بإشراف نخبة من الموسيقيين العالميين، ما أتاح للمشاركين فرصاً تعليمية قيّمة وصقلاً لمهاراتهم في بيئات مهنية دولية.

وعلى هامش الجولة، التقى وفد الهيئة بعدد من مسؤولي الشركات الموسيقية العالمية، من بينهم إريك فايدنر، الرئيس التنفيذي للابتكار في "ستاينواي آند سونز" ومخترع نظام "سبيريو"، ورضا بن عبدالله، مدير تطوير الأعمال في "ستاينواي – الإمارات"، حيث تم استعراض سبل التعاون في دعم التعليم الموسيقي وتوسيع نطاق الشراكات التدريبية، بما يسهم في تعزيز مستقبل الموسيقى الكلاسيكية في دولة الإمارات.

وفي هذا السياق، أكدت هالة بدري أن التعاون بين "دبي للثقافة"، و"ستاينواي آند سونز – دبي"، و"هاوس أوف بيانوز"، أثمر عن مبادرات نوعية، منها مسابقة "ستاينواي للبيانو" والمخيم التدريبي للبيانو، وكلاهما يحظى بدعم "منحة دبي الثقافية"، في إطار إستراتيجية شاملة وطويلة الأمد لدعم الجيل الصاعد من العازفين الإماراتيين.

وشددت بدري على أن مشاركة الأوركسترا في قاعة كارنيغي تُجسد التزام دبي بترسيخ مكانتها كوجهة ثقافية عالمية ومركز نابض بالإبداع، قائلة: "هذا الإنجاز يرسّخ دور الأوركسترا الوطنية للشباب – دبي في بناء جسور التواصل الثقافي، ويدعم مشروع 'أوركسترا دبي' كرافد حيوي لرؤية الإمارة الفنية. كما يجسد التزام الهيئة بتنمية المواهب الإماراتية وتوفير منصات عالمية لعرض إبداعاتهم".

من جهتها، عبّرت أميرة فؤاد، الشريكة المؤسسة والمديرة الفنية للأوركسترا، عن فخرها بهذا الإنجاز، قائلة: "العزف على مسرح كارنيغي لم يكن مجرد حلم، بل ثمرة سبع سنوات من الشغف والعمل المتواصل، وإيماننا برسالة الموسيقى في جمع القلوب وتعزيز الهوية الثقافية." وأضافت: "ما قدّمه شباب الأوركسترا في نيويورك هو تتويج لرحلة طويلة من التدريب والمثابرة، وشهادة حيّة على إبداعهم والتزامهم الفني".

وأشادت فؤاد بتمثيل الأوركسترا لدولة الإمارات في هذا المحفل العالمي، معتبرة أن "المشاركة في قاعة كارنيغي كانت بمثابة تكريم لإبداع شبابنا، ولثقافتنا وهويتنا، ولجيل جديد من العازفين الإماراتيين الذين أصبحوا سفراء للموسيقى الإماراتية في العالم".

بدوره، أكد الموسيقار والفنان إبراهيم جمعة أن مشروع «أوركسترا دبي» يمثل نقلة نوعية على مستوى الحراك الموسيقي في العالم العربي، وقال: "هذا المشروع سيستفيد بلا شك من السمعة الدولية التي تتمتع بها دبي، ونموذجها الريادي في إدارة المشاريع الثقافية. إنه مشروع يفتح آفاقًا جديدة أمام القطاع الموسيقي، ويخلق حاضنة حقيقية لدعم المواهب، وتعزيز البنية التحتية للاقتصاد الإبداعي في الدولة".

الصويرة تحتضن مؤتمر المدن الإبداعية لليونسكو

الصويرة (المغرب) - أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) أن مدينة الصويرة ستستضيف الدورة الـ18 من المؤتمر السنوي لشبكة المدن الإبداعية، وذلك سنة 2026.

وأوضح بلاغ للمنظمة الأممية أن هذا القرار جاء عقب تصويت إلكتروني أجرته المدن الأعضاء في الشبكة، حصلت خلاله الصويرة على أكبر عدد من الأصوات بين المدن المرشحة، لتصبح بذلك "أول مدينة أفريقية وعربية تحتضن المؤتمر السنوي للشبكة."

ومنذ تصنيفها عام 2019 كمدينة إبداعية في مجال الموسيقى، تميزت الصويرة بـ"انخراطها الفعلي في دعم القطاعات الثقافية والإبداعية، مع تركيز خاص على الموسيقى،" بحسب المنظمة الأممية التي أشارت إلى مهرجانات بارزة، مثل "كناوة وموسيقى العالم" و"الجاز تحت شجر الأركان"، وهو ما يعكس "غنى المشهد الثقافي في الصويرة، المدينة التي تتداخل فيها التقاليد المحلية لتشكل هوية متعددة الأبعاد."

ويعد المؤتمر السنوي للمدن الإبداعية لليونسكو منصة رئيسية تجمع 350 مدينة عضوا من أجل "تبادل الأفكار وتقاسم الممارسات الفضلى وتعزيز التعاون الدولي في مجالي الثقافة والتنمية الحضرية المستدامة."

ووفقا للمصدر ذاته ستركز دورة سنة 2026 بالصويرة على موضوع خاص سيعلن عنه لاحقا، إضافة إلى الاستدامة في السياسات والإجراءات الداعمة للصناعات الثقافية والإبداعية على المستوى المحلي. كما ستشكل مناسبة فريدة لتسليط الضوء على "غنى التراث الثقافي وحيوية الإبداع في هذه المدينة المغربية."

وتندرج شراكة اليونسكو مع الصويرة لتنظيم هذا المؤتمر في إطار تعزيز وتطوير شبكة المدن الإبداعية، ومواكبة مخرجات المؤتمر العالمي حول السياسات الثقافية والتنمية المستدامة (موندياكولت 2025)، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة في أفق 2030، لاسيما الهدف 11 المتعلق بجعل المدن شاملة للجميع، وآمنة ومرنة ومستدامة.

لطيفة تستعد لطرح ألبومها الجديد «قلبي ارتاح»

القاهرة - كشفت الفنانة التونسية لطيفة عن استعدادها لطرح ألبومها الغنائي الجديد بعنوان "قلبي ارتاح"، والمقرر إصداره يوم 10 يوليو الجاري. ويتضمن الألبوم 14 أغنية ستُطرح تدريجيًا وفق خطة مبتكرة تتيح للجمهور الاستماع إلى العمل على مراحل عبر مختلف المنصات الموسيقية.

وأوضحت لطيفة أن الدفعة الأولى من الأغنيات ستكون متاحة اعتبارًا من يوم الطرح، مشيرة إلى أن "قلبي ارتاح" يمثل محطة فنية متميزة في مشوارها، حيث يقدّم توليفة موسيقية مختلفة تمامًا عن أعمالها السابقة، سواء من حيث التوزيع أو الكلمات أو الألحان.

وقالت في تصريحاتها "الألبوم مختلف تمامًا عن كل أعمالي السابقة. يحتوي على أشكال موسيقية جديدة ومبتكرة تواكب تطور الموسيقى عالميًا."

وأضافت أن الألبوم يتضمّن مفاجأة خاصة سيتم الكشف عنها بالتزامن مع طرح الأغاني، دون أن تفصح عن تفاصيلها، وهو ما زاد من تشويق الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي.

وبموازاة إعلان الألبوم نشرت لطيفة عبر حساباتها الرسمية مجموعة صور جديدة من جلسة تصوير خاصة بـ"قلبي ارتاح"، نالت إعجاب جمهورها الذي عبّر عن تحمسه الشديد لعودتها بعمل جديد بعد سلسلة من النجاحات اللافتة.

يُذكر أن آخر ألبومات لطيفة كان "مفيش ممنوع"، الذي طُرح العام الماضي وحقق صدى واسعًا، كما حصد عدة جوائز وتكريمات. ويُعد أول ألبوم في الوطن العربي يتم تصويره بالكامل باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي.

مشغولات الفضة تشهد إقبالا في مهرجان أبها للتسوق

أبها (السعودية) - شهد معرض المشغولات الفضية، المُقام ضمن فعاليات مهرجان أبها للتسوق في نسخته السادسة والعشرين، إقبالًا لافتًا من السياح والزوار، الذين توافدوا لاقتناء تشكيلة واسعة من القطع المميزة، أبرزها الخواتم الفضية والعقيق، والأساور، والقلائد، والساعات المطرزة بالفضة والعقيق، التي تُعد من المجوهرات الأكثر رواجًا في الأسواق المحلية.

وأوضح المستثمر في تجارة المشغولات الفضية والعقيق علي باشا أن زوّار المهرجان يُقبلون على شراء أنواع متعددة من الأحجار الكريمة والمشغولات، من أبرزها العقيق اليمني، والخواتم التركية والإيطالية، والعقيق الكبدي، والشهيدي، والمصوَّر الطبيعي، إضافةً إلى المسابيح المصنوعة من الكوك، واليُسر، والكهرمان، وتراب الكهرمان، والبكلايت، إلى جانب الحُلي المصنوعة من الفضة الخالصة والمطلية بمادة الروديوم، التي تمنحها بريقًا يُشبه لمعان الألماس.

وأشار إلى أن الأسعار تناسب مختلف شرائح المتسوقين، موضحًا أن الفضة القديمة، لاسيما المنثورة واللبّات المطعّمة بالكهرمان والمرجان، تحظى بطلب كبير من الزبائن.

وبيّن أن سوق المشغولات الفضية والعقيق يشهد تطورًا مستمرًا بظهور تصاميم حديثة تُصنع يدويًا بالكامل دون تدخل الآلات، ما يمنحها لمسة فنية فريدة، ويُعزّز جاذبيتها لدى محبّي التفرّد والتميّز.

صباح العرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

الغد الذي كان أمسًا

في مسرحيته "ماكبث"، يقول الشاعر الإنجليزي وليام شكسبير "غدا وغدا وغدا. وكل غد يزحف بهذه الخطى يوما إثر يوم. حتى المقطع الأخير من الزمن المكتوب."

وفي المسرحية نفسها يقول "ما الحياة إلا ظل يمشي. ممثل مسكين يتبختر ويستشيط ساعته على المسرح ثم لا يسمعه أحد. إنها حكاية يحكيها معتوه ملؤها الصخب والعنف لا تعني أي شيء،" وهكذا يكون سيد المسرح العالمي دون منازع قد أفرغ الغد ومن خلاله الحياة من أي معنى.

وهو ما لا يتسق مع رغبة الإنسان في صناعة الأمل. وهي صناعة يبالغ البعض في ملئها بالأوهام حتى يتحول الأمل إلى ما يشبه البالون الذي إذا ما انفجر يُحدث ضجيجا غير أنه يتلاشى بعده. ذلك هو مصدر الخوف من الغد.

تقول أم كلثوم "أغدا ألقاك؟ يا خوف فؤادي من غدي" وكانت قبل ربع قرن من ذلك أي في عام 1946 قد غنت متفائلة "حقابلو بكرا وبعد بكرا وبعد بعدو وأقولو بكرا،" تلك لغة متفائلة تجعل من الغد مجالا نفسيا مريحا.

يقول عبدالحليم حافظ "بكرا وبعدو بكرا وبعدو/ اللي وعدني حيوفي بوعدو/ كلها بكرا بس وبعدو،" وكعادته لا يتوقع فريد الأطرش أن تكون الأقدار لينة معه بحيث يطمئن لها. ويقول "قالت لي بكرا وادي احنا بكرا/ لو صدقت تبقى مش بايعاني/ لو خلفت تبقى مش ناسياني/ ح أقول بكرا هو اللي ما جاش/ وح استنى ليه ما استناش/ لحد بكرا،" واضح أن الشاعر يضحي بالزمن من أجل أن يكون للانتظار معنى.

وذلك ما لم يكن يراهن عليه محمد عبدالوهاب حين غنى "أمتى الزمان يسمح يا جميل،" وعلى الرغم من أن الشاعر طرفة بن العبد يقول "ما أقرب اليوم من غد" فإن الحكمة تقول "اليوم هو الغد الذي حلمت به أمس."

ويقول ناظم الغزالي "سلمت القلب بيدك/ طير وتاه عن وكره/ دعني من مواعيدك/ كل يوم وقلت بكره."

وفي مكان آخر تتبع اللبنانية صباح المثل القائل "لا تؤجل عمل اليوم إلى غد" فتقول بتفاؤل "بكرا بتشرق شمس العيد/ وبتبشر بنهار جديد/ عيش اليوم حب اليوم/ يوم بايدك بكرا بعيد."

وهل هناك أكثر واقعية من المثل الذي يقول "عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة،" فاليوم وهو الحاضر الذي كان في الأمس غدا حلمنا به وعملنا من أجل أن يكون حاضنة لمستقبل أفضل.

أتذكر أن البشرية احتفلت بطريقة مجنونة بالألفية الثالثة من تاريخها الميلادي. وها نحن اليوم نكاد ننهي الربع الأول من القرن الأول من تلك الألفية. هل أصبحنا أفضل؟ أشك في ذلك. غدنا صار أمسا فيما لا يزال في إمكان أمسنا أن يكون غدا.

سوريون يجتمعون في بولندا لإحياء الفن السوري

وارسو - يستعد 40 فنانا ونحاتا سوريا، من داخل سوريا وخارجها، للمشاركة في معرض جماعي سيُقام في العاشر من شهر يوليو الجاري، في متحف مازوفيتسكي بمدينة بوژتسك البولندية، تحت عنوان "فنانون سوريون من العالم".

يأتي المعرض بإشراف النحات السوري المغترب مجيد جمول، وبمبادرة مشتركة مع كارمن الطرشة، مديرة صالة عرض فنية في وارسو، ومدير المتحف ليونارد سوبييراي، وذلك برعاية السفارة السورية في بولندا.

وفي تصريح لوكالة سانا أوضح جمول أن المعرض يهدف إلى إبراز حيوية الفن السوري وقوته، وخاصة في مرحلة إعادة الإعمار، مع التركيز على إعادة الاعتبار لهذا الفن الراقي وتقديم صورة ثقافية متجددة عن سوريا لدى الجمهور الأوروبي، بعيدا عن الصورة النمطية التي ارتبطت باللاجئين السوريين في السنوات الماضية.

وأشار إلى أن المعرض يمثّل مساحة للتلاقي بين 20 فنانا وفنانة من الداخل السوري، و20 آخرين من المغتربين، بهدف توحيد الطاقات الفنية وتأكيد استمرارية العطاء الإبداعي للسوريين في العالم.